TEXT PROBLEM WITHIN THE BOOK ONLY

THE BOOK WAS DRENCHED

TEXT FLY WITHIN THE BOOK ONLY

UNIVERSAL
LIBRARY
OU_190818
UNIVERSAL
LIBRARY

﴿ شرح ﴾

قصيدة بانت سعاد

للشيخ الامام العلامه والبحر الفهامه أبي محمد جمال الدين عبد الله بن هشام

الانصاري تغمده الله برحمته

وأسكنه فسيح جنته

آمين

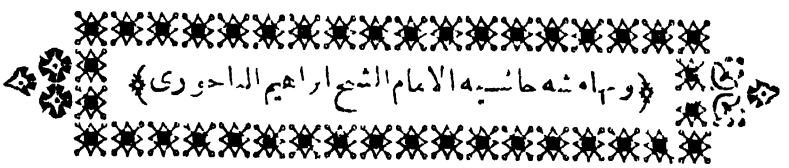

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(بالمطبعه الخيريه بجوار عطفة جمالية مصر المحميه)

﴿ سنة ١٣٠٤ هجريه ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أنطق كعبا بذكر سعاد * تفاؤلا بها ففاز بالاسعاد وسهل عليه طريق الرشاد * فجعله من أسعد العباد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها من هول يوم التناد * وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد العبيد والاسياد * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أولى التوفيق والسداد * الذين تأبدوا فى محبته صلى الله عليه وسلم ومرجوا بها الاكباد ﴿اما بعد﴾ فيقول راجى عفو ربه الكريم * عبده الناجورى ابراهيم * لازال محفوفا بالالطاف والنعم * ومحوطا من الآفات والنقم اعلم ان المدح رأس مال الشاعر الذى يعول عليه * ومقصده الذى يرجع فى التوسل للامور اليه * ولما لم يلق به صلى الله عليه وسلم تعاطيه عوضه الله سبحانه وتعالى بان جعل الشعراء مطبقين على مدحه بما لا يدنو شئ مما هو فيه مسرعين اليه * مكبين عليه * حتى شحنت به الدفاتر * ونفدت دون نعاده المحابر * ثم ان من أبدع ما مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة كعب * التى كانت على ناظمها ارلا كعب * المشهورة بمائة سعاد التى نال بها قائلها القرب من رب العباد * وقد أنشدت بين يديه صلى الله عليه وسلم فنالت أعلى المفاخر * وقضت بالتقدم على ما للاول والآخر * وسبب هذه

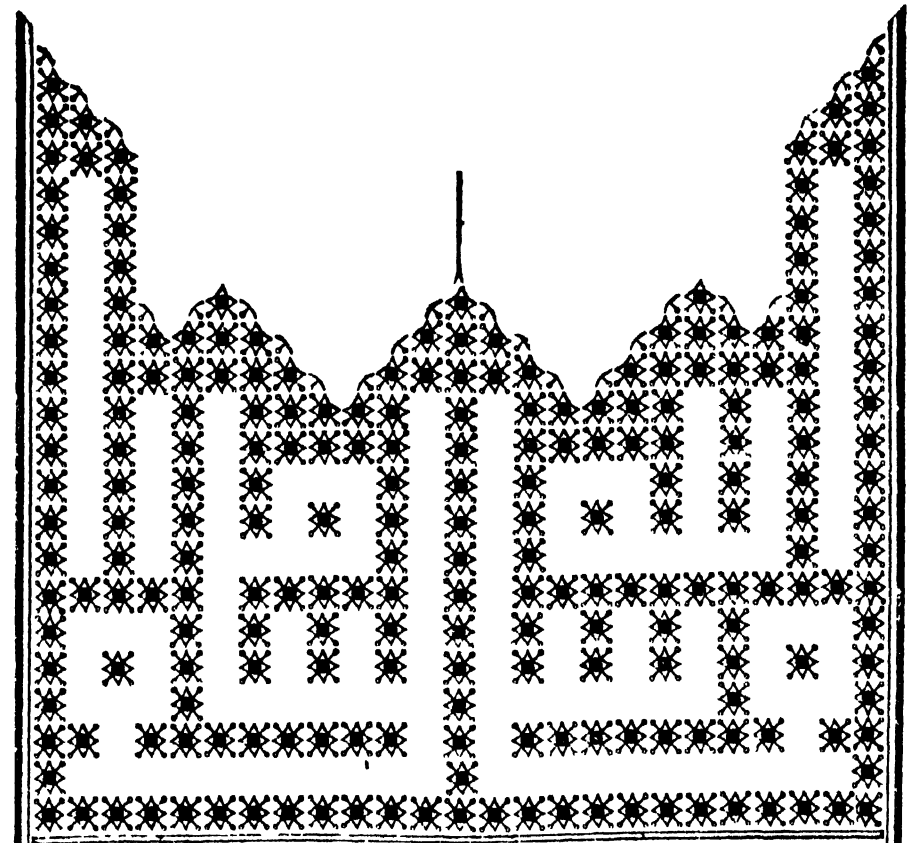

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴿أما بعد﴾ حمدا لله المنعم بالهام الحمد لعبده حمدا موافيا لنعمه ومكافئا للمزيده والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وقدوة للعاملين محمد النبى الامى والرسول العربى حبيب الرحمن وخليله ورسوله المؤتمن على تبليغ رسالاته وأداء تنزيله الداعى بالحكمة والموعظة الحسنة الى سبيله وعلى آله وأصحابه مصابيح الظلم وينابيع الحكم وشآبيب الكرم فانى مورد فى هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير رضى الله عنه التى مدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدها بحضرته الشريفة وبحضرة أصحابه المهاجرين والانصار رضى الله عنهم أجمعين ومردف كل بيت منها شرح ما يشكل من لغته واعرابه ومعناه ومنمط للقول فى ذلك كله حقه ان شاء الله تعالى (والذى) دعانى الى هذا التأليف عرسان سنيان أحدهما العرس لبركات من قبلت فيه صلى الله عليه وسلم والثانى اسعاف طالبى علم العربية بفوائد جليلة أوردها وقواعد عديدة أسردها وبالله تعالى المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ولنقدم) بين يدى ذلك الكلام فى فصلين (أحدهما) ذكر شئ من أخبار كعب رضى الله عنه وسبب قوله هذه القصيدة فنقول هو كعب بن زهير ابن أبى سلمى بضم السين واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح بكسر الراء بعدها آخر الحروف حاء مهملة أحد بنى مزينة كان من فحول الشعراء هو وأبوه وكان عمر رضى الله عنه لا يقدم على أبيه أحدا ويقول أشعر الناس الذى يقول ومن يشير الى قوله فى معلقته المشهورة

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * ولو رام أسباب السماء بسلم
ومن يك دامالا فيبخل بماله * على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه * ولا يغنها يوما من الدهر يندم * ويروى يسأم

القصيدة ان كعب بن زهير بن أبي سلمى بضم السين ربيعة بن رياح بكسر الراء وفتح الياء المثناة آخر الحروف حاء مهملة ابن اود بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان من فحول شعراء العرب المجيدين والمهرة المفلقين وكذلك أخوه بجير لكن كان كعب أشعر من بجير وكان زهير أبوهما أشعر منهما وكان لكعب ابنان شاعران جليلان أحدهما عقبة والآخر العوام وما كان لهما نظير في الخواص والعوام وكان كعب ممن هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة خرج ناس هاربين ومن جملتهم كعب وأخوه بجير فخرجا من مكة حتى أتيا الى أرق العزاف بفتح العين المهملة والزاي المشددة آخره فاء وهو رملة بالحجاز لبني سعد كذا قال السيوطي وقال الشيخ الحمل وهو ماء لبني أسد بين المدينة والربذة على عشرين ميلا من المدينة الشريفة وانما سمي بذلك لانه كان يسمع به عريف الجن أي صوتهم فلما وصلا لذلك المكان قال بجير لكعب اثبت في الغنم هنا حتى آتي هذا الرجل فاسمع كلامه واعرف ما عنده هل هو مما يستملح ويلوح صدقه فتتبعه أم لا فاتركه فاقام كعب هناك ومضى بجير فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة فسمع كلامه وآمن به وأقام عند النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك لاخيه كعب فشق عليه اسلام بجير وكتب اليه هذه الابيات الا ابلغا عني بجيرا رسالة * (٣) فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

ومن يعتر يحسب عدوا صديقه * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لا يصانع في أمور كثيرة * يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

المنسم بفتح الميم وكسر السين طرف خف البعير (ومما يستحسن من شعر كعب رضي الله عنه)

لو كنت أعجب من شئ لاعجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

(وقوله أيضا) ان كنت لا ترهب ذمي لما * تعرف من صفحي عن الجاهل
فاحش سكوتي اذا ما مصت * فيك لمسموع خسي القائل
فالسامع الدم شريك له * ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء الى أهلها * أسرع من محدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وولد كعب عقبة بن كعب وكان أيضا شاعرا مجيدا وولد عقبة بن كعب العوام بن عقبة بن كعب وكان شاعرا مجيدا وهو الذي يقول

ألا ليت شعري هل تغيرن بعدنا * ملاحة عيني أم عمرو وجيدها
وهل بليت أنوارها بعد حدة * ألا حبذا اخلاقها وجديدها

(وكان) من خبر قول كعب رضي الله عنه هذه القصيدة فيما روى محمد بن اسحق وعبد الملك بن هشام وأبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري وأبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن

سقاك بها المأمون كأسا روية فانهلك المأمون منها وعلكا
فارقت أسباب الهدى وتبعته على أي شئ ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تلف اما ولا أبا عليه ولم تعرف عليه أخالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل اما عثرت لعالكا

فقوله الا ابلغا أصله ابلغن بنون التوكيد قلبت ألفا ويصح ان تكون ألفه للتثنية لان العرب يخاطبون الواحد بخطاب الاثنين وقوله فهل لك فيما قلت أي فهل لك ارادة فيما قلته من كلمة الشهادة وقوله ويحك كلمة ترحم تقال فيمن وقع في مهلكة لا يستحقها فترحم عليه من الخلاف وويلك فانها كلمة تقال لمن وقع في مهلكة يستحقها وقوله هل لكا تأكيد للاولى وقوله سقاك بها أي بكلمة الشهادة التي دلت عليها قرينة الحال والباء بمعنى من التبعيضية والمأمون فاعل وكأسا مفعول به والمراد بالمأمون النبي فقد كانت قريش تسميه المأمون والامين فهو كما قيل * وملبجة شهدت لها ضراتها * والفصل ما شهدت به الاعداء والكأس القدح اذا كان فيه الشراب وروية أي مروية وفعيلة بمعنى مفعلة وقوله فانهلك المأمون منها أي فاسقاك المأمون من تلك الكأس نهلا والنهل بالتحريك الشرب الاول وقوله وعلكا أي وأسقاك منها علا والعلل بالتحريك الشرب الثاني وقوله ففارقت أسباب الهدى أي بسبب رعمه حينئذ وقوله وتبعته أي المأمون وقوله على أي شئ متعلق بدلكا بعده أو بمحذوف أي دلك على أي شئ أي دلك على شئ لا ينفع وقوله ويب غيرك أي هلكت هلاك غيرك فالويب بالواو الهلاك وهو بالنصب على اضمار الفعل وقد علمت ان الجار والمجرور متعلق بقوله دلكا وقوله على مذهب متعلق بمحذوف دل عليه متعلق قوله على أي شئ ويصح العكس وقوله لم تلف أي لم تجد وقوله فان أنت لم تفعل فلست بآسف أي فان أنت لم تفعل ما قلته لك من الرجوع للمذهب الذي كان عليه أبوك وأمك وعليه أخوك فلست أنا بمتأسف عليك وقوله ولا قائل اما عثرت لعالكا أي ولست أنا بقائل ان عثرت أنت اعالك أي لا أدعو لك بالسلامة من العثرة لعصبي عليك فان لعالك كلمة دعاء للعاثر بالسلامة من عثرته قال في

المختار وهو دعاءه بأن ينتعش اه فلما وقف بجير عليها أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سقاك بها المأمون قال مأمون والله ثم قال من لقي كعبا فليقتله فاهدر صلى الله عليه وسلم دمه فكتب اليه أخوه بجير بهذه الابيات

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كأس رويه * فانهلك المأمون منها وعلكا
فدارق أسباب الهدى واتبعنه * على أي شئ ويب غيرك دلكا
على مذهب لم يلف أما ولا أبا * عليه ولم تعرف عليه أحالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعالكا

وأرسل بها الى بجير فلما وقف عليها أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع عليه الصلاة والسلام قوله سقاك بها المأمون قال مأمون والله ودلك انهم كانوا يسمون رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمون ولما سمع قوله على مذهب يروى على حاق لم تلف اما ولا أبا قال أجل لم يلف عليه أمه ولا أباه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله ودلك عند انصرافه عليه الصلاة والسلام عن الطائف فكتب اليه

أبي سعيد الانصاري دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن كعبا وبجيرا ابني زهير خرجا الى ارض العراق فقال بجير لكعب اثبت في الغنم حتى آتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه وأعرف ما عنده فاقام كعب ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه فآمن به ودلك ان زهيرا ما زعموا كان يجالس أهل الكتاب ويسمع منهم أنه قد آن مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى زهير في منامه أنه قد منكس من السماء وانه مد يده اليه فاوله وفاته فتأوله بالنبي الذي يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه وأخبر دلك بنيه وأوصاهم ان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما اتصل خبر اسلام بجير باخيه كعب اغضبه دلك وقال

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كأس رويه * فانهلك المأمون منها وعلكا
فدارق أسباب الهدى واتبعنه * على أي شئ ويب غيرك دلكا
على مذهب لم يلف أما ولا أبا * عليه ولم تعرف عليه أحالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعالكا

وأرسل بها الى بجير فلما وقف عليها أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع عليه الصلاة والسلام قوله سقاك بها المأمون قال مأمون والله ودلك انهم كانوا يسمون رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمون ولما سمع قوله على مذهب يروى على حاق لم تلف اما ولا أبا قال أجل لم يلف عليه أمه ولا أباه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله ودلك عند انصرافه عليه الصلاة والسلام عن الطائف فكتب اليه

(٤) على المبتدا وكتب بعدها يخبره أن النبي قد أهدر دمه وانه قتل رجالا ممن كانوا يهجونه ويؤذونه فان كان لك في نفسك حاجة فطر اليه أي ائت له مسرعا فانه لا يرد أحدا جاءه تائبا ولا يطالب بما تقدم قبل الاسلام فلما بلغه الكتاب أتى الى قبيلته مزينة لتحيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ذلك وضاقت عليه الارض بما رحبت وأشفق على نفسه فقال هذه القصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج حتى وصل المدينة فمر على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة وقيل ان ذلك الرجل هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاتى به الى المسجد ثم أشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه فقام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وأما هو فعرفه صلى الله عليه وسلم بالصفة التي وصفه له بها الناس وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله أنا كعب بن زهير فقال الذي يقول ما قال ثم أقبل على أبي بكر يستنشده الشعر فانشده أبو بكر * سقاك بها المأمون كأس رويه * البيت فقال كعب لم أقل هذا وانما قلت * سقاك أبو بكر بكأس رويه * واهلك المأمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله فوثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فقد جاءنا تائبا نازعا أي خارجا من الكفر لانه أسلم ثم أنشد القصيدة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسمع وكان قد أنشأ قبل قدومه المدينة وهو عند الغنم من هذه القصيدة أبياتا ولما وصل الى حضرته صلى الله عليه وسلم وقبله وعفا عنه انشأ تلك القصيدة على وجه آخر مبلغها الى سبعين وخمسين بيتا وفي رواية أبي بكر الانباري انه لما وصل الى قوله

ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

ألقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته التي كانت عليه

ولذا قال أهل العلم هذه القصيدة هي التي حقها أن تسمى بالبردة لان المصطفى صلى الله عليه وسلم أعطى كعبا بردته الشريفة وأما قصيدة البوصيري فحقها أن تسمى بالبراءة لانه كان أصابه داء الفالج فابطل نصفه وأعياالاطباء فلما نظمها رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فمسح بيده عليه فبرئ لوقته وقد نزل معاوية لكعب في هذه البردة عشرة آلاف من الدراهم فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا من الدراهم فاخذها منهم قال وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم وعند اس قابع عن ابن المسيب انها التي يلبسها الخلفاء في الاعياد لكن قال الشامي ولا وجود لها الآن لان الظاهر انها فقدت في وقعة التتار وقد ذكر الترمذي في طبقات النحاة ان بندار الاصفهاني كان يحفظ تسعمائة قصيدة كل قصيد منها بانت سعاد وذكر السيوطي منها عشرة منها قول رهير والدكعب بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا • وليت وصلا لما من حبلها رجعا لكن المنصرف اليه اللفظ عند الاطلاق قصيدة كعب وقد طاب مني بعض الاخوان أصلح الله لي ولهم الحال والشان كتابة حاشية عليها تسر الناظرين ويشهد بفضلها فضلاء المحصلين فاجبته لذلك وان لم أكن أهلا لما هنالك فجاءت حاشية شريفة بعبارات مستحسنة منيفة وسميتها (٥) بالاسعاد على بانت سعاد والله المسؤل في اكمالها وجعلها خالصة لوجهه ونافعة من اعتنى بها ولنقدم قبل الشروع في المقصود مقدمة في بيان ترتيب هذه القصيدة وأبياتها التي نسجت عليها فنقول (مقدمة) اعلم أنه كان عادة أكثر شعراء العرب انهم اذا أرادوا قصيدة مدح افتتحوها بالغزل وهو المعبر عنه بالتشبيب وهو أربعة أنواع (النوع الاول) ذكر صفات المحب كالشغف والتحول والذبول والحزن والاين ونحو ذلك (النوع الثاني) ذكر صفات المحبوب التي هي أسباب المحبة سواء كانت حسية أو معنوية فالاولى كحمرة الخد ورشاقة القد وما في معناهما والثانية كالجلالة والخفر وهو الحياء والوقار يقال خفر الانسان خفرا من باب تعب والاسم الخفارة بالفتح كما في المصباح (النوع الثالث) ما يتعلق بالمحب والمحبوب جميعا من هجر وصد ووصل وسلو واعتذار ووفاء واخلاف ونحو ذلك (النوع الرابع) ذكر ما يتعلق بالوشاة والعذال والرقباء ونحوهم والباطم قد أتى في قصيدته قبل التخلص الى المدح بالانواع الاربعة فذكر النوع الاول في البيت الاول حيث ذكر حال نفسه وما اعتراه بسبب الفراق بقوله بانت سعاد الخ ثم أحد في ذكر النوع الثاني في البيت الثاني حيث ذكر ما يتعلق بمحبوبته وشبهها بالظبي الموصوف بحسن الصفات بقوله وما سعاد غداة البين الخ ثم ذكر ثغرها وريقها وشبهه بالراح في البيت الثالث بقوله تجلو عوارض ذي ظلم الخ ثم ذكر مزج الراح بالماء واستطرد فوصف ذلك الماء ثم الاظطم الذي أخذ منه الماء في البيت الرابع بقوله شجت بذي شبم الخ ثم أكمل وصف ذلك الاظطم في البيت الخامس بقوله تنفي الرياح القذى عنه الخ ثم أخذ في ذكر النوع الثالث وذكر اخلاف محبوبته للوعد وعدم قبولها النصح في البيت السادس بقوله • اكرم بها خلة لو انها صدقت • موعودها الخ ثم أكمل ذلك في البيت السابع بقوله لكنها خلة الخ ثم وصفها بالتلون في الود في البيت الثامن بقوله ما تدوم على حال تكون بها الخ ثم وصفها بعدم الوفاء بالعهد في البيت التاسع بقوله ولا تمسك بالعهد الذي زعمت الخ ثم أكد ذلك فاخبر بان ما تعده أماني لا حقيقة لها في البيت العاشر بقوله

أخوه بجير هذه الابيات

من مبلغ كعبا فهل لك في التي • تلوم علينا باطلا وهي أحزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده • فنجوا اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت • من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شئ دينه • ودين أبي سلمى علي محرم

وكتب بعد هذه الابيات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمك وانه قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وان من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه وما أحسنك ناحيا فان كان لك في نفسك حاجة فصر اليه فانه يقبل من أتاه تائبا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام فلما بلغ كعبا الكتاب أتى الى مزينة لتجيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فابت عليه ذلك فاشتد عليه الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول فقال هذه القصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر حروبه وارحاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فدل على رجل من جهينة كان بينه وبينه معرفة فاتى به الى المسجد ثم أشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه فاستأمنه وعرف كعب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة التي وصفه له الناس وكان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه مثل موسع المائدة من القوم يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم وقام له حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان

أنا جئتك به قال نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال الذي يقول ما يقول ثم أقبل على أبي بكر فاستنشده الشعر فانشده أبو بكر * سقاك بها المأمون كاس روية * فقال كعب لم أقل هكذا وانما قلت

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ووثب اليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما سمع به صاحبهم قال ابن اسحق فلذلك يقول اذا غرد السود التسابيل يعرض بهم وفي رواية أبي بكر بن الانباري انه لما وصل الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة آلاف فقال ما كنت لاوثر ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا وأخذها منهم قال وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم قال عند الملك بن هشام ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له بعد ذلك ألا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك أهل وقال

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالح الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار
المكرمون السهمري بأدرع * كسوالف الهندي غير قصار
والناطرين بأعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم * للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون برب بيت صكاهم * بدماء من علقوا من الكفار
واذا حللت ليمعولك اليهم * أصبحت عند معاقل الاعصار
لو يعلم الاقوام علمي كله * فيهم لصدقني الذين أماري

شرح الشعر الواقع في هذا الخبر قول كعب رضي الله عنه ألا بانما يحتمل ان يكون بالنون للتأكيد على انها بنون التوكيد الخفيفة وبالالف بدلا عن الجزء الوقف ويحتمل انه بالالف لفظا وخطا اما على انه مؤكد ووصل بنية الوقف أو على انه خطاب للاثنين أو للواحد وكثيرا ما يخاطب الواحد بما يخاطب به الاثنان وقوله وهل لك يحتمل كون الهاء زائدة عند من جوز زيادتها فيكون الحملة بعدها مفسرة للرسالة ولا موضع لها على قول الجمهور وان المفسرة لا موضع لها أو موضعها نصب على قول الشلوبين ان الحملة المفسرة بحسب المفسر ويحتمل كونها عاطفة على أبلغا والمعطوف محذوف أي فقولا له هل لك الا به لا يحسن قم وهل قام زيد وان اشتركا في الطلب وكثيرا ما يحذف القول ويبقى المقول حتى قال الفارسي حذف القول من حديث الحر قل ولا حرج والاصل هل لك رأي أو ارادة أي هل قلت ذلك عن قصد واعتقاد أو قلته لامر مّا والمرفوع المحذوف مبتدأ خبره في الظرف لا فاعل بالظرف لاعتماده كما في نحو أقائم الزيدان فالفاعل لا يحذف ويأتي هذا البحث في قوله تعالى هل لك الى أن تزكى أي هل ميل أو انقياد وتعلق الجار وهو في والى في البيت والآية بذلك المحذوف وقوله ويحك ويح كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها ويترحم عليه ويرثى له كقوله عليه الصلاة والسلام ويح عمار تقتله الفئة الباغية وويل كلمة تقال لمن يستحق الهلكة كقوله تعالى وويل آمن ان وعد الله حق وعن علي رضي الله عنه الويح باب رحمة والويل باب عذاب وهل لك الثانية

فلا يغرنك ما منت وما وعدت الخ ثم ضرب لها مواعيد عرقوب مثلا في البيت الحادي عشر بقوله كانت مواعيد عرقوب لها مثلا الخ ثم ذكر انه يرجو ويأمل ان تدنو مودتها في البيت الثاني عشر بقوله * أرجو وآمل أن تدنو مودتها * الخ ثم ذكر انها صارت بارض بعيدة في البيت الثالث عشر بقوله أمست سعاد بارض الخ ثم ذكر انه لا يلحقه اليها الا ناقة صفتها كذا وكذا وأطال في وصفها على عادة العرب في ذلك من أول البيت الرابع عشر الى آخر البيت الثالث والثلاثين واستوفى عشرين بيتا في وصفها ثم أخذ في ذكر النوع الرابع فذكر حال الوشاة في البيت الرابع والثلاثين بقوله

* تسعى الوشاة جنابيها *

الخ واستطرد في ذلك الى آخر البيت السابع والثلاثين وهو قوله

* كل ابن أنثى وان طالت سلامته *

الخ ثم تخلص الى المقصود من القصيدة وهو مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم في البيت الثامن والثلاثين بقوله

توكيد وتكميل وتحصيل للقافية وقوله سقالت بما يحتمل ضميره الجر ورخصة أوجه أحدها ان يعود الى المقالة المفهومة من قلت كما عاد الضمير المؤنث من قد سألها الى المسئلة المفهومة من قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ومن سئلت فى قول الشاعر

واذا سئلت الخير فاعلم انها * حسنى تخص بها من الرحمن

ولو كان الضمير فى الآية عائدا الى أشياء لعدى اليه بعن لا بنفسه ولكنه مفعول مطلق لا مفعول به الثانى ان يعود على المقالة المفهومة من قلت على أن تقدر ما مصدرية الثالث ان يعود على نفس ما على أن تكون موصولا اسميا حذف عائده أى فى التى قلتها والرابع ان يعود الى الكلمة التى قالها التى دل عليها قرينة الحال أعنى كلمة الشهادة وعلى هذه الاوجه فتحتمل الباء وجهين أحدهما الزيادة أى سقاكها فيكون قوله كأسا اما حالا موطئة كما تقول لقيت زيدا رجلا صالحا واما بدلا من الضمير على الموضع كما تقول مررت به زيدا وعودا الضمير على الظاهر المبدل منه جائز باجماع هكذا نقل ابن مالك عن ابن كيسان ومن شواهده قولهم اللهم صل عليه الرؤف الرحيم والثانى ان يكون تمييزا وعودا الضمير على تمييزه متفق عليه فى باب رب ونعم كقوله تعالى بئس للظالمين بدلا وقول الشاعر

* وربه عطانا اتقدب من عطيه * ولم يحصه الزمخشرى بذلك بل قال به فى قوله وسواهن سبع سموات وقوله المأمون المراد به النبى صلى الله عليه وسلم كان قريش تسميه المأمون والامين فهو كما قيل

وملجمة شهدت لها صراتها * والفصل ما شهدت به الاعداء

والكأس القدح اذا كان فيه الشراب وهى مؤنثة فلهذا أنث صفته ومثله قوله تعالى كأس من معين بيضاء وقوله روية فعيلة بمعنى مفعلة أى مروية والهل بالتحريك الشرب الاول والعال الشرب الثانى ووبب مثل ويل فى المعنى وقد دعى وفى الحكم وهو انها ان أضيفت نصبت وقد ترفع وان لم توبب رفعت وقد نصب وقوله على خلق متعلق بمحذوف دل عليه متعلق قوله على أى شئ وهو قوله دللت وقوله لم تلف أما أمهما كشفة بنت عمار من بنى سحيم وقوله لعاهى كلمة تقال للعاثر دعا له بالاقالة من عثرته فاداعى عليه قيل لا لعا لا قال * فلا لعا لبنى ديبان اذ عثروا * وقول بحير رضى الله عنه من مبلغ فيه حرم بالراء المهملة وأصله من مبلغ وقوله النحاء يقال نحوت من كذا نحاة بالقصر والتأنيث ونجاء بالمد والتذكير وفى البيت الثانى تقديم وتأخير وتقديره الى الله وحده لا الى اللات والعزى وقوله فى البيت الثالث طاهر القلب صفة مشبهة مجازية للمضارع وهى مطلوبة فى المعنى لنحو واعلا وليس اسما ولم يتنازعا هل المسئلة من الحذف ومثله ما قام وقعد الا زيد لانه لو كان من التنازع لاضمر فى أحدهما ضمير المتنازع فيه فيفسد المعنى لاقتضائه حينئذ نفى الفعل عنه وانما هو منفى عن غيره ومثبت له وقوله فى البيت الاخير فدين زهير مبتدأ ومضاف اليه وقوله ودين أبى سلمى معطوف عليه وقوله على محرم خبر وما بينهما اعتراض وهو اعتراض حسن بديع ويحتمل افراده الخبر مع تعدد المخبر عنه وجهين أحدهما أن يكون الاصل فاتباع دين زهير ودين أبى سلمى ثم حذف المضاف ونظيره الحديث ان هدى حرام على ذكورا متى أى

ابنت ان رسول الله أوعدنى الح واستطرد فى ذلك الى آخر البيت الموفى خمسين وهو قوله * ان الرسول لسيف يستضاء به * الح فاستوفى ثلاثة عشر بيتا فى مدحه صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى ما هو بمنزلة التتمة والخاتمة وهو مدح المهاجرين بقوله فى البيت الحادى والخمسين فى قبيلة من قريش الح واستطرد فى ذلك الى آخر البيت السابع والخمسين وهو قوله لا يقع الطعن الا فى نحورهم البيت وهو آخر القصيدة لانها اشتملت على سبعة وخمسين بيتا ولم يتعرض فيها لمدح الانصار لانه وجد فى نفسه من الذى قال منهم يا رسول الله دعنى وعدو الله أضرب عنقه ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له بعد ذلك لو ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك أهل فمدحهم بقصيدة أخرى مطلعها

من سره كرم الحياة فلا يزل
فى مقنب من صالح الانصار

استعمال هذين أى الذهب والحرير والثانى ان دين زهير ودين أبى سلمى واحد وانما أعيد المضاف توكيدا كقوله

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فانى لست آكله وحدى
قصيرا كريما أو قريبا فانى * أحاف مدمات الاحاديث من بعدى
وانى لعبد الضيف مادام نازلا * ومالى خلال غيرها شيمة العبد

الشاهد فى البيت الاول وأشار باشتراط الكرم فى العبيد دون القريب الى ان ذوى القرابة كلهم كرام وفى قوله ومالى خلال البيت احتراس كقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ويروى * ودين زهير وهو لاشئ عيره * قال أبو بكر بن الانبارى قال أبو عكرمة معناه ودين زهير عيره أى عير الحق وهو لاشئ اه فعلى هذا فقوله محرم خبر عن شئ واحد فى اللفظ والتقدير وهو دين أبى سلمى ولا اشكال

﴿الفصل الثانى فى بيان بحر هذه القصيدة وعروضها وضربها وقافيتها وما اشتملت عليه من المعانى اجمالا﴾

وتقول هى من بحر البسيط وهو غنائية أجزاء كالطويل الا ان سباعيه مقدم على خماسيه فانه مستفعلن فاعلن أربع مرات والطويل وهو فعولن مفاعيلن أربع مرات وعروضه محبونة أى محذوفة الاتد فتصير فعلن بتحريك العين كما كانت قبل حذف الاتد وهى العروض الاولى من أعاريض البسيط الثلاثة وبيتها

يا دار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

وضربها مقطوع أى محذوف من وتده المجموع حرف متحرك أو ربما حرف متحرك فيسقى على فاس فينقل الى فعلن لسكون العين وهو الضرب الثانى من اضرب البسيط الستة ومن ضربى العروض الخبن والردف لازم له الا الضرب وبيته

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى * جردا معروقة اللحيين سرحوب

ولنقطع البيت الاول ليقاس عليه نظائره بيت سعاد مستفعلن فقفل فعلن دخله الخبن فحذف الف فاعلن وهو رحاف ذرى حشو هذا البحر فى اليوم متى مستفعلن يول فعلن محذوف مبتور مضعف الزها فاعلن لم يبقه من مستفعلن يول فعلن محذوف مردف فان قلت الحذف فى الضرب واقع على ما ذكرت فما بال العروض جاءت محذوفة أيضا واعاد كرت انها محبونة قلت تصريع البيت أوجب ذلك ومعنى التصريع ان تجعل العروض المخالفة للضرب كالضرب فى الوزن والاعلال مع تحليتها بحرف الروى وقافية هذه القصيدة من المتواتر وهو الذى يقع بين ساكنيه حرف واحد متحرك شاهده

ألا ياصاحبى قد متى هجعت من رقد * لقد رادى ذكر الوحدا على وحدى

وأول شئ اشتملت عليه هذه القصيدة التشبيب وهو عند المحققين من أهل الادب جنس يجمع أربعة أنواع أحدها ذكر ما فى المحبوب من الصفات الحسية والمعنوية كحمرة الخد ورشاقة القد وكالحلاله والخفر والثانى ذكر ما فى المحب من الصفات أيضا كالخجل والذهول وكالحزن والشعث والثالث ذكر ما يتعلق بهما من هجر ووصل وشكوى واعتذار ووفاء واخلاف والرابع ذكر ما يتعلق بغيرهما لسببهما كالوشاة والرقباء ويسمى النوع الاول تشبيبا أيضا وبيان التشبيب فيها انه ذكر محبوبته وما أصاب قلبه عند ظعنها ثم وصف محاسنها وشبهها بالظباء ثم ذكر ثغرها وريقتها وشبهها بخمرة ممزوجة بالماء ثم انه

ورثوا المكارم كابرا عن كابر
ان الخيار هم بنو الاخيار

الى آخرها والحاصل أن هذه القصيدة ترجع الى ثلاثة أقسام الغزل ويعبر عنه بالتشبيب ثم مدح النبى صلى الله عليه وسلم وهو المقصود منها ثم مدح المهاجرين فاستطرد فى الغزل الى آخر البيت السابع والثلاثين وتخلص الى مدح النبى صلى الله عليه وسلم من البيت الثامن والثلاثين الى البيت الموفى خمسين وانتقل الى مدح المهاجرين من البيت الحادى والخمسين الى آخرها واعلم أن هذه القصيدة من بحر البسيط وأجزاؤه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مرتين كما قال القائل

* ان البسيط لديه يبسط الامل * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود فاقول وبالله التوفيق لأقوم طريق

(قول الامام الجليل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته آمين ه (قوله بانت سعاد الخ) لما كان مبنى ابتداء هذه القصيدة على الغزل والتشبيب جريا على عادة أكثر الشعراء في ابتداء قصائد المدح بمثل ذلك كما تقدم ذكره في المقدمة وكان من جملة الغزل والتشبيب ذكر صفات المحب كالشغف ونحوه صدر كلامه بذكر الفراق ليرتب عليه ما يأتي من لوازم المحبة وعوارضها ولا شك ان فراق الاحبة من أشد الآلام وأعظم الاحزان فلذا قال بانت سعاد الخ ومعنى بانت فارقت فراقا بعيدا يقال بان يبين كباع يبيع بينا وبينونة اذا فارق فراقا بعيدا فالبين الفراق البعيد ويقال للوصل أيضا فهو من الاضداد ومنه قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع أي وصلكم وهو في عرف الشرع اسم للطلاق غير الرجعي وعلم مما تقرر ان بان هنا بمعنى فارق لا بمعنى ظهر كما في قوله بان أمر الاله واحلنف الماء من فداع الى صلال وهاد وسعاد فاعل بانت وهو اسم لمحبوبته التي بنى مطلع القصيدة على التغزل فيها والتشبيب بها كما كان محبوبا ليلى يتشبب بعرة ويتشبب ليلى (٩) وكثير عزة يتشبب بعزة وذو الرمة يتشبب بمي وقيس يتشبب بلبنى الى غيرهم من المتشببين في الجاهلية والاسلام فان قيل كيف ساغ له ان يتغزل بامرأة في قصيدة أنشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مع ان التغزل ممتنع أجيب بأنه جرى في ذلك على عادة العرب في اشعارها من ابتدائها بالتغزل والتشبيب مع قرب عهده بالاسلام وقد نص العلماء رضي الله عنهم على انه انما يمتنع التغزل اذا كان بشخص معين رجلا كان أو امرأة أجنبية بخلاف ما اذا كان بغير معين أو بجليلته فانه لا يمتنع ويدل على جوازه سماع النبي صلى الله عليه وسلم واقراره عليه فيحتمل انه لم يقصد بذلك امرأة معينة لما جرت به عادة عالب الشعراء من أنهم يفتتحون قصائدهم بالتغزل في محبوب غير معين بل وان لم يكن حب بالكلية يقصدون بذلك تمليح الكلام وتحسينه لان طباعهم تميل للعشق والتغزل فيه ويحتمل انه قصد امرأة معينة كانت

استطرد من هذا الى وصف ذلك الماء ثم من هذا الى وصف الاطلح الذي أخذ منه ذلك الماء ثم انه رجع الى ذكر صفاتها ووصفها بالصد واخلاف الوعد والتلون في الود وضرب لها عرقوبا مثلا ثم لام نفسه على التعلق بمواعيدها ثم أشار الى بعد ما بينه وبينها وانه لا يبلغه اليها الا ناقة من صفتها كيت وكيت وأطال في وصف تلك الناقة على عادة العرب في ذلك ثم انه استطرد من ذلك الى ان ذكر الوشاة وانهم يسعون بحامي الناقة ويحذرونه القتل وان أصدقاءه رفضوه وقطعوا حبل مودته وانه أظهر لهم الجلد واستسلم للقدر وذكر لهم أن الموت مصير كل ابن أنثى ثم رجع الى المقصود الاعظم وهو مدح سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاعتذار اليه وطلب العفو منه والتبري مما قيل عنه وذكر شدة خوفه من سطوته وما حصل له من مهابته ثم الى مدح أصحابه المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين وهذا حين نبتدئ القول في شرح أبيات القصيدة وبالله حسن التوفيق (قال رضي الله عنه)

﴿بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول﴾

(قوله بانت) معنى بان فارق وله مصدران البين وسيأتي في أبيات الثاني والبينونة ووزنه عند البصريين فعلولة وأصله بيونة باين الاولى زائدة والثانية عين ثم أدغمت الاولى في الثانية فصار بينونة ثم حذف حذف الثانية كما فعل سيد وميت وصار بينونة على وزن فيعولة والترم فيه التخفيف لطوله ومذهب الكوفيين انه فعلولة بالضم كعصفورة ثم كسرت فاؤه لتسلم الياء ثم فتحت لثقل كسرة وضمة ليس بينهما حاجز حصين ثم فعلوا ذلك في ديمومة ونحوه حملا لذوات الواو على ذوات الياء لان ذوات الواو في هذا الباب أقل والتاء حرف تأنيث لا اسم للمؤنث كاليا في قومي بدليل انها تجامع الضمير بخلاف الياء تقول في قامت قامتا اذا أردت الاثنين ولا تقول في قومي قومتا (قوله سعاد) هو علم مرتجل يريد به امرأة سماها حقيقة أو ادعاء وكونه حقيقي التأنيث موجب للحاق التاء للفعل بخلاف نحو طلعت الشمس فيه الوجهان وزيادته على الثلاثة موجب لمنع صرفه بخلاف نحو هند وفيه الوجهان ومانع من لحاق التاء اذا صغر بخلاف نحو هند وشمس وقدم فتحت فيهن التاء والجملة مستأنفة ولا محل لها (قوله فقلبي) اعلم أن للفاء ثلاث حالات احداها أن تأتي لمجرد

(٣ - بانت سعاد) خليلته وبانت عنه فتغزل فيها وقد قال في شرح المواهب قال الرويا في البحر هي امرأة طالت غيبته عنها فهرب به من النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ما في هذه القصيدة لذلك وبه حرم البرهان على أن محبتهم كانت غير مفضية الى القبيح ولله در القائل حيث يقول أزره في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال محرما ولهذا هلك كثير من المتيمين في عشق من أحبوه صبرا على الوصال وعفة من النساء وعفة من الرجال وقد قيل لرجل من بني عذرة ما بال الرجل منكم يموت في هوى امرأة فقال لان في نسائنا حمالا وفي رجالنا عفة وقد نص العلماء رضي الله عنهم أن الميت عشقا شهيد الحديث من عشق فصبر وعف فكتم مات فهو شهيد وان كان الحديث فيه ضعف والى هذا المعنى أشار أبو القاسم القشيري بقوله

ان المحب اذا تولى صابرا * كانت منازله مع الشهداء

لكن يبعد احتمال كونها رواية السياق الآتي حيث وصفها بالاخلاف

الوعد والتلون الى غير ذلك والفاء في فقلبي للسببية مع العطف بناء على مذهب الجمهور من جواز عطف الاسمية على الفعلية ولمحض السببية بناء على مذهب غير الجمهور من عدم جواز ذلك لان لمجرد العطف فالفاء لها ثلاث حالات الاولى ان تكون للسببية مع العطف كما في نحو قوله تعالى فتلقى آدم من (١٠) ربه كلمات فتاب عليه الثانية ان تكون لمحض السببية كما في نحو ان جئتني فأنا أكرمك الثالث ان تكون لمجرد العطف كما في نحو جاء زيد فعمرو وللقلب أربعة معان أحدها اللحم الصنوبري الشكل أي الذي شكله على شكل الصنوبر بحيث يكون غليظ الاعلى دقيق الاسفل كقمع السكر كما هو مشاهد في نحو قلب الخاروف ومحله من البدن الجانب الايسر من الصدر قال بعضهم وهذا هو السر في كون الطائف يجعل البيت عن يساره ومن هذا المعنى قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه ثانيها العقل ومنه قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثالثها خالص كل شيء ومنه الحديث لكل شيء قلب وقلب القرآن يس رابعها المعنى المصدري لانه يقال قلبه قلبا والمراد به هنا المعنى الاول لانه هو الذي يكون متبولا أي سقيما ضعيفا ويصح أن يراد المعنى الثاني ويكون المراد من كونه متبولا كون العقل ضعيفا ويكون المعنى حينئذ انتهى به الحب الى الوله والهيام بحيث اختل عقله وصار كالمحبوس الهائم على وجهه لا يدري أين يتوجه وهذا موافق لما يقوله الاطباء من أن العشق نوع من المالنخوليا حتى قال بعضهم

قالوا جننت بمن تهوى وقلت لهم ... الحب أعظم مما بالمجانين

العشق لا يستفيق الدهر صاحبه ... وانما يصرع المجنون في الحين

واعلم أن القلب قلبا لتقلبه في الامور ولتقليب الله له كما في الحديث القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقوله اليوم ظرف لما بعده قدم عليه لافادة الحصر فكونه متبولا انما حصل زمن فراقها الاقبله والمراد باليوم هنا مطلق الزمان كما في قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده أي رمسه ويطلق على مقابل الليل ومنه قوله

السببية والربط نحو ان جئتني فأنا أكرمك اذ لو كانت عاطفة كان ما بعدها شرطا واحتيج للجواب ونحو انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر لانه لا يعطف الانشاء على الخبر ولا الخبر على الانشاء هذا قول الاكثرين وهو الصحيح واستدل من أجاز ذلك بقوله

تمشي غراب الاعصباب ابن عامر ... وكل ما قيل الحسان باتمد

وقوله وان شفائي عبرة ان سفحتها ... وهل عند رسم دارس من معول

ولا دليل في هذا لان الاستفهام مراد به الانكار فهو مثله في هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهو خبر لا انشاء وأما الاول فلا يسلمه الا بعد الوقوف على ما قبله من الابيات والثانية أن تأتي لمحض العطف نحو جاء زيد فعمرو وقوله تعالى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى والثالثة أن تأتي لهما كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وهذا هو الغالب على الفاء المتوسطة بين الجمل المتعاطفة ومنه الفاء في هذا البيت وعطف الاسمية على الفعلية جائز عند الجمهور مطلقا دليل قولهم في نحو قام زيد وعمرا أكرمته ان نصب عمرو أرجح من رفعه وتعليلهم ذلك بأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما وقيل يمتنع مطلقا وان ارتفاع الصدر من قوله

عاصها الله غلاما بعدما ... شانت الاصداغ والصدر نقد

على اضمار وفعل يفسره نقد وذهب الفارسي الى جوازه اذا كان العاطف الواو خاصة نقله عنه تلميذه أبو الفتح في سر الصناعة وعلى هذين المذهبين والفاء لمحض السببية لا للعطف وللقلب أربعة معان أحدها الفؤاد ومنه ختم الله على سمعه وقلبه وهو المراد هنا وانما سمي قلبا لتقلبه وقيل القلب أخص من الفؤاد ومنه الحديث أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا وألين أفئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فوصف القلوب بالرقة والافئدة باللين والثاني العقل ومنه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والثالث خالص كل شيء ومحضه ومنه الحديث لكل شيء قلب وقلب القرآن يس والرابع مصدر قلبه وجمع القلب قلوب وأقلب عن اللحياني (قوله اليوم) فيه مسئلتان احداهما انه يطلق على أربعة أمور أحدها مقابل الليلة ومنه سحرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام الثاني مطلق الزمان كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره وآتوا حقه يوم حصاده الى ربك يومئذ المساق المراد ساعة الاحتضار وتقول فلان اليوم يعمل كذا قال الشاعر * اذا جاء يوما وارثي يطلب العلى * ومنه بيت كعب هذا ويستعمل هذا الاستعمال الساعة ومنه قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة المراد به زمن عروة تبوك وكذلك العداة وسيأتي في البيت بعد هذا والثالث مدة القتال نحو يوم حنين ويوم بعاث وهو يوم للاوس والخزرج وهو بضم الباء الموحدة وبالعين المهملة وبالثاء المثلثة والرابع الدولة ومنه وتلك الايام نداولها بين الناس * المسئلة الثانية انه ظرف لما بعده وهو متبول لا لتميم لانه لم يجئ حتى استوفاه الاول ولا يلزم فصل العامل من معموله بالاجنبي ومن جوز تنازع العاملين المتأخرين وجعل منه بالمؤمنين رؤف رحيم جاز ذلك عنده هنا وباب التنازع يجوز فيه ما لا يجوز في غيره من الفصل واذا قيل بذلك فيترجح اعمال الاول عند الجميع لاجتماع صفتي القرب والسبق فيه ولا يجوز فيه أن يتعلق بكون محذوف على ان يكون

تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام وعلى مدة القتال نحو قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وعلى الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله متبول بتقديم الفوقية على الموحدة من تبله الحب بتبله من باب قتل أسقمه وأضناه وأضعفه وفى نسخة متبول بتقديم الموحدة على المثناة الفوقية من البتل وهو القطع ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا أى انقطع اليه انقطاعا كاملا ومنه البتول للمرأة لانقطاعها عن الدنيا بانواعها وعلى كل (١١) فهو خبر أول وقوله متيم خبر ثان عند

يكون خبر الا ان الزمان انما يكون خبرا عن الاعراض دون الجواهر (وقوله متبول) خبر و يقال تبلهم الدهر أى أسقمهم وأضناهم ومن الاول قول الاعشى

أأن رأت رجلا أعشى أضر به * ريب الزمان ودهر مفسد تبل

أى ودهر مفن للاهل والمال ومن الثانى بيت كعب و يقال من معنى الافناء أتبلهم أيضا وعليه يروى ودهر متبل خبل (وقوله متيم) خبر ثان عند من أجاز تعدد الخبر وأما عند من منعه فهو خبر عن مبتدا محذوف أو صفة لمتبول عند من جوز وصف الصفة وهو بتشديد الياء المفتوحة من تيمه الحب بمعنى استعبده وأذله اذا المحب فى جناب الحبيب كالعبد اللبيب فى مقام الاطاعة فى كل ساعة ومذلل محقر مأمور منقاد اذ العبودية تستلزم ذلك وقوله اثرها بكسر الهمزة وسكون المثلثة و يقال فيه أثر بفتحتين وهو محل المشى وموضع القدم من الارض وهو ظرف لمتيم أو حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف أى حالة كونه كائنا اثرها ولا يحسن تعليقه بمتبول ولا كونه حالا من ضميره للبعد اللفظى والمعنوى وجملة قوله لم يفد خبر ثالث ان قلنا بتعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة فيكون من قبيل الاخبار بالجملة بعد الاخبار بالمفرد و يصح أن تكون صفة لمتيم ومعنى لم يفد لم يقع له فداء من أسره الذى وقع فيه اما لكونه لم يجد من يفديه واما لكونه لم يحترا الفداء بل كان أسر المحبة أحب اليه و يروى لم يشف بدل لم يفد بمعنى انه لم يحصل له شفاء من مرضه وسقمه و يكون ذلك مرتبطا بقوله متبول لا بقوله متيم وقوله مكبول خبر رابع وهو بفتح الميم وسكون الكاف وضم الباء بعدها واو وفى آخره لام بمعنى القيد يقال كبل الاسير بالتخفيف وكبله بالتشديد اذا وضع فى رجله الكبل بفتح الكاف وقد تكسر مع سكون الباء فيهما وهو القيد قيل مطلقا وقيل الصحم وقيل أعظم ما يكون من القيود أو بمعنى المسجون يقال كبله بالتخفيف اذا حبسه فى سجن أو غيره فهو محتمل لمعنيين (وحاصل معنى البيت) انه فارقته محبوبته فبسبب فراقها صار قلبه فى غاية الصماء والسقم والذل والاسر والقيد أو السجن لا يجد له هربا من الاسر ولا فكا كا من القيد أو السجن

(قوله وماسعاد الخ) لما ذكر حال نفسه وما أعقبه الفراق من الضنا شرع فى ذكر وصف محبوبته التى يهواها وما اشتملت عليه من المحاسن فشبهها بظبى موصوف بأحسن الصفات من الغنة فى الصوت وغض الطرف والكحل فلذا قال وماسعاد الخ فالبيت الاول يشير الى كمال احتياج المحب الى المحبوب والثانى يومى الى كمال استغناء المحبوب فى مقام المطلوب والواو عاطفة للجملة الاسمية على الجملة الفعلية السابقة وهى بانت سعاد لا على الجملة الاسمية التى بعدها وهى فقلبى الخ لان هذه لا تناسب تلك فى التسبب عن البينونة وما نافية مهملة لا عمل لها حتى عند الحجازيين لانتقاض النفى بالا فقد انتفى شرط عملها عندهم وهو بقاء النفى فسعاد مبتدأ وليس اسما لما لانتقاض النفى بالا كما عملت وسعاد هى محبوبته التى تقدم ذكرها فى البيت الاول فالمقام للاضمار بان يقول وما هى لكنه أقام الظاهر مقام المضمر (١٢) استلذاذا لذكرها ولله در القائل حيث يقول يامن اذا ذكر اسمه فى مجلس * لذا الحديث به وطاب المجلس

ويعزى لسيدى على وفارضى الله عنه

ان شئت تذكرلى الحبيب فهات * من أجل ذاك حسنت للحاباب

لا تحسبن ابى سئمت وانما * ذكرا الحبيب يضاعف اللذات

وغداة ظرف زمان وهى اسم لمقابل العشى قال تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشى وقد يراد بها مطلق الزمان كما تقدم نظيره فى اليوم وكلامه فى البيت يحتملهما والعامل فيها مايفيده التشبيه فى قوله الاأغن فان المعنى على التشبيه كما سيأتى والتقدير الا كظبى أغن فالمعنى هى شبيهة بالظبى الاغن فى غداة البين كذا قال بعضهم لكن قال ابن هشام فان قلت الحرف الحامل للتشبيه يقدر بعد الا وما بعد الا لا يعمل فيما قبلها اذا كان معلما مذكورا بالاجماع فما طنك اذا كان حرفا محذوفا قلت المخلص من ذلك أن يقدر حرف التشبيه قبل الا وقبل الظرف أيضا والتقدير وما كسعاد فى هذا الوقت الا ظبى أغن ثم قال فان قلت هذا عكس المعنى المراد قلت بل هو محصل للمعنى المراد على وجه أبلغ وذلك أنهم اذا بالغوا فى التشبيه عكسوه فجعلوا المشبه أصلا والمشبه به فرعا وفى ذلك من المبالغة مالا يخفى اه والبين مصاف اليه وهو مصدر بان بمعنى فارق كما تقدم وأل فيه للعهد واذ ظرف لما مضى من الزمان وهو محتمل لثلاثة أوجه الاول وهو الظاهر أن يكون بدلا من غداة البين كما فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر والثانى أن يكون ظرفا ناسبا لابد لا من الظرف الاول والثالث أن يكون ظرفا للبين وجملة قوله رحلوا فى موضع خفض باضافة اذ اليها وانما أتى بضمير الجمع اما لقصد تعظيمها واما للاشارة الى أنها رحلت مع قومها وفى نسخة رحلت وهى ظاهرة وانما خص غداة البين ووقت الرحيل بالذكر مبالغة فى حسنها فان الشخص يكون فى أرث حالة بعد مفارقة الحبيب وتوديع الصديق مع ما ينضم الى ذلك من التأثر بفراق

وعنها ألغز الحريرى بقوله وما اسم منصوب أبدا على الظرف لا بخصصة سوى حرف وقول العامة ذهبت الى عنده لحن (وقوله لم) هى حرف حرم لنفى المضارع وقلب زمنه ماضيا وقيل حرف حرم لنفى الماضى وقلب لفظه مضارعا (وقوله يعد) مضارع فدى الاسير اذا أعطى فداءه واستنقذه وكذلك معنى فاداه وقال قوم انما يقال فاداه بالالف اذا كان الفداء أسيرا أيضا الا ما لافا ان ضعفت عين فداه صار معناه قال له حملت فداءك وحملة لم يعد اما حبر آخران قلنا يجوز تعدد الخبر محتملها الافراد والجملة وهو ظاهر اطلاق كثير منهم وصرح بعضهم بتحويره فى قوله تعالى فادارأتم فريقان يختصمون فاداهى حية تسعى ولكن أنا على صرح بالمنع واما صفة لمتيم كما يقول أبو على فى الجملة من هاتين الآيتين واما حال اما من ضمير متيم وهو الظاهر أو من ضمير متبول وعلى هذا التحويز فيمتنع ان تكون المسئلة من التنازع لتعذر الاضمار من وجهين كون الحال واجبة التنكير وكون الجملة لا تضمر وروى لم يحرولم يشب (وقوله مكبول) يقال كبله كضربه وكبله مشددا ومعناهما ومنع فى رجله الكبل بفتح الكاف وقد تكسر وهو القيد وقيل مطلقا وقيل الضخم وقيل أعظم ما يكون من الاقياد وهو مكبول ومكبل ويقال فى المكبل مكبب على القلب قال طفيل

أنا أبا قتلا ما من القوم صعدهم * وما يعد من أسير مكبب

ومعنى أبا قتلا ما يقال أيضا كبله بالتخفيف معنى حبسه فى سجن أو غيره وفى الحديث اذا وقعت السهام ولا مكابلة أى ولا يحبس أحد عن حقه وقال

اذا كنت فى دار يهينك أهلها * ولم تك مكبولا بها فتحول

أنشده ابن سيده على ذلك والصواب انه محتمل للمعنيين وفى هذا البيت احتراس بخلاف قوله واذا يسألك مرسل فتحول (قال كعب رضى الله عنه)

﴿وماسعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول﴾

(قوله وماسعاد) الواو عاطفة على الفعلية لا على الاسمية وان كانت أقرب وأنسب لكون المعطوفة اسمية لان هذه الجملة لا تشارك تلك فى التسبب عن البينونة وسعاد مبتدأ الا اسم لما لانتقاض النفى بالا والاصل وما هى فاناب الظاهر عن المضمر والذى سهله انهما فى جملتين مستقلتين وانهما فى بيتين وان بينهما جملة فاصلة وان اسم المحبوب يلتذ باعادته ودونه قول الحطيئة

الحطيئة ألا حبذا هند وأرض بها هند * وهند أتى من دونها النأى والبعد

لانهما فى جملة واحدة وبيت الكتاب وهو للاعدى

اذا الوحش ضم الوحش فى ظلالها * سواقط من حر وقد كان أظهرا

لان الجملتين كالجملة الواحدة لان الرافع للوحش الاول فعل محذوف كما يقول جمهور البصريين فالفعل المذكور ساد مسد الفعل المحذوف حتى كأنه هو ولهذا لا يجتمعان وان قدر رفع الوحش بالابتداء كما يقول أبو الحسن فالجملة واحدة فهو كبيت الحطيئة بل دونه لانه ليس اسما يلتذ به وأسهل من هذا البيت قوله

اذا المرء لم يعش الكريهة أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

لاختلاف لفظى الظاهرين واشباهما الظاهر والمضمر فى اختلاف اللفظ وانما يحسن اعادة الظاهر فى الجملة الواحدة فى مقام التعظيم نحو فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة أو التهويل نحو الحاقة ما الحاقة بخلاف قوله

ليت الغراب غداة ينعب دائما * كان الغراب مقطع الاوداج

الا ان الذى سهل هذا قليلا تباعد ما بين الظاهرين (وقوله غداة) فيه مسائل * الاولى هى اسم لمقابل العشى قال الله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشى وقد يراد بها مطلق الزمان كما تقدم فى الساعة واليوم قال

غداة طفت علماء بكر بن وائل * عشية لاقينا جذام وحميرا

ألا ترى انه قد أبدل منها العشية وهى فى بيت كعب محتملة لذلك * المسئلة الثانية وزنها فعلة بالتحريك ولامها واو لقولهم فى جمعها غدوات ونظيرها صلاة وصلوات وزكاة وزكوات ولامها من عدوت لقولهم غدوة وأما قولهم فلان يأتينا بالغدايا والعشايا فقال الحرجانى فى شرح التكملة وابن سيده فى شرح أبيات الجمل انما جاءت الياء فيها لتناسب عشايا والصواب ان الذى فعل الارد واح انما هو جمع غداة على غدايا فانها لا تستحق هذا الجمع بخلاف عشية فانها كقضية ووصية وأما اليا فانها تستحقها بعد أن جمعت هذا الجمع وهى مبدلة من همزة فعائل لان لام غداة التى هى الواو وبيان ذلك ان العشايا أصلها عشائو بواو متطرفة هى لامها وتلك الواو بعد الهمزة المنقلبة عن الياء الزائدة فى عشية كما فى صحيفة وصحائف ثم قلبوا الكسرة فتحة للتخفيف كما فعلوا فى صحارى وعذارى قال امرؤ القيس * ويوم عقرت للعذارى مطيتى * الا ترى انهم التزموا هذا التخفيف فى الجمع الذى اعتلت لامه وقبلها همزة لانه أثقل ثم انقلبت اللام ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم أبدلت الهمزة ياء تحقيقا لاجتماع الاشباه اذ الهمزة تشبه الالف وقد وقعت بين ألفين ثم لما جمعوا غداة على فعائل للمناسبة وكان كل شئ جمع على فعائل ولامه همزة أو ياء أو واو لم تسلم فى الواحد مستحقا لان يبدل من همزته ياء كخطايا وصايا ومطايا فعلوا ذلك فى غدايا لان واو غداة لم تسلم فان قلت قد رأيت غدايا جمعا لغدوة وقد صح لامها لان الواو قد سلمت فى الواحد فكان القياس غداوى كما يقال هراوة وهراوى قلت يأبى هذا أمران أحدهما انهما انما قالا انها جمع غداة فكيف أحمل كلامهما على ما صرحا بخلافه والثانى انه اذا دار الامر بين اسناد الحكم الى المناسبة واسناده الى أمر مقتض فى الكلمة نفسها تعين القول بالثانى وزعم ابن الاعرابى ان العدايا لم تقل للمناسبة البتة وانما هى جمع لغدية لا لغداة واستدل على ثبوت غدية بقوله

ألا ليت حظى من زيارة أميه * غديات قيظ أو عشيات أشتيه

الوطن عند الرحيل وأيضا فيه اشارة الى انها مخدرة لا ترى الا عند الرحيل لافضائه الى البروز من الخباء فعند ذلك وقع بصره عليها والاحرف ايجاب للنفى فهى أداة حصر لا عمل لها وأغن صفة لمحذوف أى الا ظبى أغن وهو خبر سعاد والمعنى على التشبيه أى الا كظبى أغن وليس صفة لسعاد والا لقال غناء والاغن الذى فى صوته غنة وهى صوت لذيذ يخرج من أقصى الانف وشبه به صوت الرياح فى الاشجار الملتفة ولذلك قيل روضة غناء وقد جاء فى وصف سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه انه كان فى صوته غنة حسنة وأمر الصوت عجيب فكما يقع العشق بواسطة النظر كذلك يقع بواسطة الصوت فقد قيل أسباب المحبة ثلاثة أشياء رؤية صورة أو سماع نغمة أو سماع وصف وهو أنواع منه ما يسر ويهيج حتى يرقص ويقلق ومنه ما يبكى ومنه ما يورث الغشى ويزيل العقل ومنه ما تنوم به الصبيان وتستخرج به الحية من جحرها وتسقى الدواب بالصفير وتصغى بآذانها اذا غنى لها المكارى وتزيد

ولا دليل فى هذا الجواز أن يكون انما جاز غديات لمناسبة عشيات لا لانه يقال غدية
المسئلة الثالثة حكمها فى التعريف انها تعرف تارة بأل كما فى قوله تعالى بالغداة والعشى وقول الحماسى

أشاب الصغير وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشى

وتارة بالاضافة كما فى بيت كعب وهى فى ذلك مخالفة لعدوة فان الغالب تعريفها بالعلمية تقول جئتك يوم الجمعة عدوة وسمع الفراء أبا الجراح يقول فى غداة يوم باردة ما رأيت كغدوة يريد غداة يومه وربما عرفت بال كقراءة ابن عامر بالغدوة والعشى
المسئلة الرابعة عاملها التشبيه اذ المعنى انها تشبه غداة بات طيبا من صفته كيت وكيت فان قلت الحرف الحامل لمعنى التشبيه مقدر بعد الا وما بعد الا لا يعمل فيما قبلها اذا كان معلما مذكورا بالاجماع فما طلبك به اذا كان حرفا محذوفا قلت المخاص من ذلك أن يقدر حرف التشبيه قبلها وقبل الظرف أيضا داخلا على سعاد أى وما كسعاد فى هذا الوقت الاطيب أعنى فان قلت هذا عكس المعنى المراد قلت بل هو محصل للمراد على وجه أبلغ وذلك انهم اذا بالغوا فى التشبيه عكسوه فجعلوا المشبه أصلا فى ذلك المعنى والمشبه به فرعا عليه وفى ذلك من المبالغة ما لا يخفاء به وعلى ذلك قول ذى الرمة

ورمل كأوراك العذارى قطعته * وقول رؤبة

ومهمه مغبرة أرجاؤه * كأن لون أرضه سماؤه

الاصل كأن لون سمائه لعبرتها لون أرضه وعكس التشبيه وحذف المضاف وقول أبى تمام يصف قلم ممدوحه

لعاب الافاعى القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

وقلب الكلام جار فى التشبيه وغيره وانما يكون مقبولا عند المحققين اذا تضمن اعتبارا لطيفا كما فى باب التشبيه ألا ترى انه أفاد المبالغة بجعل الفرع الذى يراد اثبات الحكم له أصلا وجعل غيره محمولا عليه وحينئذ فيبقى فى البيت مبالغة من ثلاث جهات احداها ما فى الكلام من حرفى النفى والايجاب المفيدين للحصر والثانية ما فيه من عكس التشبيه والثالثة حذف أداة التشبيه كما حذفت فى قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات فان قلت عكس التشبيه خلاف الاصل ولا يدعى الا بدليل قلت دليله تعذر اعماله فى الطرف الاعلى هذا الوجه فان قلت أفسمى هذا الواقع فى البيت تشبيها أم استعارة قلت الذى عليه الحذاق كالجرجانى والزمخشرى والسكاكى تسميته تشبيها بليغا لا استعارة والحاصل ان الاقسام ثلاثة تشبيه متفق عليه واستعارة متفق عليها ومختلف فيه والمتفق على انه تشبيه ان يذكر أطراف التشبيه من المشبه والمشبه به والاداة كقولك زيد كالاسد والمتفق على انه استعارة أن يقتصر على ذكر المشبه به ولا يكون المشبه مقدرا كقولك رأيت أسدا فى الحمام والمختلف فيه ان يترك الاداة ويكون المشبه به خبرا اما المذكور مبتدا كقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات وكبيت كعب هذا أو المقدر كقوله تعالى صم بكم وقول الشاعر

نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكب

التقدير هم كصم وهم كنجوم اذ لا بد للخبر من مبتدا والفرق بين هذا القسم والذى قبله انك فى هذا القسم وضعت كلامك فى الظاهر لاثبات معنى الثانى للاول واذا امتنع اثباته له حقيقة كان لاثبات المشابهة وكان خليقا بان يسمى تشبيها بخلاف الذى قبله فانك لم تضع كلامك على التشبيه بل على استعارة اسم الاسد للرجل رأيته (قوله البين) هو مصدر بان كما قدمناه وأل فيه لتعريف الحقيقة أو للعهد فى البين المستفاد من الفعل السابق أى وما هى عداة

الابل فى مشيها اذا حدى لها الحادى وغضيض الطرف صفة ثانية للمحذوف الذى تقدم تقديره وغضيض بمعنى مغضوض كقتيل بمعنى مقتول والطرف بسكون الراء معناه البصر والمراد به هنا العين وغض الطرف فى الاصل ترك التحديق واستيفاء النظر لقصد الكف عن التأمل حياء من الله أو من الناس ومنه قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم أى يكفوا عما لا يحل لهم النظر اليه وهو فى البيت يحتمل أمرين أحدهما كسر الجفون وفتورها والثانى الحياء والخفر وكلاهما مما يمتدح به أما الاول فلانه من صفات الحسن والجمال اذ النفوس تميل الى ذلك فى الغالب وترغب اليه ولم تزل الشعراء فى القديم والحديث تتغزل فى ذلك وأما الثانى

هذا البين ويأتى البين بمعنى الوصل كقوله

لقد فرق الواشون بينى وبينها * فقرت بدالك الوصل عينى وعينها

ومنه قوله تعالى لقد تقطع بينكم فى قراءة من رفعه قيل وكذلك هو فى قراءة من فتح ولكن بنى لابهامه واضافته الى مبنى (وقوله اذ) يحتمل ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر ان يكون بدلا من عداة كما أبدلت من يوم الحسرة فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر الا انها فى البيت بدل من المفعول فيه وفى الآية الكريمة بدل من المفعول به والثانى ان تكون ظرفا ثانيا للتشبيه لا بد لا من الظرف الاول فان قلت انما يجوز تعدد الظرف اذا كان من نوعين كصليت يوم الجمعة امام المنبر فاما اذا كان الظرفان من نوع واحد فلا يعمل فيهما عامل واحد الا على أن يكون الثانى تابعا للاول أو يكون العامل اسم تفضيل وذلك لانه فى قوة عاملين كقولك زيد يوم الجمعة خير منه يوم الخميس لان المعنى انه يزيد خيره فى هذا اليوم على خيره فى ذلك اليوم قلت ذكر ابن عصفور ان مذهب سيبويه انه يجوز أيضا التعدد مع الاتفاق اذا كان الزمان الاول أعم من الثانى نحو لقيته يوم الجمعة عدوة وانه يجيز نصب الظرفين بلقيت لا على ان الثانى بدل بعض من كل وذلك لانه أجاز سير عليه يوم الجمعة عدوة يوم اليوم ونصب عدوة ولو كان بدلا منه لتبعه فى اعرابه واستدل بقوله والبيت للفرزدق

متى تردن يوما سفار تجدنها * اديهم يرمى المستعير المعورا

وعدى ترد الى متى والى يوما لما كانت متى مشتملة على معنى اليوم لعمومها ولا يكون يوما نصبا بترد لان سفار نصبت بترد فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبى والوجه الثالث من أوجه اذ أن تكون ظرفا للبين أى وما هى عداة بانت وقت رحيلهم (وقوله رحلوا) فى موضع خفض باضافة اذ لا يعلم فى ذلك خلافا والخلاف معروف فى الجملة بعد اذا كما سيأتى فى البيت بعده والفرق بينهما ان تلك مرتبطة بما بعدها ارتباط أداة الشرط بجملة الشرط فلم يلزم من عدم ادعاء الاضافة عدم الربط وأما اذ فلولا دعوى الاضافة لم يكن ربط وانما جمع ضمير الفاعل مع انه انما قدم ذكر سعاد لانها رحلت مع قومها ولارادة تعظيمها كقوله

* فان شئت حرمت النساء سواكم * وما أحسن قول من قال

تحملت من نعمان عودا راكة * لهند ولكن من يبلغه هندا

حملنى عودا حاملا الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال أجارنا * ولكنما جرنا لملقاكم عمدا

أجارنا بالراء المهملة أى أمالنا عن الطريق ومنه الجور ضد العدل لانه ميل عنه وكذلك قوله جرنا وكثير يصحفها بالزاى من الجواز (وقوله الا أعس) الا ايجاب للنفى وفى قوله أعس مسائل * الاولى الاعس الذى فى صوته عسة والعسة صوت الذيخ يخرج من الانف ويشبه به صوت الرياح فى الاشجار الملتفة فيقال واد أعس وصوت الذباب فى العباس وهو معنى قولهم سم روصة غساء وجمع الاعس والعساء عس كما يقال احمر وحمراء وحمر فان قلت فكيف قال الجوهرى طير أغس مع ان الطير للجماعة قلت الطير عند سيبويه اسم جمع لا جمع فجوران يخبر عنه كما يخبر عن الواحد ألا ترى انهم يقولون ركب سائر * المسألة الثانية فى موقعه من الاعراب وهو صفة لمحذوف اى الاظبى أعس والذى دل على الحذف ان الصفة لا بد لها من موصوف ولو كان الموصوف فى المعنى هو سعاد كما تقول ما زيد الا قائم لكان يقول الاعساء بالتأنيث كما تقول ما هذه الرصة الا غناء والذى يدل على تعيين المحذوف ان أكثر ما يوصف بالعسة الظباء وهو وصف لازم لكل ظبى فصارت الغلبة الاستعمال فيهن كالها مختصة بهن وحيث أطلق الاغس فى مقام

فلانه يمدح عقلا وشرعا ومكحول صفة ثالثة لذلك المحذوف والمراد مكحول الطرف ففيه الحذف من الثانى لدلالة الاول لان المكحول فى الحقيقة هو الطرف والمتبادر انه من الكحل بفتحتين وهو سواد يعلو العين من غير اكتحال وذلك من صفات الجمال لانه مما يستحسن وتميل اليه النفوس وقد جاء فى وصفه صلى الله عليه وسلم فى عينه كحل ويحتمل انه من الكحل بضم فسكون لان الاكتحال به يكسو العين سوادا كلس يظهر انه يريد انضمام ذلك الى الكحل الخلقى لا منفردا عنه والا لكان نقصا فى الحسن والحاصل معنى البيت ان سعاد فى وقت الفراق الذى هو وقت الرحيل شبيهة بالظبى الموصوف بثلاث صفات مستحسنة الاولى الغنة

التشبيه لا يتبادر الذهن الى غير الظبي فان قلت فما تقول في قول جماعة من النحويين لا يحذف الموصوف الا ان كانت الصفة خاصة بجنسه نحو رأيت كاتبا وركبت صاهلا ويمتنع رأيت طويلا وابصرت أبيض قلت التحقيق ان الشرط انما هو وجود الدليل ومن جملة الادلة اختصاص الصفة بالموصوف وأما انها شرط متعين فلا ألا ترى الى قوله تعالى وألنا له الحديد ان اعمل سابغات اي دروعا سابغات فحذف الموصوف مع ان الصفة لا تختص به ولكن تقدم ذكر الحديد اشعر به * المسئلة الثالثة اختلفوا في الخبر المقرون بالا بعد ما على أربعة أقوال احدها وجوب الرفع مطلقا وهو قول الجمهور نحو وما محمد الا رسول ووجهه انها عملت لشبهها بليس في النفي وقد انتقض بالا فزال الامر الذي عملت لاجله والثاني جواز النصب مطلقا وهو قول ابن برهان ووجهه الحمل على ليس والثالث جواز النصب بشرط كون الخبر وصفا وهو قول الفراء فيجيز ما زيد الا قائما وبمنع ما زيد الا أخاك الرابع جواز النصب بشرط كون الخبر مشتقا وهو قول بقية الكوفيين فيجيزون ما زيد الا ظريفا ويمنعون ما زيد الا قائما وعلى هذا فالنصب في قوله الا اعمى حائر على الاقوال الثلاثة الاخيرة (وقوله عصيص الطرف) فيه مسائل ﴿الاولى﴾ عص الطرف في الاصل عبارة عن ترك التحديق واستيفاء النظر فتارة يكون ذلك لان في الطرف كسرا وفتورا خلقيين وهو المراد هنا وتارة يكون لقصد الكف عن التأمل حياء من الله تعالى او من الناس ومنه قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي يكفوها عما لا يحل لهم النظر اليه وقول الشاعر يهجو من يفعل ذلك رياء

يعض الطرف من مكر ودهى * كأن به وليس به خشوعا

وما احسن وقوع هذه الجملة المعترضة بين خبر كأن واسمها وقد يراد به ترك التأمل الذي هو اعم من النظر الحسي والمعنوي كقول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

احب من الاخوان كل موافق * وكل عصيص الطرف عن عثراتي

وقد يكنى به عن خفض الطرف دلالة كقول جرير

فغض الطرف انك من نمير * ولا كعبا بلغت ولا كلابا

وعن احتمال المكروه كقوله

وما كان غض الطرف منا سجية * ولكننا في مدحج عربان

مذحج بفتح الميم واعجام الذال وكسر الحاء قبيلة وعربان بضمتين تثنية عرب على ورن حسب بمعنى عريب ﴿المسئلة الثانية﴾ وهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وذبيح وكحيل ودهين وهو كثير ومن عريب ما جاء منه قدير بمعنى مقدور أي مطبوخ في القدور قال امرؤ القيس

وظل طهاة اللحم ما بين منضج * صفيف شواء أو قدير معجل

يقال قدرت اللحم وأقدرته مثل طبخته وأطبخته ﴿المسئلة الثالثة﴾ الطرف العين وهو منقول من المصدر ولهذا لا يجمع قال الله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وقال جرير

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فان كسرت الطاء فهو الكريم من الفتيان والخيل وخصه أبو زيد بمكرها وجمعه طروف فان زدت على الطرف الالف والهمزة قلت طرفاء فهو شجر واحدته طرفة وبه سمي طرفة ابن العبد الشاعر وقال سيبويه الطرفاء واحد وجمع ﴿المسئلة الرابعة﴾ خفض الطرف ناشئ عن بصره وبصيرته ناشئ عن رؤيته والاصل غض طرفه بالرفع على النيابة عن الفاعل ثم قد تحول الاسناد الى ضمير الموصوف للمبالغة في اتصافه بمعناها فانتصب

في الصوت وهو مما يستلذ بسماعها والثانية غض الطرف وهو من صفات الجمال والثالثة الكحل وهو من صفات الجمال أيضا وانما خص التشبيه بالظبي جريا على عادة العرب في التشبيه بالظباء لخالطتهم لها واسطة سكناها الفلوات وبطون الاودية اذ كل أحد انما يشبه بما يألفه ويستقر في خزانة خياله واعلم ان تشبيه الآدمي بالظباء انما هو من حيث استحسانها من جنس الوحش لا من حيث انها أحس من الآدمي في نفس الامر والا فالآدمي أحس قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقال عز وجل وصوركم فاحسن صوركم ولهذا قال الفقهاء رضي الله عنهم لو قال لزوجه ان لم تكوني أحسن من القمر فانت طالق لم تطلق وان كانت زنجية

(قوله هيفاء مقبلة الخ) هذا البيت غير ثابت فى كثير من النسخ ولذلك لم يشرح عليه غالب الشراح وقد شرحه بعضهم ونحن نتكلم عليه تبعا له فنقول هيفاء خبر مبتدا محذوف أى هى هيفاء أى ضامرة البطن دقيقة الخصر قال فى القاموس الهيف بالتحريك ضمور البطن ودقة الخاصرة يقال هيف كفرح وهاف كخاف هيفا وهيفاء وامرأة وفرس هيفاء ومقبلة حال من هيفاء والمعنى انه يتصورها الناظر بهذا الوصف حالة كونها مقبلة وعجزاء خبر لمبتدا محذوف مثل ما تقدم فى هيفاء ومعناه كبيرة العجيزة ومدبرة حال من عجزاء والمعنى انه يبصرها الناظر بهذه الصفة حالة كونها مدبرة عنه وقيد كونها هيفاء بحالة الاقبال وكونها عجزاء بحالة الادبار مع ان كلا من الصفتين ثابت لها فى جميع الاحوال لان الناظر يرى ضمور البطن ودقة الخصر فى حالة الاقبال أكثر ويرى عظم العجيزة فى حالة الادبار أكثر وقوله لا يشتكى قصر منها ولا طول بناء يشتكى للمجهول أى لا يشتكى الرائى عند رؤيتها قصرا فيها ولا يشتكى طولا فيها ولا تعاب بقصر ولا تذم بطول بل ربعة موسطة القد وحاصل معنى البيت أن سعاد كلما تنقلب من وضع الى وضع ومن حال الى حال يحكم الناظر اليها فى كل وضع بحسن طبع وفى كل حال بزين جمال فاذا أقبلت يحكم بانها هيفاء واذا أدبرت يحكم بانها عجزاء وهى متوسطة بين الطول والقصر ولا يشتكى الرائى قصرا فيها ولا طولا

(قوله تجلو عوارض الخ) أى تجلو سعاد عوارض تعرذى ظلم وقت ابتسامها فتجلو فعل مضارع وفاعله ضمير يعود على سعاد محبوبته والجملة مستأنفة أو خبر آخر عن سعاد عند من أجاز تعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة وقوله عوارض الخ فيه مسئلتان

﴿احداهما﴾ اختلف فى مفرده على قولين أحدهما انه عارضة قاله عبد اللطيف بن يوسف الطرف على التشبيه بالمفعول به كما فى زيد حسن الوجه ثم أضيفت الصفة للتخفيف وانما لم يقدر الخفض نائبا عن الرفع لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه ولانهم يقولون مررت بامرأة حسنة الوجه ولو كان الوجه مرفوع المحل لم يجز تأنيث الصفة كما لا يجوز ذلك مع رفع الوجه (وقوله مكحول) هو اسم مفعول أتى على صنعته الاصلية بخلاف غضيض وضميره المستتر كضميره فى الارتفاع على النيابة عن الفاعل وفى عوده الى الظبى الاغن وليس ضميره عائدا على الطرف وان كان هو المكحول فى الحقيقة لانه اما خبر عن ضمير محذوف راجع للاغن أو صفة لاغن وعليهما فلا بد من تحمله ضميره والمكحول والكحيل اما من الكحل بفتحتين وهو الذى يعلو جفون عينيه سواد من غير اكتحال واما من الكحل بالضم وأما الاكحل من الكحل بفتحتين لاغير ﴿تنبيه﴾ قيل ان فعيلا ومفعولا يفترقان من وجهين أحدهما معنوى وهو ان فعيلا أبلغ نص على ذلك بدر الدين بن مالك فانه يقال لمن جرح فى أعلته مجروح ولا يقال له جريح ومعنى هذا كحيل أبلغ من مكحول والحق ان فعيلا انما يقتضى المبالغة والتكرار اذا كان للفاعل لا للمفعول يدل على ذلك قولهم قتيل وانقتال لا يتفاوت والثانى لفظى وهو ان فعيلا المحول عن مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فيقال طرف كحيل وعين كحيل ولا يقال الا عين مكحولة بالتأنيث وأما قول طفيل

ادهى أحوى من الربى حاجبه * والعين بالاثمد الحارى مكحول

فقيل انه لاحل الضرورة حمل العين على الطرف وقيل الاصل حاجبه مكحول والعين كذلك ثم اعترض بالجملة الثانية وحذف الخبر وروى بعد هذا البيت

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول قال

﴿تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت * كانه منهل بالراح معلول﴾

(قوله تجلو) أى تكشف ومنه جلوت الخبر أى أوضحته وكشفته وجلا الخبر نفسه أى اتضح وانكشف تعدى ولا يتعدى ومصدرهما الجلاء بالفتح والمد وبهذا سمى الاقرار بالشئ جلاء لانه يكشف الحق ويوضحه قال رهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو شهود أو جلاء

وعن عمر رضى الله عنه انه لما سمع هذا البيت قال لو أدركته لوليته القضاء لمعرفته بما تثبت به الحقوق ومثل هذا البيت فى استيفاء الاقسام قول نصيب

وقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويحك ما درى

فاسوفى ما يذكر فى جواب الاسئلة وروى الاخفش هذا البيت

وقال فريق القوم لما نشدتهم * نعم وفريق لا يمين الله ما درى

واستدل به على ان همزة ايمن الله همزة وصل لاسقاطها فى الدرج ويقال جلوت بصرى بالكحل وسيبى بالصقل وهمى بكذا جلاء بكسر الجيم والمد وجملة تجلو مستأنفة أو خبر آخر عن سعاد عند من أجاز تعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة (قوله عوارض) فيه مسئلتان

﴿احداهما﴾ اختلف فى مفرده على قولين أحدهما انه عارضة قاله عبد اللطيف بن يوسف

(٣ - بانت سعاد) لمحذوف أى عوارض تعرذى ظلم واذا معمى وقت وهو حال عن معنى الشرطية فلا يحتاج للجواب وتجلو بمعنى تكشف يقال جلوت الخبر أى كشفته ويقال أيضا جلا الخبر نفسه فيستعمل متعديا ولازما والعوارض جمع عارض أو عارضة وانما يكون جمع فاعل على فواعل شاذا اذا كان صفة للعاقل كفارس وماهما ليس كذلك واختلف فى معنى العوارض فقيل هى الاسنان

كلها وقيل هي الضواحك خاصة وقيل الضواحك والانياب وقيل غير ذلك وذي بمعنى صاحب وظلم بفتح الظاء المعجمة وسكون اللام وجمعه ظلوم كفلس وفلوس ومعناه ماء الاسنان وريقها وقيل رقتها وبياضها فان فسرناه بالاول فالمدح به من حيث ارماء الاسنان من الاوصاف المستحسنة (١٨) ومازالت العشاق تستعذبه وتستطيبه وتستلذبه وبريقها مما يتمدح به

ويرغب اليه وقد جاء في وصفه صلى الله عليه وسلم براق الثنايا وان فسرناه بالثاني فالمدح به من حيث ان رقة الاسنان مما يستحسن في الانسان ويعد من صفة الجمال وبياضها مما يستحسن في الانسان أيضا وتتطلع اليه النفوس وتنبعث اليه الخواطر وفيه دلالة على وصفين آخرين مما يستحسن ويرغب اليه الاول حداثة السن فان الانسان كلما طعن في السن تغيرلون اسنانه ومال عن البياض الى الصفرة أو الحمرة الثاني النظافة لان تغير الاسنان انما يصدر عن ترك تعهدها بالسواك ونحوه واذا طرف لتحلو جملة ابتسمت في محل جر باضافة اذا اليها يقال ابتسم كما كتب وتبسم كتبسم وبسم كمكث اذا ضحك ضحكا خفيفا وفي وصفها بالابتسام اشارة الى وصفين من أوصاف المدح الاول بشاشة الوجه وطلاقته اذ الشخص قد يكون في غاية الحسن والجمال الفائق ولكنه عبوس الوجه فيؤدي به ذلك الى ذهاب بهجة حسنه ورونق جماله وأيضا طلاقة الوجه تدل على الكرم وعبوسته تدل على اللؤم كما قال بعضهم

تلق الكريم فتستدل ببشره
وترى العبوس على اللئيم دليلا

الثاني الحياء والخفر فان الضحك رفع الصوت والقهقهة دليل على الحمق وسقوط المروءة ولا يليق بذوي الجلالة وقد جاء في وصفه صلى الله عليه وسلم أن ضحكه كان تبسما والى ذلك يشير الفرزدق في قصيدته التي يمدح بها زين العابدين علي ابن الحسين رضي الله عنهما بقوله يغضي حياء ويغضى من مهابته * ولا يكلم الا حين يبتسم فجعل التبسم غير قادح في الحياء

البغدادي في شرح غريب الحديث والثاني انه عارض ثم اختلف هؤلاء فقيل هو جمع شاذ ذكر ذلك أبو جعفر النحاس قال في شرح قول عنترة

وكان فأرة تاجر بقسيمة * سبقت عوارضها اليك من الفم

لا يكاد فواعل يجيء جمعا لفاعل وريما جاء جمعا له كما يجيء جمعا لفاعلة لان الهاء زائدة قالوا هالك في هوالك وعارض وعوارض انتهى بمعناه والصواب انه جمع لعارض وانه قياس اما الاول فلقول جرير

أتذكر يوم تصقل عارضيها * بفرع بشامة سقي البشام

وأما الثاني فلانه اسم وانما يكون جمع فاعل على فواعل شاذا اذا كان صفة للعاقل كهالك وفارس ورجل سابق وناكس فاما ان كان فاعل اسما كحاجب وكاهل وعارض وحائط وذابل أو صفة لمؤنث كحائض وطالق وطامث أو لغير العاقل كنجم طالع وجبل شاهق فجمعه على فواعل قياسي ﴿المسئلة الثانية﴾ اختلف في معناها على ثمانية أقوال أحدها انها الاسنان كلها ذكره عبد اللطيف في شرح الغريب واقتصر عليه الثاني انها الضواحك وهي ما بعد الانياب قاله ثابت في خلق الانسان وقاله التبريزي وأبو البركات بن الانباري في شرح بيتها الهذه القصيدة زاد أبو البركات انها قد تطلق على الاسنان كلها الثالث انها من الثنايا الى أقصى الاسنان قاله جماعة والرابع انها ما بعد الثنايا الى أقصى الاسنان قاله أبو نصر الخامس انها ما بعد الانياب الى أقصى الاسنان ومن قاله عبد اللطيف في شرح هذه القصيدة ولم يذكر غيره السادس انها الضواحك والانياب قاله يعقوب والسابع انها الرباعيات والانياب قاله أبو عمرو الشيباني والثامن انها الضواحك والرباعيات والانياب حكاه اسحق الموصلي عن بعض الاعراب وردمن زعم ان الثنايا منها على من بنى ذلك بقول أبي مقبل

هرت شقية أن ساحكتها * فرأت عارض عود قد ثرم

اذ الثرم لا يكون الا في الثنايا (وقوله دى) بعد محذوف أي تعردى (وقوله طلم) هو بفتح الظاء المعجمة ومعناه ماء الاسنان وريقها وقيل رقتها وشدة بياضها وجمعه طلوم كفلس وفلوس ويكون الظلم مصدر طلم يظلم وقد روى قول الحماسي

يحرون من طلم أهل الظلم معصرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

بفتح الظاء المعجمة وضمها قال التبريزي في شرح الحماسة والفتح أحسن لان المفتوح مصدر والمضموم اسم اه وكلام المرزوقي يقتضي ان الاحسن أن يفتح الاول ويضم الثاني وانه روي كذلك (وقوله اذا) ظرف منصوب المحل وفي ناصبه وجهان أحدهما ما قبله وهو تحلو وذلك اذا قدرته حاليا من معنى الشرط مثله في قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وقوله اذا ما غضبوا هم يعفرون ألا ترى انه لو كان مصمما معنى الشرط هنا لكان ما بعده جوابا له وكان يجب دخول الفاء فلما لم تدخل الفاء دل على انتفاء معنى الشرط ولكنه ظرف لما بعده مخالفه في البيت وأما من قال حذفت الفاء كما حذفت في قوله

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشر بالشر عند الله مثلان

فقوله صعيف لان باب ذلك الشعر والثاني مابعده وذلك على تقديره مصمما معنى الشرط ويحتاج حينئذ الى تقدير الجواب أى اذا ابتسمت جات وهل الناصب فعل الشرط أوفعل الجواب قولان أشهرهما الثاني وأصحهما الاول اذ يلزم على قول الاكثر أن تقع معمولة لما بعد الفاء واو اذا الفجائية وما الشاذة في نحو قوله تعالى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون وقولك اذا جئتني فانى اكرمك واذا أشبه انسان أباه فما ظلم ولا يلزم اقتران الشرط بالفاء في نحو قوله

استغن ما أغناك ربك بالغنى * واذا تصبك خصاصة فتجمل

فان قلت كيف يعمل المضاف اليه في المضاف قلت القائل بهذا لا يدعي أنها مضافة بل انها عاملة متى في قولك متى تقم أقم في أنها عاملة بنيابتها عما بعدها ارتباط اداة الشرط بجملة الشرط لا ارتباط المضاف بالمضاف اليه (قوله ابتسمت) يقال ابتسم كاكتسب وتسم كتكلم وبسم يبسم كجلس يجلس والمبسم كالمجلس اسم لمكان الابتسام وهو الثغر وجملة ابتسمت في موضع خفض ان قدرت اذا معمولة لتحلو والجواب محذوف ولا موضع لها ان قدرت اذا معمولة لها (قوله كانه منهل) هذه الجملة اما مستأنفة واما صفة للثغر واما حال منه وعلى الثاني فان قدرت اذا شرطية كانت هي وجملتاها اعتراضا بين الصفة والموصوف للضرورة وان قدرت ظرفا فالتحلو لم تكن ضرورة لان الفصل حينئذ شبيه بالفصل بمعمول عامل الموصوف نحو سبحان الله عما يصفون عالم الغيب لان المضاف اذا كان بعضا من المضاف اليه أو كبعضه كان صالحا للعدد فيكون المضاف اليه حينئذ كانه معمول لعامل المضاف وانما جاز مجيء الحال من المضاف اليه في هاتين المسئلتين لاتحاد عامل الحال وعامل صاحبها في التقدير وعلى هذا صح وجه الحال هنا اذ العوارض بعض الثغر ونظيره قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ورعما في صدورهم من غل اخوانا واو فسرت العوارض بجميع الاسنان كما تقدم من قول بعضهم امتنع وجه الحال لانه حينئذ نظير جاءني غلام هند ضاحكة اذ المضاف ليس بعضا كما في الآيتين الكريمتين ولا كبعض كما في قوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا المضاف عاملا في الحال كما في قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وان قدرت تحلو عوارض فمجرد الاضافة لبعض الفم واو فسرت بجميع الاسنان وليس في الاحرف الستة ما يكون هو ومعموله حالا الا الاحرفين ان المكسورة وكان بحوكما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ونحو يبدو فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون وسبب ذلك ان أن المفتوحة مؤولة بمصدر معرفة وشرط الحال التنكير وليت ولعل طلبيتان وشرط الجملة الحالية ان تكون خبرية وأما لكن فانها مستدعية لكلام قبلها فلهذا لا تقع جملتها صفة ولا صلة ولا خبرا ولا حالا (والمنهل) بضم الميم اسم مفعول من أنهله اذا سقاه النهل بفتحتين وهو الشرب الاول (وقوله بالراح) فيه مسئلتان ﴿احداهما﴾ ان للراح ثلاثة معان أحدها الخمر وهو المراد هنا ويقال فيها أيضا رياح بياء بعد الراء المفتوحة قال امرؤ القيس

* نشاوى تساقوا بالرياح المعلعل * والثاني الارتياح قال

ولقيت ما لقيت معد كلها * وفقدت راحي في الشباب رحالي

أي ارتياحي واختياري وذكر أبو عمرو أن الاول منقول من هذا فانه قال سميت الخمر راحا لارتياح شاربها للكرم والثالث جمع راحة وهي الكف قال يصف سحابا دانيا من الارض

* يكاد يمسكه من قام بالراح * ﴿المسئلة الثانية﴾ الجار متعلق بمنهل وحذف نظيره أي الجار

ومنهل بوزن مكرم اسم مفعول من أنهله اذا اسقاه النهل بفتحتين وهو الشرب الاول وقوله بالراح متعلق بمنهل فالمعنى كانه مشرب بالراح شربا اولا ومعلول خبر ثان لكان وفي الكلام حذف من الثاني لدلالة الاول أي معلول بالراح وهو اسم مفعول من علله يعله بضم العين على القياس وبكسرها على خلافه فهو معلول أي مسقى ثانيا فان العلل بفتحتين الشرب ثانيا كما ان النهل بفتحتين الشرب أولا وأصل ذلك ان الابل اذا شربت في أول الورد سمي ذلك نهلا فاذا ردت الى اعطانها ثم سقيت ثانيا سمي ذلك علا ورعم الحريري أن المعلول لا يستعمل الا بهذا المعنى وان اطلاق الناس له على الذي أصابته العلة وهم وانما يقال لذلك معل من أعله الله تعالى وكذا قال ابن مكي وغيره ولحنوا المحدثين في قولهم حديث معلول وقالوا الصواب معل اه والصواب انه يجوز أن يقال معلول من العلة الا انه قليل وممن نقل ذلك الجوهري في صحاحه وقطرب في كتابه وحاصل معنى البيت ان سعادا اذا ابتسمت تكشف في تبسمها عن اسنان ذات ماء وبريق وذات بياض أو رقة ولطيب ثغرها كانه مسقى بالراح نهلا ثم عللا أي أولا ثم ثانيا والراح لها ثلاثة معان الاول الخمر وهو المراد هنا والثاني الارتياح والثالث جمع راحة وهي الكف فان قيل كيف ساغ له أن يذكر في قصيدته شرب الخمر بعد تحريمها مع انها أم الخبائث أجيب بانه جرى في ذلك على عادة الشعراء من التعرل بذكر الخمر مع قرب عهده بالاسلام كما تقدم في الكلام على التغزل بالمرأة

متعلقا بمعلول ويجوز على قول أبي علي ان يقال انهما تنازعاه لانه يجيز أن يتنازع العاملان معمولا توسطهما قال في قوله * مهما تصب أفقا من بارق تشم * ان أفقا ظرف ومن زائدة وبارق مطلوب لتصب وتشم فاعمل أحدهما وحذف معمول الآخر (قوله معلول) اسم مفعول كما ان منهلا كذلك الا ان فعله ثلاثي مجرد يقال علله يعلله بالضم على القياس ويعله بالكسر اذا سقاه ثانيا وأصل ذلك ان الابل اذا شربت في أول الورد سمي ذلك نهلا واذا ردت الى أعطانها ثم سقيت الثانية فذلك العلل ورعم الحريري ان المعلول لا يستعمل الا بهذا المعنى وان اطلاق الناس له على الذي أصابته العلة وهم وانما يقال لذلك معلل من اعله الله وكذا قال ابن مكي وغيره وحملوا المحدثين في قولهم حديث معلول وقالوا الصواب معل أو معلل اه والصواب انه يجوز ان يقال علة فهو معلول من العلة الا انه قليل وممن نقل ذلك الجوهري في صحاحه وابن القوطية في أفعاله وقطرب في كتاب فعلت وأفعلت وذكر ابن سيده في المحكم ان في كتاب أبي اسحق في العروض معلول ثم قال واستصحها على ثقة اه قال ويشهد لهذه اللغة قولهم عليل كما يقولون جريح وقتيل اه ولا دليل في ذلك لقولهم عقيد وجمير وهما بمعنى معقل لا بمعنى مفعول ونظير هذا ان المحدثين يقولون أصل ولا ان الحديث فهو معصل بالفتح ورد بأن المعروف أعصل الامر فهو معصل كاشكل فهو مشكل وأجاب ابن الصلاح بأنهم قالوا أمر عصيل أي مشكل وفعيل يدل على الثلاثي قال بعلى هذا يكون لنا عصل قاصرا وأعصل متعديا وقاصرا كما قالوا اظلم الليل وأظلم الليل وأظلم الله الليل انتهى وقد بينا ان فعيلا يأتي من غير الثلاثي ثم انه لا يكون من الثلاثي القاصر قال

﴿شجت بذي شيم من ماء محنيه * صاف بأبطح أضحى وهو مشمول﴾

(قوله شجت) الشج الكسر والشق ومنه شج رأسه وشجها للمبالغة أنشد سيبويه

وكنت أذل من وتد بقاع * يشج رأسه بالفهر واحي

الفهر حجر ملاء الكف ونحو رأسه وجهه والواحي محفف من الواحي وهو داق الوتد ويقال شجت السفينة البحر اذا قطعته المعارة قال * شج بي الغوجا كل سوفة * ومصارعهن يشج بالضم على القياس وبالكسر والمفعول مشجوج على القياس وشجيج كذبيح وطريح ويقال في الخمر اذا خلط بها الماء مزجت وهو عام في كل مزج فان أريد أن المزاج رقتها قيل شعشعت وهو من قولهم طل شعشاع اذا كان رقيقا لا كثيفا ورجل شعشاع اذا كان خفيفا فان أريد أن الماء كسر سورتها قيل شجت وهو مجاز لان الشج في الاصل الكسر ومنه شج رأسه وشجها للمبالغة فان أريد على ذلك حتى ذهبت قوتها قيل قتلت وهو مجاز أيضا لان القتل في الاصل ازهاق الروح وقد اختلف شراتها هل الاولى الصرفة أو الممزوجة فاختار قوم الصرفة ومنهم حسان ابن ثابت في رمي الجاهلية حيث يقول

ان التي ناولتني فرددتها
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني
برجاجة ارجاهما للمفصل

يقول للذي ناوله الخمرة ورددها عليه ان التي ناولتني فرددتها

منصوب

منصوب على الحال من الماء وهو قول أبي عمرو الشيباني قال كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء وما فعل وفاعل والجملة جواب لاذا أي انها اذا مرجت أحدثت فينا السخاء قبل أن نشربها وهذا أبلغ من قول عنترة

واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقول عنترة اعدل واحسن والعرض الحسب والكلم الجرح وهو هنا مجاز وتمثيل وفي البيت الثاني احتراس من اعتراض يرد على بيت عمرو اذ ظاهره انه لولا الخمر لم يكن فيهم سخاء والشمائل جمع شمال بكسر الشين وهي الخلق قال

ألم تعلمي أن الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شمائليا

وأحسن من بيتي عنترة قول امرئ القيس

وتعرف فيه من أبيه شمائلا * ومن خاله أو من يزيد ومن حجر
سماحة ذا ورد اووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

وانما قدم هذا البيت على بيت عنترة لانه جمع هذه الاشياء في بيت واحد وقال حسان رضي الله عنه

ان التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني * برجاجة أرجاهما للمفصل

ولهذا الشعر حكاية حسنة أوردها الامام أبو السعادات هبة الله بن الشجري في الجزء الثاني من أماليه قال اجتمع قوم على شراب فتعمى أحدهم بهذين البيتين فقال بعض الحاضرين كيف قال ان التي ناولتني فرددتها ثم قال كلتاهما فجعلها اثنتين فلم يدر الحاضرون فحلف أحدهم بالطلاق ثلاثا ان بات ولم يسأل القاضي عبيد الله بن الحسين عن ذلك قال وسقط في أيديهم ثم أجمعوا على قصد القاضي فيمموه يتخطون اليه الاحياء فصادفوه في مسجد يصلي بين العشاءين فلما أحس بهم أوجز ثم أقبل عليهم وقال ما حاجتكم فتقدم أحسنهم بسبة وقال بحن أعزك الله القاضي قوم رعاة الابل من طريق البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشئ فان أذنت لنا قلنا وقال قل وقد كرر له البيتين والسؤال وقال أما قوله ان التي ناولتني فانه يعني به الخمر وأما قوله قتلت قتلتها مرجت بالماء وأما قوله كلتاهما حلب العصير فانه يعني به الخمر والماء فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انصرفوا اذا شئتم قال ابن الشجري ويتبع من هذا التأويل ثلاثة أشياء أحدها ان كلتا للمؤنثتين والماء مذكر والتذكير يغلب على التأنيث لقول العرب ذق

* لبانها والصوم الطوالع * والثاني انه قال ارجاهما وانما يقتضي المشاركة والماء لا ارجاء فيه للمفصل والثالث انه قال فالخمر عصير العنب وحسان يقول حلب العصير والحلب هو الخمر فيلزم على قوله اضافة الشئ الى نفسه وانما الجواب ان المراد كلتا الممزوجة والصرف حلب العنب فناولني أشدهما ارجاء وهي الصرف التي طلبها منه في قوله فهاتها لم تقتل انتهى كلامه وههنا فوائد تتعلق بالبيتين احداها ان قوله قتلت جملة معترضة وتطيره في الاعتراض بالدعاء الا انه دعاء بخير قوله

ان الثمانين و بلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

وقوله

ان سليمى والله يكلؤها * صنت بشئ ما كان يرزؤها

وقول بعضهم ان قوله قتلت التفات مردود لان شرطه اتحاد مدلولي الضميرين كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الثانية ان التاء من هاتها مكسورة كما ان الطاء من عليك قتلت بالمزج حتى ذهبت قوتها ثم دعا عليه بقوله قتلت لكونه قتلها بالمزج ثم طلبها غير مقتولة بل صرفة بقوله فهاتها لم تقتل ثم سوى بين الصرفة والممزوجة في الرجوع الى أصل واحد وهو العصير بقوله كلتاهما حلب العصير ثم طلب أشدهما تأثيرا في السكر وارخاء المفاصل بقوله فعاطني رجاجة ارخاهما للمفصل واختار آخرون الممزوجة لان الصرفة قد تؤدي الى زوال الشعور وذهاب الاحساس وبعضهم سوى بينهما كما يشير لذلك ابن الفارض بقوله

عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

فان قيل لاى معنى اختار ذكر الممزوجة على الصرفة في كلامه حيث قال شمت أجيب بان الصرفة حارة يابسة والممزوجة حارة رطبة والمزج ينقلها من اليبوسة الى الرطوبة فان قيل لم خص الشيخ بالذكر دون سائر أنواع المزج المتقدمة أجيب بان الشيخ أعدل حالات المزج لان الشعشعة لا تكسر سورتها المقاربتها الصرفة في أفعالها والقتل يذهب سورتها بالكلية فتصير لا نشاط فيها والشيخ يذهب حدة السورة ويبقى منها بقية تحصل منها النشوة ثم لما ذكر أنها مزجت بالماء وصف الماء الذي مزجت به بستة أوصاف

عاطنى كذلك لانهما أمران من هاتى يهاتى مهاتاة وعاطى يعاطى معاطاة وقول بعضهم انه اسم فعل مردود بأمرين تصرفه واتصال ضمائر الرفع البارزة به نحو قل هاتوا برهانكم وقوله

اذا قلت هاتى ناوليني تمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل

الثانية ان الحلاب فعل بمعنى مفعول كالقبض والخبط والعصير فعيل بمعنى مفعول كالكحيل والدهين والرابعة ان المفصل بكسر الميم وفتح الصاد اللسان لانه آلة تفصل بها الامور ومفعل من أوزان أسماء الآلات كالمفتح والمخيط والمفصل بفتح الميم وكسر الصاد مكان انفصال بعض الاعضاء من بعض لان اسم المكان من فعل يفعل على مفعل كالمجلس والمضرب والمعيان صحيحان فى بيت حسان فيجور قراءته بالوجهين الخامسة ان أرخى اسم تفضيل مبنى من أرخى وبناء افعل التفضيل من أفعل مسموع عند قوم مقيس عند آخرين وفصل بعضهم فقال ان كانت همزته للنقل كأعطى فمسموع أو لغير النقل كأظلم الليل فمقيس ومن الوارد من ذلك قولهم ما أعطاه للدراهم وأولاه للمعروف وقوله تعالى ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة فاهما من أقسط اذا عدل ومن أقام قال الله تعالى وأقسطوا ان الله يحب المقسطين وأقيموا الشهادة لله * وفى محل الجملة من قوله شحت وجهان أحدهما النصب على الحال من الراح (فان قلت) كيف وقع الماضى حالا مع تجرده من الواو وقد (قلت) انما يلزم ذلك اذا كان الماضى مثبتا ولا ضمير معه كقوله

وحالدهم حتى انقول لكثيهم * وقد حان من شمس النهار غروب

ويمتنعان ان كان الماضى فى المعنى شرطا نحو لاصرمنه دهب أو مكث أو وقع بعد الا نحو ما تكلم الا قال خيرا وتجب الواو وتمتنع قد اذا بنى الفعل ولم يكن ضمير نحو جاء زيد وما طلعت الشمس وتجب الواو وتمتنع قد اذا بنى الفعل ووحد الضمير نحو جاء زيد وما درى كيف جاء أو كان الفعل ليس نحو ولا تموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ية وقول الراجز

اذا جرى فى كفه الرشاء * جرى القليب ليس فيه ماء

ويجوز فيما عدا ذلك ان تأتى بهما وأن تتركهما وان تقتصر على الواو وأن تقتصر على قد فالاول كقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم والثانى كقوله تعالى أو جاؤكم حصرت صدورهم ولهذا قرأ الحسن حصرة صدورهم ومنه هذه بضاعتنا ردت الينا ولا على الدين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وقول كعب رضى الله عنه شحت والثالث كقوله تعالى أنؤمن لك واتبعك الارذلون كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم والرابع كقول الشاعر

وقفت ربع الدار قد غير البلى * معارفها والساريات الهواطل

ولا تحتاج فى الوجه الثانى والوجه الثالث الى ان تضمر قد خلافا للمبرد والفارسى والفراء وأكثر المتأخرين والوجه الثانى الحفص على انها صفة للراح لان تعريفها تعريف الجنس كما أجيز ذلك فى قوله

ولقد أمر على اللئيم يسبنى * فمضيت ثمت قلت ما يعنينى

(وقوله يدى) أى عاد يدى وفيه دليل على ما قدمناه من ان شرط حذف الموصوف فهم معناه لا كون الصفة مختصة بجنسه كما يقول ان مصفورا وغيره (وقوله شم) هو بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة البرد الشديد يقال عداة ذات شم وقد شم الماء وغيره وخصر يعنى اشتد برده وحرص الرجل اشتد برده مع الجوع والفعلان بالحاء المعجمة والراء والصاد المهملتين والافعال الثلاثة على فعل بالكسر يفعل بالفتح ومصدرهن على الفعل بفتحتين

الاول كونه ذا شم أى صاحب برد شديد فذى بمعنى صاحب والشم بفتحتين البرد الشديد قال فى المختار الشم بفتحتين البرد وقد شم الماء من باب طرب فهو شم اه والماء البارد مما يستطاب شربه ويستعذب ولقد كان عليه الصلاة والسلام يحب الماء الحلو البارد حتى قال فى دعائه اللهم اجعل حبك أحب الى من الماء البارد وكان القطب الشاذلى يقول اذا شربت الماء الحلو البارد أشكر ربى من وسط قلبى وربما مزجوا الخمر بالماء الحار ولعل ذلك كان يقع لهم فى البرد الشديد الذى يحمد فيه الخمر لشدته فاذا مزجت بالماء الحار لطفها ورققها بخلاف البارد فانه يزيدها جمودا الثانى كونه مأخوذا من ماء محنية بفتح الميم وسكون الحاء وكسر النون وفتح الياء المخففة وهى معطف الوادى وانما خص ماء محنية بالذكر لانه يكون أصفى وأبرد وكأن المعنى فيه ان الرياح تتراكم عليه لانعطافه فتصفيه وتبرده الثالث كونه صافيا مما يخالطه من احراء الارض لان الماء ان كان صافيا لا يكدر الخمر التى مزجت به بخلاف ما اذا كان كدرا فانه يكدرها مما خالطه لها

ويخرجها عن وصف الصفاء المطلوب فيها الرابع كونه بأبطح وهو المسيل الواسع الذى فيه دقاق الحصى فلكونه واسعا يكون مظنة الكثرة ولكونه فيه دقاق الحصى يكون مظنة الصفاء الخامس كونه أخذ فى وقت الضحى وهو المراد بقوله أضحى وهى تامة فاعلها بمعنى أخذ فى وقت الضحى لانه أولى ما يستقى فيه الماء لقرب عهده من آخر الليل فيكون الماء فيه باردا بخلاف ما بعد ذلك من أوقات النهار فانها يشتد فيها حر الشمس السادس كونه مشمولا وهو المراد بقوله وهو مشمول أى والحال انه مشمول فالواو للحال والمشمول هو الذى صربته ريح الشمال حتى بردان ريح الشمال أشد تبريدا للماء من غيرها من الرياح خصوصا بارض الحجاز لرقتها ولطافتها ولا كذلك غيرها من الرياح بل ربما هبت بعض الرياح على الماء فسخنته وحاصل معنى البيت ان تلك الراح مزجت بماء بارد أخذ من منعطف الوادى صاف فى مسيل واسع فيه دقاق الحصى وكان أخذه منه فى وقت الضحى وقد صربته ريح الشمال حتى بردان أحسن المياه ما كان باردا فى طبعه وكان من ماء منعطف الوادى وكان صافيا فى لونه وكان فى مكان متسع فيه دقاق الحصى وكان مأخودا فى وقت الضحى وكان مصروبا بريح الشمال حتى برد

وصفهن برنة الماضى وقال أبو الطيب المتنبى * واحر قلباه ممن قلبه شبم * وقال المعرى

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

وعن أبى عمرو بن العلاء الشمم من الناس المقرور الجائع وفى ثبوت هذا عن مثل هذا الامام بعد وان كان الناقل له عنه الجوهرى لان فعل هذا الوصف لا يقتضى ذلك ولا يختص بالحيوان (وقوله من ماء) صفة ثانية لماء المحذوف أو حال منه وان كان نكرة لاختصاصه بالوصف بدى أو حال من ضمير دى العائد منه على الموصوف وهذا أحسن لانه حمل على الاخص الاقرب ولهذا كان ضعيفا حزم الزمخشرى فى مصدقا من قراءة بعضهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقا بانه حال من النكرة والوجه الاول أحس الثلاثة لتوسط هذا الظرف بين صفتين وهما ذى شبم وصاف (فان قلت) فدر قوله صاف حالا واو المنقوص سكن حالة النصب للضرورة فاحذفت الياء للساكنين كقوله

ولو أن واش باليمامة داره * ودارى باعلى حضرموت اهتدى ليا

وقول المرار الفقعسى يهجو هشام بن عبد الملك بن مروان

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

وحينئذ فترجح الحالية فى الظرف لمجاورة الحال (قلت) لا يحسن الحمل على خلاف الظاهر مع عدم الحاجة اليه ثم مناسبة المتقدم أولى من مناسبة المتأخر وأصل الماء موه وقلبت واوه ألفا على القياس وأبدلت هاؤه همزه على غير القياس وحصل بدلك توالى اعلالين وجمعه فى القلة أمواه بالهاء على الاصل وربما أبدلوها فيه قال

وبلدة قالصة امواؤها * ماصحة رادا الضحى افياؤها

القالصة المرتفعة والماصحة الداهبة ورادا الضحى ارتفاعه وجمعه على الاصل فى الكثرة مياه بالهاء لا غير وانما قلبت عينه ياء للكسرة قبلها والالف بعدها كدار وديار وانما صحت فى طوال الصحتها فى طويل وانما أعلت فى سياط مع سلامتها فى سوط لان السكون عندهم كالاعلال والنسبة الى الماء مائى بالهمز وماوى بالواو كمكسائى وكساوى (وقوله محمية) مفعلة من حموت وجمعها محاح وأصلها محموه وهى عبارة عما انعطف من الوادى لان ماءها يكون أصفى وأرق وانما قلبت الواو ياء لتطرفها فى التقدير بعد كسرة وقول التبريزى لوقوعها رابعة بعد كسر فيه زيادة ما ليس بشرط وهو كونها رابعة ويرده وجوب القلب فى قوى ورضى وشجية فانها من الرضوان والقوة والشجو ونقص ما هو شرط وهو التطرف انما تقديرا كما فى شجية ومحمية أو لفظا كما فى قوى ورضى وقد اجتمع النوعان فى قوله محمية وقوله صاف اذ هو من الصفو ومثله داع وعار وكذلك حاد سواء كان اسم فاعل من حدا يحدو أو اسم العدد الا ان فى هذا قلبين قلب المكان وقلب الابدال وذلك لانه من الوحدة فاصله واحد ثم أخرت فاؤه فصار حادو وربه عالف (وقوله بأبطح) صفة أو حال والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وجمعه بطاح على غير القياس وأباطح على القياس لانه قد صار اسما فالتحق بكل وأفاكل وأجمد وأحامد قال

وكائن بالاباطح من صديق * يراانى لو أصبت هو المصابا

وانما خفض أبطح بالفتحة لانه لا ينصرف للوصف المتأصل والوزن الغالب ومنهم من يصرفه اعتدادا بعارض الاسمية والوجهان فى أخواته كاخرع وأبرق وأدهم للقيد والاجود منع الصرف فى الجميع (وقوله أضحى) اما تامة بمعنى دخل فى وقت الضحى فالجملة بعدها حال والواو الداخلة عليها واو الابتداء ويقدرها سيبويه بادوا ما ناقصة بمعنى ثبوت الخبر للمخبر عنه

(قوله تنفى الرياح الخ) لما وصف الماء الذى مزجت به الراح فى البيت الذى قبله عما يرجع حاصله الى الكثرة والبرودة والصفاء على ما تقدم تقريره هناك أتبعه فى هذا البيت بما يؤكده فقال تنفى الرياح الخ ومعنى تنفى تطرد يقال نفاه أى طرده والرياح جمع ريح وهو عبارة عن هواء يتحرك لا لذاته بل بتحريك (٣٤) الفاعل المختار وهو الله تعالى كما قال حل وعز الله الذى يرسل الرياح وزعمت الفلاسفة أن سبب ذلك ارتفاع أجزاء دخانية لطيفة من الارض قد سخنت تسخينا شديدا فسبب تلك السخونة ترتفع وتتصاعد حتى تصل الى القرب من الفلك ثم تتفرق فى الجوانب وبسبب ذلك التفرق يحصل الريح وهو مردود وأصول الرياح أربعة الاولى الصبا وتسمى بالقبول بفتح القاف لانها تتقابل بهبوبها المشرق وتأتى من مطلع الشمس وانما سميت بالصبا لانها تصبو أى تميل الى الكعبة وهى التى تسميها أهل مصر بالشرقية لانها تأتى من جهة المشرق والثانية الدبور سميت بذلك لان من استقبل المشرق استدبرها وأهل مصر يسمونها العربية لان مهبها من مغرب الشمس والثالثة الشمال بفتح الشين سميت بذلك لانها عن شمال من استقبل المشرق وتعرف عند أهل مصر بالبحرية لانها يسارها فى البحر على كل حال والعامة يعتقدون انها سميت بذلك لانها تهب عليهم من جهة البحر والرابعة الجنوب وهى التى تسميها أهل مصر القبلية وعامتهم يعبرون عنها بالمريسى لانها تهب من بلاد المرس وهم طائفة من السودان حسان الوجوه وكل ريح حامت من بين مهب ريحين يقال لها النكباء لانها نكبت أى عدلت عن مهب تلك الرياح وقد نظم بعضهم ذلك بقوله

أصول الرياح أربع سم بالصبا * قبولا أتت من مطلع الشمس شرقيه دبورا أتت من مغرب الشمس فاعلمن * وما دار لدا عند مصر سم ياصاح غربيه شمال نحى من عن شمال مشرق * يسار بها فى البحر تدعى بحريه جنوب تسمى بالمريسى نسبة * لبلدان سودان وتعمى لقبليه وما بين ريحين تهب فسمها * بنكباء تحرى كالاصول بلا مريه ولاهل البحر الملاحين المعرفة التامة

فى هذا الوقت والجملة بعدها خبر والواو زائدة ووجه دخولها تشبيه الجملة الخبرية بالجملة الحالية وهذا الوجه انما يجيزه أبو الحسن والكوفيون وتابعهم ابن مالك وزعم ان ذلك يكثر بشرطين كون عامل الخبر كان أو ليس وكون الخبر موجبا بالا كقوله

ما كان من بشر الا ومبتله * محتومة لكن الآجال تختلف

(وقوله) ليس شئ الا وفيه اذا ما * قابلته عين اللبيب اعتبار

ويقل فى غير ذلك كقوله

وكانوا أناسا يفعلون فاصبحوا * وأكثر ما يعطون لم يعط الشرر

وعلى هذا قول كعب رحمه الله أصحى وهو مشمول والمشمول الذى صرته ريح الشمال حتى رد يقال منه عذر مشمول ومنه قيل للخمر مشمولة اذا كانت باردة الطعم قال

تقول ياشيخ أما تستحى * من شرب الراح على المكبر
وقلت لو باكرت مشمولة * صفراء كاوس الفرس الاشقر
رحت وفى رجليك ما فيهما * وقد بدا هنك من المئزر

فى البيت الاول شاهد على انه يقال استحى يستحى كاستى يستى وقد قرأ يعقوب واس محيصن ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بناء واحدة وقد روى عن اس كثير أيضا وهى لغة تميم والاصل ساءس فنقلت حركة العين الى الفاء فالتقى ساكنان وقيل حذفت اللام فالوزن يستع وقيل حذفت العين فالوزن يستفل وفى البيت الثانى شاهد على قصر الممدود القياسى لاجل الضرورة وفيه رد على الفراء اذ زعم انه لا يقصر للضرورة الا ما أحده السماع دون القياس وفى الثالث شاهد على جواز تسكين المرفوع الصحيح لاجل الضرورة وعلى جواز النقص فى الهن وهى أفصح فيه من اتمام وروى وقد بدا هنك فلا شاهد فيه وتسمى الحمرا أيضا شمولا قال القتبى لانها تشمل على عقل صاحبها وقال غيره لان لها عصفة كعصفة الريح الشمال وأفضل مياه المطر باعتبار المكان ما كان بأطراف عمية وباعتبار الزمان ما دخل فى رمض الضحى وباعتبار الصفات القائمة بما كان صافيا شميما وباعتبار ما يطرأ عليه ما هبت عليه ريح الشمال وقد اشتمل البيت على ذلك كله قال

﴿تنفى الرياح القذى عنه وأفرطه * من صوب سارية بيض يعاليل﴾

(قوله تنفى) مضارع نفاه اذا طرده ويقال أيضا نفى بمعنى اطرد يطرد يتعدى ولا يتعدى ومن تعديه قوله تعالى أو ينفوا من الارض ومن قصوره قول القطامى بضم القاف

* فاصبح جارا كم ميلا وباديا * أى مستفيا (وقوله الرياح) جمع ريح والياء فيهما بدل عن واو وانما قلت فى المفرد لسكونها بعد كسره كما فى ميزان وميقات وفى الجمع لما تقدم فى مياه وديار وسياط من مجىء الكسرة قبلها والالف بعدها واعتلالها فى المفرد أو سكونها فيه ومن ثم صحت فى أرواح لانتفاء الشرط الاول وفى كورة جمع كور لانتفاء الشرط الثانى وفى طوال لانتفاء الثالث وأما قوله

تبين لى أن القماءة ذلة * وان اعزاء الرجال طيالها

فى العين والشراب والمراد به هنا مايقع فى الماء مما يشوبه ويكدره وعنه جار ومجرور متعلق بالفعل قبله والضمير عائد على الابطح أو على الماء فالمعنى على الاول ان الرياح تهب على الابطح قبل وجود الماء فيه فتسفى ما فيه من تراب ونحوه فلا يبقى فيه الا دقاق الحصى فلا يجد الماء فيه عند حلوله ما يكدره فيبقى على صفائه والمعنى على الثانى ان الرياح تهب على الماء وهو فى الابطح فتقذف ما على وجهه مما كان فى الابطح قبل وجود الماء فيه وعلى وجهه فتطرده الرياح الى شاطئ الوادى والمعنى الاول أبلغ فى الصفاء لعدم ملاقاة القذى للماء جملة وهو أقرب الى مراد الناظم وعلى كل فالجملة فى المعنى تعليل لقوله صاف وتأكيد له وقوله وأفرطه أى وأفرط ذلك الابطح بالماء أى ملأه به ويشير بذلك لكثرة الماء وزيادته فان كثرته وزيادته تدوم عنه الاستقذار ولا تعاف النفوس شربه وقوله من صوب جار ومجرور ومتعلق بالفعل قبله والصوب المطر ويستعمل بمعنى القصد فيكون مصدر الصاب بمعنى قصد ويحكى ان رجلين أتيا رؤبة بن العجاج يسألانه عن قوله تعالى فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب وصادفاه فى الطريق فقال أين تصيبان ورجعا ولم يسألاه وقوله سارية أى سحابة تأتى ليلا من السرى وهو السير ليلا ويروى غادية بدل سارية وهى سحابة تأتى غدوة وفى كل منهما اشارة الى برودة الماء لان السحابة اذا أتت ليلا أو غدوة بقى الماء على أصله فى البرودة فاذا أحد من صبيحة تلك الليلة كان فى غاية البرودة

فنادر ومن العرب من يقول أرياح كراهية الاشتباه بجمع روح كما قال الجميع اعياد كراهية الاشتباه بجمع عود وقول الحريرى ان الارياح فى جمع ريح لحن مردود وقول الجوهرى الريح واحدة الرياح والارياح وقد يجمع على أرواح يقضى أن الارياح هو الكثير وليس كذلك وانما الكثير أرواح ومنه قول ميسون بنت بحدل بالحاء المهملة وهى زوج معاوية رضى الله عنه وهى أم ابنه يزيد

لبيت تخفق الارواح فيه * أحب الىّ من قصر منيف

ولبس عباءة وتقر عينى * أحب الى من لبس الشفوف

وهذا البيت شاهد على نصب المضارع بان مضمرة بعطفه على اسم متقدم وحرف أكثرهم أوله فانشده للبس وانما هو بالواو عطفا على قولها البيت وما بعده (وقوله القذى) هو بالذال المعجمة مايسقط فى العين والشراب والواحدة قذاة ويقال قذيت العين بالكسر تقذى بالفتح اذا سقط فيها القذى وقذب بالفتح تقذى بالكسر اذا رمت بالقذى وأقذيتها اذا جعلت فيها القذى وقذيتها مشددا اذا نزعت عنها القذى كما قالوا جلد البعير وقرده اذا نزع عنه جلده وقراده وفى الجملة من قوله نفى الرياح القذى عنه بحثان (أحدهما) بالنسبة الى الاعراب وهى باعتباره محتملة لثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبرا ثانيا والاصح على أن تكون ناقصة والثانى ان يكون حالا وان كانت أصحى تامة فدو الحال فاعلها أو معمول مشمول المستتر فيه وهى على الثانى من الحال المتداخلة وعلى الاول من المترادفة وان كانت ناقصة فدو الحال ضمير مشمول أو ضمير أصحى ان قلنا الافعال الناقصة تدل على الحدث وهو الصحيح والثالث ان يكون مستأنفة (البحث الثانى) بالنسبة الى المعنى وهو باعتباره محتملة لثلاثة أوجه أيضا أحدها أن تكون تعليلا لقوله صاف والثانى ان تكون تأكيدا له وتتميما والثالث أن يكون احتراسا وذلك لان الماء الصافى قد يعرض له أن يملوه شئ من الاقذاء وتكون بحيث لو أزيل عنه لظهر صفاؤه وان لا كدورة فيه فنفى ان يكون هذا الماء من هذا القبيل (قوله وافرطه) يستعمل أفرط على وجهين متعديا بنفسه ومعناه الزيادة فى الشئ ومجاوزة الحد فيه ومتعديا بنفسه وله ثلاثة معان أحدها ترك الشئ وسيأتى والثانى تقديمه ومجيله والثالث ملؤه بفتح الميم وقوله تعالى وانهم مفرطون يقرأ بسكون الفاء مع كسر الراء على انه من المتعدى بنفسه أى مفرطون فى المعاصى وبفتحها على انه من المتعدى بنفسه ومعناه اما متروكون فى النار منسيون أو مقدمون اليها معجلون وقول العرب عدد مفرط بسكون الفاء وفتح الراء من الثالث أى مملوء ومنه هذا البيت كما سيأتى ويقال من هذه المادة فرط القوم بالتخفيف والفتح أفرطهم بالضم وأفارطهم بفتحتين وفارطتهم بمعنى سبقتهم الى الماء ومنه الحديث أنا فرطكم على الحوض ولا يثنى الفرط ولا يجمع لان الفارط فاعل من قصده قال القطامى

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما يعجل فراط لوراد

ويقال فرط فى الامر بالتشديد اذا قصر فيه ومنه قوله تعالى يا حسرتنا على ما فرطت فى جنب الله وقرئ وانهم مفرطون براء مشددة مكسورة أى مقصرون فى الطاعات (قوله من صوب) للصوب أربعة معان أحدها المطر كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع ودية تهمى

وانتصاب غير على الحال من الفاعل المؤخر وفيه احتراس مما أورد على من قال

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

اذ قيل انه أراد الدعاء لها فدعا عليها بالخراب والجواب انه احترس أولا بقوله اسلمي وان زال واخواتها انما تقتضي ثبوت الخبر للاسم على جاري العادة في مثله كقولنا ما زال زيد يصلي فان معناه انه مذ تأتى منه فعل الصلاة لم يتركها في أوقاتها الا انه مذ خلق لم يزل يصلي ليلا ونهارا لا يفتر والثاني أن يكون مصدر الصاب يصوب بمعنى نزل والثالث أن يكون مصدر الصاب بمعنى قصد كقول رجل من عبد القيس يمدح النعمان بن الحرث بن المنذر

تعاليت ان تعزى الى الانس جلة * وللانس من يعزوك فهو كدوب

فلست لانسي ولكن لملأك * تنزل من جو السماء يصوب

أي يقصد الى الارض هذا هو الصواب في تفسيره وهو قول أبي محمد بن السيد وأما قول الجوهري والاعلم واللحياني والواحدي وغيرهم ان معناه ينزل فيلزم منه التكرار والاحسن أن يقال أصاب بالهمز ومنه قوله تعالى تجري بأمره رخاء حيث أصاب أي تجري لينة سريعة حيث أراد قاله ابن عباس رضي الله عنهما ونقل الزجاج اجماع أهل اللغة والتفسير عليه قال ومنه قولهم للمخيب أصبت أي قصدت الحواب ولم تخطئه انتهى وما أدري من أين استفيد معنى قوله لم تخطئه وانما الظاهر أنه من قولهم أصبت الشيء اذا وجدته وان الاصل أصبت الحواب وعلى التفسيرين بهذا الفعل قد هجر مفعوله كما في قولهم بني على امرأته أي قصد وأفاسوا من عرفات أي دفعوا منها ومنه قولهم لا يبه مستعار من افاضة الماء وهو صبه بكثرة ونظيره في المعنى قوله * وسالت باعناق المطي الاباطح * (ويحكى) ان رجلين قصدا رؤبة بن العجاج يسألانه عن معنى أصاب في الآية فصادفاه في الطريق فقال لهما ان تصيبا فرجعا ولم يسألاه والرابع أن يكون بمعنى الصواب كقول أوس بن علباء

الا قالت امامة يوم عول * تقطع بالس علباء الحبال

درني انما حظي وصوبي * علي وان ما أهلكت مالي

أي وان الذي أهلكته مالي لا مال عمري فحذف ياء الاضافة مبنية وظهر اعراب ما قبلها فانه أبو عمرو وخالفه بعضهم وقال انما أراد أن الذي أهلكته مال لا عرض والمراد في بيت كعب المعنى الاول وهو محتمل لان يكون منقولا من المعنى الثاني أو الثالث وحرم عد اللطيف باب الصوب في البيت مصدر وان الاسم المخصوص باسافته في موضع رفع على الفاعلية وليس بشيء بل هو اسم للمطر ولا محل للاسم بعده بل هو كزيد في علام زيد (قوله سارية) هي السحابة تأتي ليلا وهي في الاصل صفة ثم غلبت عليها الاسمية وفعلها سرت تسري ومصدره السرى وهو سير الليل خاصة والتأويب سير النهار خاصة والاسناد فيهما لتبين مصدر ما أسندت الابل اذا سارت ليلا ونهارا والحاريون يقولون أسرى بالالف وقد اجتمعت اللغتان في قول حسان رضي الله عنه

حي العشية ربة الخدر * أسرت الي ولم تكن تسري

الرواية بفتح حرف المضارعة وقرئ بهما في السبع وما سرى بهاك فاسر بعبادي واتفق على الحارية في سحاب الذي أسرى بعبده ليلا واعاد ذكر الليل مع اختصاص الاسراء به لاشعار تنكيره الدال على التقليل والتبعيض الى أنه قطع به عليه الصلاة والسلام مسافة أربعين ليلة في بعض ليلة ويؤيده قراءة ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما من الليل وانما جاز في هذه القراءة تعدي اسرى بمن مرتين لان الاولى تبعيضية والثانية لابتداء الغاية وتأتي السارية بمعنى الاسطوانة ويروى عادية بدل سارية وهي السحابة تأتي بالعداة وهي أيضا من الصفات الغالبة عليها الاسمية وفعلها غدت تغدو (وقوله بيض) فاعل بافرطه وهو جمع أبيض أو بيضاء على ما يأتي في تفسير المراد به وعليهما فاصله فعل بضم الفاء ثم كسرت

الذي يرشد اليه المعنى وقيل السحب وورد بأن المعنى عليه ان السحب البيض التي ملأت الابطح استمدت الماء من مطر تلك السحابة وذلك يؤدي الى ان بعض السحب تستمد المطر من بعض وهو غير المراد بخلاف الواقع وأيضا السحب البيض تكون خالية من المطر وأما الحاملة للمطر فان لونها يكون أغبر وقوله يعاليل صفة لبيض ومفرده يعلول يقال ثوب يعلول اذا غدي بالصبغ مرة بعد أخرى واختلف في معناها فقيل شديدة البياض وقيل التي ينزل فيها الماء مرة بعد أخرى أحد ما من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى كما تقدم وقيل المرتفعة وهذا كله على تفسير البيض بالجبال وأما على تفسيرها بالسحب فتفسير اليعاليل بالتي تجيء مرة بعد أخرى أحد ما من العلل كما مر وأقوى التفاسير ان البيض اليعاليل الجبال الشديدة البياض لان ماء السحاب يتحصل أولا في الجبال ثم يصعب منها الى الابطح وحينئذ يكون أصفى لان الجبال مع صفائها صلبة لا يتحصل منها شيء بوقوع المطر عليها قبل نزوله الى الابطح الذي هو مقره بخلاف الابطح فانها لا تخلو عن تراب ونحوه فلو وقع عليها المطر أو الا لربما أثار تربتها الشدة وقعه عليها وحاصل معنى البيت ان الرياح تزيل القذى عن ذلك الابطح أو الماء الذي أخذ منه الماء المدرو به الراح حتى لم يبق فيه ما يكدره وملأ ذلك الابطح الجبال الشديدة البياض من مطر سحابة جادت ليلا أو عدوة واجتمع فيه الصفاء والبرودة والكثرة

(قوله أكرم بها الخ) أى ما أكرمها الخ فأكرم فعل تعجب جئ به على صورة فعل الامر ولذلك لا يرفع الظاهر وفاعله هنا الضمير المجرور بالباء الزائدة لاصلاح اللفظ على حد قوله تعالى أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا أى ما أسمعهم وما أبصرهم فى ذلك اليوم ثم ان قوله أكرم بها محتمل لمعنيين الاول وهو الاقرب الى مراده ان المراد به كرم الحسب (٣٧) والشرف والارومة أى الاصل الثانى وهو الحق المتبادر الى افهام العامة ان المراد به خلاف البخل وهو الجود فان أريد الاول كان هو الغاية القصوى فى المدح اذ العراقة فى النسب مطلوبة فى المرأة مرغوب فيها خصوصا عند العرب وقد وردت السنة باعتبار ذلك كما يدل له حديث تخيروا لنطفكم وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن المرأة الدنيئة الاصل بقوله وإياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء فشبهه صلى الله عليه وسلم المرأة الحسناء الدنيئة الاصل بالزرع الحسن النابت فى الروث لان الدواب اذا راثت فى المرعى ونبت الزرع فى موضع الروث تراه حسنا مرتفعا على غيره من الزرع والحديث مصرح بضعفه لتفرد الواقدى به وان كان المعنى صحيحا وان أريد الثانى كان مفيدا للمدح أيضا الا انه دون الاول لان الجود من صفات المدح فى الرجل دون المرأة كذا قيل والحق ان الجود فخر لصاحبه مطلقا رجلا كان أو امرأة وهذا كله على الرواية المشهورة وهى أكرم بها ويروى فيالها أى فيا قوم اعجبوا لها لكونها اشتملت على حسن الصورة وبديع الجمال وهى مع ذلك مشتملة على سوء العشرة وقلة الموافاة وذلك فى غاية العجب فان حسن الصورة مقرون بحسن الفعال وكرم الاخلاق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند صباح الوجوه فالانسان كما يحتاج لحسن الصورة وكرم الاصل كذلك يحتاج الى حسن المعاشرة من الوفاء والصدق والود ولين الجانب ونحو ذلك اذ لو كان الانسان فى غاية الحسن والجمال ولكنه سيئ المعاشرة قليل الموافاة لجته النفوس ونفرت عنه القلوب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله وكان جميلا أنت امرؤ قد حسن الله

لتسلم الياء من الانقلاب واوا وقولهم يعاليل صفة لبيض وورد يفاعيل لانه من العلل وهو الشرب الثانى ومفرده يعلول قالوا ثوب يعلول اذا علل بالصبغ اى اعيد عليه مرة بعد أخرى واختلف فى المراد بالبيض اليعاليل فقال ابو السمح الحمال المرتفعة والاشتقاق لا يساعد على تفسير اليعاليل بالمرتفعة وقال أبو عمرو البيض السحاب واليعاليل التى تجئ مرة بعد أخرى ولا واحد لها كالاباليل وتابعه على تفسير البيض بالسحاب التبريزى وعبد اللطيف وابن الانبارى وغيرهم وهو مردود لاقتضائه ان السحابة السارية امدت السحائب البيض التى ملأت الاباطح وليس هذا مراد المتكلم ولا هو الواقع وقيل هى العذران وهو بعيد لانه ليس فى العرف انها توصف بالبياض ولا انها تمد الاباطح والذى يظهر انها الجبال المغرطة البياض وان المعنى وملأ هذا الاباطح من ماء سحابة آنية بالليل ما جبال شديدة البياض وذلك لان ماء السحاب يتحصل أولا فى الجبال ثم ينصب منها عند اجتماعه وكثرته الى الاباطح وفى هذا الكلام تأكيد لوصف الماء بالبرد والصفاء وجوز التبريزى أن يكون اوطفه بمعنى تركه أى ترك ماء المطر فى هذا الاباطح سحائب بيض قال ومن ثم سمى المغدير لان السيل غادره أى تركه يقال اوطفت القوم اذا تركتهم وراءك ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض وقوله تعالى وأنهم مفرطون أى مؤخرون انتهى ويلزمه ما قدمناه من ان بعض السحاب يستمد من بعض وايضا فلم يثبت مجئ اوطفه بمعنى تركه فى موضع بل جاء بمعنى سقفه وكل من سقفه فقد خلفه وراءك وليس هذا مما نحن فيه وقد تقدم القول فى تفسير ذلك مشبعا قال

﴿أكرم بها خلة لو انها صدقت * موعودها أو لو ان النصح مقبول﴾

(قوله أكرم بها) أى ما أكرمها ومثله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا اى ما أسمعهم وما أبصرهم فى ذلك اليوم * وقد اختلف فى ذلك ونحوه على ثلاثة مذاهب أحدها ان أفعل فعل صورته صورة الامر ومعناه التعجب وأصله الاول فعل ثلاثى ثم حول الى فعل ماض مزيد فيه وهو أفعل بمعنى صار ذا كذا كاعذال بمعنى صار ذا عذل ثم نقل الى صار ذا كذا ثم حول هذا الى صيغة الطلب مع بقاء المعنى الخبرى وضمن معنى التعجب فصح حينئذ رفعه الظاهر لكونه على صورة فعل الامر ويزيد فى فاعله الباء كما زيدت فى فاعل كفى فى نحو كفى بالله شهيدا الا ان زيادة الباء فى فاعل كفى غالبة لا لازمة كما دليل قول سحيم

عميرة ودع ان تجهرت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وعن عمر رضى الله عنه انه قال له لو قدمت الاسلام على الشيب لاحرمتك وزيادة الباء فى فاعل أفعل هذا لازمة لاصلاح اللفظ اذ صار سدها على صورة قولك فى الامر الحقيقى امر زيدا وهذا قول جمهور البصريين المذهب الثانى انه محول من الثلاثى الى الامر من غير واسطة بينهما وانه امر باعتبار الصيغة والمعنى جميعا وان المأمور المخاطب وان الفعل متحمل لضميره وان ذلك الضمير التزم استتاره فى الافراد والتذكير وفروعهما لانه كلام جرى مجرى المثل وان المتكلم عما افعله متعجب والمتكلم بافعل به آمر غيره بالتعجب فانه امر غيره من المكوفيين والزجاج من البصريين وابن عصفور والزمخشرى من المتأخرين والمذهب الثالث انه أمر كما

خلقك فاحسن خلقك وقد قال الامام فخر الدين ان حسن الصورة وان كان مرغوبا فيه لكن حسن السيرة أفضل منه اذ حسن الصورة انما يبقى أياما وحسن السيرة لا يزول أثره وحسن الصورة ربما ادى بصاحبه الى الوقوع فى المهالك وحسن السيرة يوجب له الملك الا ترى ان حسن الصورة ادى بيوسف عليه السلام الى السجن وما وقع له من المحن وحسن سيرته أوجب له الجلوس على سرير الملك ويروى أيضا ياويحها وهى كلمة ترحم تقال لمن وقع فى مهلكة لا يستحقها تأسفا عليه كما فى قوله صلى الله عليه وسلم ويح عمار تقتله الفئة الباغية وقد خرج عمار مع سيدنا على كرم الله وجهه فى قتاله مع معاوية رضى الله عنه فقتلت جماعة معاوية رضى الله عنه فقتل عمار فقال على رضى الله عنه لمعاوية قد بان غيكم لا نكم قتلتم عمارا وقد قال صلى الله عليه وسلم تقتله الفئة الباغية فقال معاوية رضى الله عنه انما قتله من أحرجه رضى الله عنهم أجمعين والغرض هنا التاسف عليها حيث لم تتعلق بالاخلاق المناسبة لديع فطرها وكرم حسبها بل حادت عن طريق الصدق ومالت الى الاخلاق وقطعت حبال المودة وهدمت مبانى الالفة وكذلك يروى ياويلها وهى كلمة عذاب تقال لمن يستحق الهلكة كما فى قوله تعالى ويلنا يا ويلتنا هذا يوم الدين الله ويلك آمن ان وعد الله حق وكذلك لما أبصره اعرابيها واعياه صعوبة أخلاقها هتف به هتفة فقال ياويلها لكن لم يقصد بذلك حقيقة الدعاء لان دعاء المحب على المحبوب المطلوب فيه عدم الاجابة كما قيل أدعو عليك وقلبى يقول يارب لا

واذا دعى المحب على محبوبه بالويل فانما يدعو به العدو على عدوه وقوله خلة بضم الخاء وتشديد اللام كما فى السيوطى وغيره وان ضبطه بعض الشراح بكسر الخاء وهو منصوب على التمييز أى من جهة كونها خلة تعالى والخلة بالضم صفاء المودة وأطلقها هنا على المحبوبة التى هى سعاد مبالغة ويحتمل أنه على تقدير مضاف أى ذات خلة فتكون الخلة بمعنى الصداقة كما فى قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقوله لو انها صدقت موعودها أى أتمنى انها صدقت

قال هؤلاء ولكن الماء ور المصدر الذى دل عليه الفعل يعنى احسن يريد احسن يا حسن أى دم به والزمه وعلى هذا فلا يحتاج الى الاعتذار عن اتيام الافراد والتذكير لان المأمور واحد فى جميع الصور وهذا قول ابن كيسان وتبعه ابن الطراوة ونقله أبو عبد الله الفارسى عن الزجاج ونقل القول الذى قبله عن الكوفيين وعلى المذهبين فالباء باء التعدية وهى متعلقة بالفعل قبلها والاسم بعدها فى موضع نصب واما على القول الاول فلا تتعلق بشئ كسائر الحروف الزائدة والاسم بعدها فى موضع رفع (وقوله خلة) منصوب على التمييز والخلة هنا الصديقة ونظيره قول الآخر

الا قبح الله الوشاة وقولهم * ولا بد امست خلة لفلان

قالوا ويطلق أيضا على الصديق وأنشدوا

الا بلغا حسلى حابرا * بأن خليلك لم يقتل

نحطات السيل احشاءه * فاحرد هرا ولم يحمل

ووجه الاستدلال انه أبدل حابرا من حابر فلك ان تقول انه على حذف مضاف أى ذا خلتى كما فى قوله تعالى ولكن البر من آمن أى ولكن بر البر والخلة على هذا نفس الصداقة مثلها فى قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلة وجمعت هذه على خلال كقلة وقلال ومنه يوم لا بيع فيه ولا خلال وقيل بل هو مصدر خاله يخاله وترجمه افراد ما قبله والآية التى قبل فيها ولا خلة ويروى فيها خلة وياهذه اما حرف نداء والمنادى محذوف واما حرف تنبيه بمنزلة ألا وعليهما فاللام متعلقة بفعل محذوف والتقدير فيما قوم اعجبوا لهاجلة أو ألا اعجبوا لهاجلة فان قلت هلا قدرت الضمير مما يأتى دخلت عليه لام التعجب كما فى قوله

فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

والاصل يا لك أو يا لأب ثم لما دخلت عليه لام الجر انقلب الضمير المتصل المنصوب أو المرفوع ضميرا منفصلا محمولا على ما قلت مع من ذلك ان ضمير الغيبة لا ينادى والمغار بضم الميم وبالمعجمة من قولهم أغرت الحبل اذا أحكمت فتله وبذبل جبل أى كأن نجوم هذا الليل شدت بحبال محكمة الفتل الى هذا الجبل وهى لا تسرى ولا تغور ويروى ياويحها جلة وويلها جلة وقد مضى فى صدر هذا الكتاب شرح كلتى ويح وويل والفرق بينهما وبيد هما ان الاصل ويل أمها فحذفت الهمزة لثقلها بدا نها بالصمة وكونها بعد الصمة مع كثرة الاستعمال ثم حركت اللام بالكسرة لتناسب الكسرة بعدها والياء قبلها وهذا قول البصريين وقيل بل الاصل وى لامها وى تعجب ولامها حار ومجرور ثم حذفت الالف للتخفيف ويؤيد قول البصريين قولهم ويلها وويله بضم اللام (وقوله لو انها صدقت موعودها) فيه أربع مسائل * المسئلة الاولى لو وهى محتملة لوجهين أحدهما التمنى مثلها فى لو أن لى كرة والثانى الشرط ويرجح الاول سلامته من دعوى حذف ادا لا يحتاج حينئذ لتقدير جواب بل سلامته من دعوى كثرة الحذف اذا قيل ان فى الكلام حذف فعل الشرط أو خبر المبتدا كما سيأتى ويرجح الثانى ان الغالب على لو كونها شرطية ثم الجواب المقدر محتمل لان يكون مدلولا عليه بالمعنى أى لو صدقت لتمت خلالها فتكون مثلها فى قوله

تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم أى لرأيت أمرا عظيما ولان يكون مدلولا عليه باللفظ أى لكانت كريمة فتكون مثلها فى قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية أى لكفروا به بدليل وهم يكفرون بالرحمن والنحويون يقدرون لكان هذا القرآن فتكون كالآية قبلها والذى ذكرته أولى لان الاستدلال باللفظ أظهر ويرجح التقدير الثانى فى البيت بأنه استدلال باللفظ وباب فيه ربطا للجواب عما قبلها الان دليل الجواب جواب فى المعنى حتى ادعى الكوفيون انه جواب فى الصناعة أيضا وانه لا تقدير وقد يقال انه يبعده أمران أحدهما ان فيه استدلالا بالانشاء على الخبر والثانى أن الكرم ان كان المراد به الشرف مثله فى انى ألقى الى كتاب كريم ولا يحسن تعليق المحبوبة على شرط ولا سيما شرط معلوم الانتفاء وهو شرط لو وان كان المراد به مقابل البخل لم يكن أكرم بها مناسبا لمقام السبب بل لمقام الاستعطاء وقد يجاب عن الاول بأمرين أحدهما مع كون التعجب انشاء وانما هو خبر وانما امتنع وصل الموصول بما اذا قصد به لا ابهامه وبا فعل به كذلك مع انه على صيغة الانشاء لا بهما انشاء الثانى أن المراد من الدليل كونه ملوحا بالمعنى المراد وان لم يصلح لان يسد مسد المحذوف ألا ترى الى قول الحماسى

اذن لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

اذ المراد ان لان ذو لوثة خشنوا فاستدل بالمعرد على الجملة ومثله مررت بمحسن اذا سئل أى اذا سئل أحسن واللوثة بالفتح القوة وعن الثانى أن المراد به ضد البخل وهو أعم من الكرم بالمال والنوال ولو قال قائل لو وقتنى لكانت أكرم الناس أو لكانت فى جودها لم يمتنع ذلك وقد شرحت معنى لو الشرطية فى مقدمة قواعد الاعراب شرحا شافيا فاعى ذلك عن ذكره هنا * المسئلة الثانية اختلف فى أن وصلتها بعد لو فى مثل هذا البيت وقوله تعالى ولو أنهم صبروا ولو أنهم آمنوا على ثلاثة مذاهب أحدها أنها فاعل بفعل محذوف تقديره ثبت والدال عليه ان فانها تعطى معنى الثبوت وهذا قول الكوفيين والرجاح والزمخشرى ويبعده أن الفعل لم يحذف بعد لو وغيرها من أدوات الشرط الا مفسرا بفعل بعده نحو قوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك الى قوله تعالى اذا السماء انشقت واذا الارض مدت قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى وقولهم لو ذات سوار لطمتنى ولا يستثنى من ذلك الا كان بعدان ولو نحو قوله عليه الصلاة والسلام التمس ولو خاتما من حديد وقولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيفا وسيف والفعل المقرون بلا بعدان كقوله

وطلقها فلست لها بكفء * والا يعل مفرقك الحسام

أى وان لا تطلقها والثانى انه مبتدأ محذوف الخبر وجوبا كما يحذف بعد لولا كذلك نقله ابن هشام عن أكثر البصريين والثالث أنه مبتدأ الا خبر له أصلا اكتفاء بجريان المسند والمسند اليه فى الذكر مع الطول نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم أنه لا يحفظ عنهم غيره والرابع انه يجوز هذا ويجوز كونه فاعلا قاله المبرد * المسئلة الثالثة ذكر الزمخشرى ان خبر أن الواقعة بعد لو انما يكون فعلا ورده ابن الحاجب بقوله تعالى ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام وقال الصواب تقييد الوجوب بما اذا كان الخبر مشتقا ورد ابن مالك على ابن الحاجب بأنه قد جاء اسما مع كونه مشتقا كقوله

لو أن حيا مدرك الفلاح * أدركه ملاعب الرماح

وقد يجاب بأنه ضرورة كقوله * لا تكثرن انى عسيت صائما * والفلاح البقاء والمراد بملاعب الرماح ملاعب الاسنة وهو علم على شخص معروف ولما اضطر الشاعر عبره وهذا

موعودها فلو للتمنى كما هو الاقرب لاستغنائه عن التقدير اذ لا جواب لها فهذه جملة مستأنفة لانشاء التمنى غير معلق عليها ما قبلها فيكون كعب رضى الله عنه أحب صدقها موعودها وتمناه فان قيل قضية تمنى ذلك ان صدقها موعودها ممتنع وهو فى غاية الذم وذلك مناف لمدحه لها أولا أجيب بأن عدم الصدق فى أمور الحب والعشق غير مذموم عندهم لانه يرجع للغدر والدلال فان المحبوب لو صدق فى كل شئ لم يكن محبوبا بل خادما ويحتمل انها شرطية وجوابها محذوف يدل عليه ما قبلها ويكون قد علق الامر على صدقها موعودها فعلى رواية اكرم بها يكون كرمها معلقا على صدقها موعودها وهذا الابلاغة فيه بخلافه على جعلها للتمنى فان كرمها ثابت فى كل حال وفيه غاية المدح وعلى رواية فيالها أو يا بحها أو ويلها يكون التقدير لو أنها صدقت موعودها لكملت خلا لها أو لكان خبرا لها واختلف فى أن وصلتها بعد لو فى مثل ذلك فقيل فاعل بفعل محذوف والتقدير هنا لو ثبت انها صدقت موعودها ونقل عن أكثر البصريين انه مبتدأ محذوف الخبر وجوبا كما يحذف كذلك بعد لولا والتقدير هنا لو صدقها موعودها موجود وقال بعضهم انه مبتدأ لا خبر له اكتفاء بجريان المسند والمسند اليه فى الصورة وموعودها يحتمل ثلاثة أوجه الاول أن يراد به الشخص الموعود فيكون المعنى لو أنها صدقت الشخص الذى وعدته الثانى أن يراد به الشئ

الموعود به فيكون المعنى لو أنها
صدقت فى الشئ الذى وعدته به
وعلى هذين الاحتمالين فهو اسم
مفعول الثالث أن يراد به الوعد
فيكون مصدرا على رأى أبى
الحسن ان المصدر يأتى على زنة
مفعول كالمعسور والميسور وان
قيل ما المراد بالوعد الذى وعدته
ولم تصدق فيه أجيب بأنه وعد
يتعلق بالوصل والمودة وحسن
العشرة على انه قد تقدم أن محبتها
مصونة عن الخيانة بعيدة عن
الريبة وقد حكى ان عزة دخلت
على أم البنين بنت عمر بن عبد
العزيز فقالت لها ما معنى قول كثير
قضى كل ذى دين وفى عزيمها

وعزه ممطول معنى عزيمها
وما كان هذا الدين فقالت وعدته
بقبلة ومطلته بها فقالت اصبرها
له وعلى انها فعلت وكانت أم
البنين صالحة فاعتقت أربعين
عبدا عند الكعبة وقالت اللهم
انى امرأة اليك مما قلت عزة وقوله
أولوان الصحيح مقول يقرأ بنقل
حركة الهمزة للواو قبلها وحذف
الهمزة للوزن ولما أشار الى عدم
وفائها الوعد اتبع ذلك توبيخها
بعدم قبول الصحيح وأوحرف عطف
وهى تعنى الواو لانه يعنى كلا من
الصدق فى الوعد وقبول الصحيح
لا أحدهما على جعل لو للتمنى
وكررها ملتفت على كل منهما لا على
أحدهما فقط على جعلها شرطية
وفى أم وما حولها ما تقدم من
الاقوال الثلاثة فى التى قبلها
والصحيح بضم النون خلاف العش
وهو ارادة الخير للمنصوح والمراد
بمعنى اياها والمقبول خلاف
المردود وكلامه محتمل لان يكون

الجواب ليس بشئ لان ذلك واقع فى كتاب الله تعالى قال الله تعالى وان يأت الاحزاب يودوا
لو أنهم بادون فى الاعراب ولو استحضر هذه الآية اس ما لم يعدل عنها الى الاستشهاد
بالشعر ولو استحضرها الزمخشرى وابن الحاجب لم يقولا ما قالاه وقد اشتمل بيت كعب رحمه
الله على الاخبار بالفعل فى قوله صدقت وبالاسم فى قوله مقبول * المسئلة الرابعة يحتمل
قوله موعودها ثلاثة أوجه أحدها أن يكون اسم مفعول على ظاهره ويكون المراد به
الشخص الموعود والثانى أن يكون كذلك ويكون المراد به الشئ الموعود به والثالث
أن يكون مصدرا على رأى أبى الحسن فى ان المصدر يأتى على زنة مفعول كالمعسور
والميسور فى قولهم دعه من معسوره الى ميسوره أى من عسره الى يسره وحمل عليه قوله
تعالى بأيكم المفتون أى بأيكم الفتنة وقيل بل المفتون اسم مفعول وأيكم مبتدأ والباء فيه
زائدة والمعنى أيكم الشخص المفتون وان قدرته اسما للشخص فانتصابه على المفعولية على
وجه الكلام وحقيقته وان قدرته اسما للموعود به احتمل أن يكون مفعولا به على المجاز
وكأنها وعدت ذلك الشئ ان تأتى به وأن يكون على اسقاط فى توسعا كما فى قولهم فى المثل
الدقى بين نكره ومجاح حينئذ الى تقديره مفعول حقيقى أى لو صدقتنى فى الذى وعدته به
وان قدرته مصدرا كان على التوسع أى فى وعدها (قوله أولوان الصحيح مقبول) فيه
أربع مسائل أحدها انه قد يتمسك بمن يرى ان أو تأتى بمعنى الواو ويدعى انه ليس مراده
أن يقع أحد الامرين بل ان يجتمعا وهذا قول أبى الحسن والحربى وجماعة من
الكوفيين وحملوا عليه قوله تعالى الى مائة ألف أو يزيدون وقول الشاعر

وقد رمت ليلى بأبى فاجر * لنفسى تقاها أو عليها فجورها

واستدل ابن مالك بقول الآخر

جاء الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

ولعل الاستدلال ببيت كعب أظهر لان أو فى الآية الكريمة محتملة للابهام والشك مصروفا
الى المخاطبين أى لو رأيتموهم لشككتم فى عددهم فقلتم مائة ألف أو يزيدون وللاضراب
عند من أثبته لا وكل ذلك مقبول فى الآية وأما البيت الاول فمعناه لنفسى تقاها ان كنت
متقيا أو عليها فجورها ان كنت فاجرا أو فيه لاحد الشيئين وليست بمعنى الواو وأما البيت
الثانى فالذى وقفت عليه فى انشاده فى كتب الشعر والادب اذ كانت فاعمل الدال تحصحت
بالواو وهو تحريف قريب * المسئلة الثانية زعم الخليل أنه لا يجوز الجمع بين تحويسوء
ويسى فى قافيتين وان خارجع يعود ويعيد واحتج باختلاف الروى اذا خفف الهمز اذ يصيران
واوا وياء وحكاه أبو الحسن محتجا بان الشاعر اذا بنى القصيدة على التحقيق أمن الاختلاف
واستدل أبو الفتح لابى الحسن بقول الحماسى

لكل أناس مقبرة بفنائهم * وهم يقصرون والقبور تزيد

وما ان يزال رسم دار قد احلقت * وعهد لميت بالفناء جديد

وذلك أن الشاعر بناه على تخفيف همز اخلقت ولو لا ذلك لا تكسر الورن واذا جاز بناء
الشعر على التخفيف فبناؤه على التحقيق أولى لانه الاصل وبيت كعب نظير بيت الحماسى
وأعرب من الاحتياط الذى ذكره الخليل رحمه الله فى القوافى ما قاله أبو محمد بن الخشاب
رحمه الله من انه لا يجوز أن تكون القوافى المقيدة لو أطلقت لاختلف اعرابها واعترض
على أبى القاسم الحريرى فى قوله فى المقامة التاسعة والعشرين

يا صاح فاعى المودة والزمان له صروف

ومعنفي في نصح من * حاورت تعنيف العسوف
لاتلحني فيما أتيـ ـت فانني هـم عـروف
ولقـد رأيتهـم فلم * أرهم يراعون الضيوف
وبلوتهـم وجـدتهم * لما سبكتهم ريوف

ألا ترى ايها اذا أطلقت طهـر الاول والثالث مرفوعين والرابع والخامس منصوبين والثاني مجرورا وكذا باقي القصيدة واعلم أن أشعارهم ناطقة بالعاهـد الذي اعتبره ابن الخشاب بل قالوا في الاسجاع مع أنها أوسع مجالا من القوافي ان مبناها على سكون الاعجاز كقولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت فانهما لو حركا لاختلفا ومن مجيء ذلك في الشعر قول امرئ القيس اذا دقت فاها قلت طعم مدامة * معتقة مما تجيء به التجر
(ثم قال) اذا قامتا يضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

قوله طعم يروى مرفوعا بتقدير هذا طعم ومنصوبا بتقدير ذقت والتجر جمع تجار ككتب وكتاب وتجار جمع تجر كصحاب وصحب والتجر اسم جمع تاجر عند سيبويه وجمع له عند أبي الحسن والتجر صفتين عنده وجمع جمع الجمع عنده وعند سيبويه جمع جمع اسم الجمع واللطيمة العير التي تحمل المسك والقطر العود * المسألة الثالثة الالف واللام في النصح خلف عن الضمير والاصل أولوا أن نصحها على اضافة المصدر الى المفعول ومنه قوله تعالى رب ابني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا أي واشتعل رأسي شيبا وقوله تعالى فان الجنة هي المأوى أي مأواه وقول العرب مررت بالرجل الحسن الوجه برفع الوجه أي وجهه سواء قدر فاعلا كما يقول الجمهور أو بدل بعض من ضمير مستتر في الوصف كما يقول أبو علي ذكر في قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وهو مكلف خلاف الظاهر وليس بمتأت في مثل مررت بالرجل الكريم الاب ولا بمخلص من دعوى تقدير الضمير أو كون أل بائنة عنه لان الصفة كما تفتقر الى ضمير يربطها بالموصوف كذلك البدل البعض يفتقر الى ضمير يربطه بالمبدل منه وبيابة أل عن الضمير قال بها الكوفيون وبعض البصريين وهذا ظاهر مذهب سيبويه لقوله في ضربت زيدا البطن والظهر فيمن رفع ان المعنى ظهره وبطنه ولم يقل الظهر منه والبطن منه كما يقول أكثر البصريين ومن حجتهم قول طرفة بن العبد

رحيب قطاب الجيب منها رقيقة * بجس الندامى بضة المتجرد

جمع بين أل والضمير فدل على انها ليست عوضا منه والجواب ان أل هنا لمجرد التعريف مثلها في الرجل لا للتعريف والتعويض مثلها في فان الجنة هي المأوى كما أن الهاء في وجهة لمجرد التأنيث مثلها في مسلمة لا للتأنيث والتعويض مثلها في عدة وأيضا فقد يجتمع العوض والمعوض منه في الضرورة كقوله * أقول يا اللهم يا اللهما * وقوله

* هما نفثا في من فمويهما * والرحيب الواسع والقطاب مجتمع الجيب ومنه قطب بين عينيه اذا جمع وحاوبي قاطبة أي جميعا يقول ان عنقها واسع دليل اتساع مجتمع جيبها والبضة البيضاء الرخصة والمتجرد بفتح الراء الجسد ﴿تنبيه﴾ نيابة أل عن الضمير في نحو حسن الوجه من حيث هو ضمير لا من حيث هو مضاف اليه ورعاتوهم من كلامهم الثاني وقد استحسن ذلك الزمخشري حتى جوز بها عن المضاف اليه المطهر فقال في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ان الاصل أسماء المسميات ولا أعلم أحدا قال بهذا قبله والمشهور في الآية الكريمة قولان أحدهما أن الاصل مسميات الاسماء ثم حذف المضاف وعاد الضمير من ثم عرضهم عليه كما عاد على المضاف المحذوف في قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج

مراده النصح فيما يتعلق بخاصة وهو نهيها عن الحالات الذميمة من الكذب واخلاف الوعد والملال الى غير ذلك مما تضمنته الابيات السابقة واللاحقة مع انه وصفها في صدر القصيدة بالجلالة والجمال والخفر وهي لا يليق بصاحبها معاطاة ذميم الخلال لانه قل ما توجد صورة حسنة تدركها نفس رديئة وأن يكون مراده النصح فيما يتعلق به ويرجع نفعه في الحقيقة اليه وهو ترك الهجر والمطل والوفاء بما وعدته به من الوصل ووجه كون ذلك نصحا لها ان المرء يجازى بفعله والمظلوم منصور وقد رماها الدهر الى من يوقعها في حبالة الحب فيأخذ منها ثاره كما قيل

قلت لمحبوبي وقد مر بي
محبوبه كالقمر السارى
هذا الذي يأخذ لي طرفه
من طرفك الوسنان بالثار

واذا وصلته أنفقت عليه روحه فثارت بأجره كما قيل

فديت من ترحم عاشقها
وراحم العشاق مأجور

بل رب ما حمله الحب على تمحيض النصح من جانبها لحصول الاجر لها مع اعراضه عن حال نفسه في الوصل كما قيل

وما طلبي للوصل حرصا على اللقا
ولكنه أجر اليك أسوقه

وحاصل معنى البيت انها كريمة من جهة كونها صديقة ولو أنها صدقت في الوعد وقبلت النصح لكانت على أتم الخلال وأكمل الاحوال

وله لكنها خلة الخ) لما أشار في البيت الذي تقدم الى اتصافها بصفتين وهما عدم صدق الوعد وعدم قبول النصح أشار في هذا البيت الى انها اشتملت على أربع خصال مستلزمة لما في البيت الذي قبله وزيادة فلكن هنا للتأكيد مفهوم ما قبلها مع زيادة عليه والضمير في لكنها يعود على المحبوبة التي هي سعاد (٣٢) وخلة بمعنى صديقة وخليلة كما تقدم وقد حرف تحقيق مع الماضي كما هنا وقوله

الاصل أو كذي طلمات يعشاه الثاني أن الاسماء أريد بها المسميات فلا حذف ألبتة * المسئلة الرابعة انه أخبر عن اسم أن بعد لو بالمفرد وقد مضى ذلك مشروحا قال

﴿لكنها خلة قد سيط من دمها * جمع وولع واخلاف وتبديل﴾

(قوله لكنها خلة البيت) موقع لكن وما بعدها مما قبلها كموقعها في قولك لو كان عالما لأكرمته لكنه ليس بعالم ولا صالح في ان ما بعدها تؤكيد لمفهوم ما قبلها مع زيادة عليه (وقوله قد سيط الى آخره) جملة في موضع الرفع صفة لخلة ولولا هي لم تحصل الفائدة ونظيرها الجملة التي بعد قوم في قوله تعالى بل أنتم قوم تجهلون بل أنتم قوم عادون وعلم بذلك ان الفائدة كما تحصل من الخبر كذلك تحصل من صفته وهذا يشكل على أبي علي في مسئلة وذلك انه حكى عن أبي الحسن رحمه الله انه امتنع من اجازة أحق الناس بمال أبيه انه لابنه ليس في الخبر الا ما في المبتدا ثم قال فان قلت أحق الناس بمال أبيه انه البار به أو النافع له أو نحو ذلك كانت المسئلة على فسادها أيضا لان الخبر بنفسه غير مفيد ولا يفيده محيء الصفة من بعده لان وضع الخبر على تناول الفائدة منه لا من غيره حكى ذلك عنه عبد المنعم الاسكندري في كتاب التحفة وتظير تصحيح الصفة للخبرية تصحيحها للابتدائية في قوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وتصحيحها للدخول الباء في الخبر في قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ومن هنا أجاز يونس في البدية واريد الطويلة تنزيلا للصفة والموصوف منزلة الشيء الواحد ويشهد له قول بعض العرب واجعتني الشامتيناه واذا جاز للحال أن تحصل به الفائدة المقصودة من الكلام كما في قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين فالذين كفروا وذلك مهطعين اذ السؤال انما هو في المعنى عن الحال فجاز ذلك في الصفة أجدر وعلى مسئلة الحال يخرج قول الحسن البصري كان بالديباج لكن وبالآجرة لم تزل وذلك بان تقدر الظرف خبرا والجملة المنفية حالا ويؤيده انها رويت مقرونة بالواو وانبغى أن تكون خبرا وعلى ذلك قولهم كان بالشمس وقد طلعت وقول الحربي

كأني بك تنحط * الى القبر وتصعط وقد أسلمك الرهط * الى أضيق من سم

أي كأني بك منحطا وأما قول المطرزي ان الاصل كأني أبصرك ثم حذف الفعل وهيء حذف فعل وزيادة حرف (وقوله قد سيط) من ساط الماء وغيره يسوطه سوطا اذا خلطه بغيره وصير هما حيي اختلطا ومنه قيل للآلة التي يضرب بها سوط لانه يسوط اللحم بالدم ويخور ان يقرأ قد شبط بالشين المعجمة لانه يقال شاطه بمعنى ساطه وقد روي بيت المتلمس بالوجهين وهو

أحارث انا لو تشاط دماؤنا * تزايل حتى لا يمس دم دما

قوله تزايل الا بيت حار على مارعمه العرب من أن دم المتعاصبين لا يختلط ولهذا قال

دلوا بأحلى عجرد نحلا * حرى الدمية بالحبر اليقين

ولما خطوه بين المتعاصبين من تباعد قلوبهم وتزايل دمائهم ما سموهما خصمين لان كل واحد منهما في خصمه والخصم بالصم الحانب والناحية وقال الزمخشري أتاني آت في النوم فقال لم اشتق اسم العدو وقلت من العدوة لان كلا من المتعاديين في عدوة واشتقه غيره

كما قال ابن بسام لقد صبرت على المكروه أسمعه * من معشر قيل لولا أنت ما نطقوا وقيل داريت قوما لا اخلاق لهم * لولاك ما كنت أدري أنهم خلقوا وقوله وولع عطف على جمع والولع بسكون اللام والولعان بفتحها الكذب في القاموس ولع كوضع ولعا وولعانا بفتح اللام كذب اه وهو محتمل لامور منها الكذب في اخفاء محبته واظهار كراهته وتقاصيها عن وصله كما

من عدا يعدو لان كلا منهما يعدو على الآخر والعدو شط الوادي وأولها مثلث ويقال أيضا عدية بقلب الواو ياء للكسرة ولم يعتد بالدال لسكونها وتطيره صبية وقد قرئ بالاوجه الاربعة ويجوز في أول سيط وشيط ونحوهما من فعل المفعول الثلاثي المعل العين اخلاص الكسر وهو لغة قريش ومن جاورهم واشمام الكسر الضم وهو لغة كثير من قيس وأكثر بني أسد واخلاص الضم وهو لغة بعض تميم وجميع فقعس ودبير وهما من فقعا بني أسد وتظير بيت المتلمس في روايته بالسين والشين بيت ابن دريد

أرمق العيش على برض فان * رمت ارتشافا رمت صعب المنتسا

فمن رواه بالمهملة فهو من قولهم نسأ الله في أجلك أي أخر والالف على هذا مبدلة عن الهمز والمعنى أعطى من العيش ما يسد رمقي أي بقية نفسي فان قصدت مص الشئ رمت المستبعد الصعب وفيه تقدم الصفة واضافتها الى الموصوف كقولهم أخلاق ثيابه ومن رواه بالمعجمة فمعناه استقصاء الشرب بالمشافر وبيت عمرو بن أذينة

لقد علمت وما الاشراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

وهو بالمعجمة ظهر ومعناه التطلع الى الشئ وبعده

أسعى اليه فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

ولهذا الشعر حكاية حسنة وهي ان قائله وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء فقال له أأنت القائل وأنشده البيتين قال نعم قال فما بالك قد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له لقد وعظت يا أمير المؤمنين وأذكرتني ما أنسانيه الدهر ثم خرج من فوره فركب راحلته ونيم الحجاز ومكث هشام يومه مشتغلا عنه فلما جاء الليل ودخل الى فراشه ذكره فقال رجل من قريش قال حكمه فردد ته ثم هو شاعر ولا آمن لسانه فلما أصبح جهز مولى له الى الحجاز وأعطاه مائتي دينار فلم يدركه حتى دخل بيته فلما دفعها اليه قال له أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت البيتين سعيت فاكديت ورجعت الى بيتي فاتاني رزقي ومن ذلك قول الآخر

أعلله الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي * فلما قال قافيه هجاني

الرواية الجيدة استد بالمهملة من السداد وهو الصواب ومن أعجمها ذهب به الى معنى الاشتداد والقوة ومن ذلك قولهم سمت العاطس وشمته فمن أهملها فمعناه دعاله بالبقاء على سمته ومن أعجمها فمعناه دعاله بان يسلب عنه شامته أي أن لا يصيبه شئ فيشمت به عدو وقد فسرتا بغير ما ذكرناه وليس بمناسب وكذلك قولهم الشطر نخ يروى بالمهملة لانه يجعل أسطرا وبالمعجمة لان اللاعبين يقتسمان القطع شطرين والشطر النصف قال عنترة بن شداد العبسي

اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل

وذلك لان أباه عربي وأمه أمة فشطره من جهة أبيه يفاخر به الناس وشطره من جهة أمه يحامي عنه بالمنصل وهو السيف وفي البيت استعمال سائر بمعنى الباقي لا بمعنى الجميع ولا أعلم أحدا من أئمة اللغة ذكر أنها بمعنى الجميع الا صاحب الصحاح وهو وهم (وقوله من دمها) أي في دمها كقوله تعالى أروني ماذا خلقوا من الارض اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة واختلف في وزن دم فقال سيبويه وأصحابه فعل بالاسكان واختجوا بامرين أحدهما جمعه على دماء ودمى كما جمع نحو ظبي وظلو على ذلك ولو كان مثل عصا وقفا لم يجمع عليهما والثاني أن الحركة زيادة فلا تدعى الا بدليل وقال المبرد فعل بالتحريك بدليلين أحدهما

من سعدى من قبل ان تبدي صدودا وتحرقا
أصحت غداة البين قد شط وصلها
تبدي صدودا وتحرقا
فالنفس راضية والطرف غضبان
ومنها كذبها في دعوى العوائق
عن الوصل واقامة الجيم المعانقة
منه كما قال بعضهم
تقيم معاذيرا وتزعم صدقها
وتطمع آمالي بها فأبين
وتحلف لو نستطاع جادت بوصلها
وليس لمخضوب البنان يمين
وقوله واخلاف عطف على نجح
أيضا والاخلاف بكسر الهمزة
وسكون الخاء وبالفاء في آخره خلاف
الوفاء والمراد هنا اخلاف الوعد
بدليل قوله في البيت الذي قبل
هذا لو انها صدقت موعودها
فتعده وتمنيه وتمطله ولا تفيه
وقوله وتبديل عطف على نجح
مثل ما قبله وهو تبديل شئ بغيره
والمراد به هنا تبديل خليل بخليل
فلا تبقى على خليل بل تصاحب
هذا مرة وهذا أخرى لملالها من
الصحبة فكلما خالت خليلا ملته
وانتقلت عنه الى آخر كما أشار
اليه العباس بن الاحنف بقوله
ياقوم لم أهجركم لملالة
مني ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم
لا تصبرون على طعام واحد
ثم انه يحتمل أن يكون ذلك حقيقة
ويحتمل أن يكون خيالا منه قد
خيلته الغيرة في نفسه من شدة
الحب كما قال القائل
واني لارجو أن تدوم لهجرها
ولكن سوء الظن من شدة الحب
وحاصل معنى البيت ان هذه
الصبوة التي ابتلي بها الدامع
بدمها وصار طبعها الانتقال
عنه الاصابة بالمكروه والكذب واخلاف الوعد والملال على ما تقدم بيانه

(قوله فما تدوم على حال الخ) أى فبسبب ماجبلت عليه من الاخلاف والتبديل لا تستمر على حال بل تتغير من حال الى حال

فتارة تصل وتارة تقطع وتارة ترضى وتارة تغضب وتارة تود وتارة تجفو وتارة ترغب فى خليل وتارة ترغب عنه فظهر من ذلك ان الفاء للسببية وما نافية وتدوم تامة وفاعلها ضمير يعود على خلة وعلى حال متعلق بتدوم والحال ما عليه الانسان من خير أو شر وتذكر وتؤنث وتذكير لفظها أفصح من تأنيثه وتأنيث وصفها أو ضميرها أفصح من تذكيره وقد جرى الناظم على الافصح فيهما حيث قال على حال ولم يقل على حالة وقال تكون بها ولم يقل تكون به وجملة تكون بها فى محل جر صفة لحال والضمير المستتر فى تكون عائد على الخلة فقد جرت الصفة على غير من هى له فكان عليه ابراز الضمير أى تكون هى متلبسة بها فالباء للملابسة ويحتمل أن تكون بمعنى على أى تكون عليها وقوله كما تلون فى ألوانها العول صفة مصدر محذوف دل عليه ما قبله اذ الذى لا يدوم على حال يكون متلونا وكأنه قال انها تتلون تلونا كما تتلون فى ألوانها العول فالكاف مع مدخولها صفة لذلك المصدر المحذوف وما مصدرية وتلون فعل مضارع فأصله تتلون حذفت احدى تائيه للتخفيف وفى ألوانها جار ومجرور حال من العول مقدمة عليه والعول فاعل للفعل قبله والتقدير كما تتلون العول حال كونها فى ألوانها فالهاء من ألوانها عائدة على الغول لكونه وان كان متأخرا لفظا متقدما رتبة واعلم أن العرب تزعم ان الغول ترى فى الفلاة بألوان شتى فتأخذ جانبا عن الطريق فيتبعها من يراها ظانا انها على طريق فيضل عن

أو

أن فعله دمى يدمى كفرح يفرح فاصل الدم دمى كفرح قال أبو بكر وليس قوله بشئ لان كلا منافى الدم الذى هو جوهر لا فى الدم الذى هو حدث والثانى أنهم لما رجعوا اليه لامه قلبوها ألفا كقوله

غفلت ثم أنت تطلبه * فاذا هى بعظام ودما

ولو كانت العين ساكنة لصحت اللام كما فى ظبى وغزو قال أبو الفتح والجواب عن هذا بان المراد اما المصدر على حذف مضاف أى دمى دما واما الجوهر ولكنه رد اللام وأبقى العين متحركة كما كانت قبل الرد قلت ويؤيد الثانى قوله

قد أقسموا الا يحولوا نفعهم * حتى تمد اليهم كف اليدا

واليد فعل بالاسكان عند المبرد وغيره من البصريين بل ذكر الجوهرى أنه متفق عليه وليس كذلك بل قال الكوفيون انها فعل بالتحريك واختاره ابن طاهر وان قلت فكيف قال الآخر

* ان مع اليوم أخاه غدوا * قلت يحب أن يدعى أنه نطق بالكلمة على أصلها ولم يقدر أنه رد اللام بعد حذفها وانما وجب هذا التقدير للجمع بين الادلة (قوله فجع) هو مصدر فجعه اذا أصابه بمكروه والفجيعة ما أوجع من المصائب (قوله وولع) هو مصدر ولع بالفتح اذا كذب وانما قالوا ولع والع على الجار الاسادى كما قالوا عجب عاجب وجمع الوالع ولعة ككاذب وكذبة والولعان بالتحريك بمعنى الولع بالاسكان قال

* وهن من الاخلاف والولعان * أى من أهل الاخلاف أو قدرانهن خلقن من هذين الوصفين على المبالغة فى وصفهن بهما ومثله خلق الانسان من عجل ويؤيده ان بعده ولا تستعجلون وقيل العجل الطين بلغة حمير وأنشد

* والعجل تنبت بين الماء والعجل *

وليس بثبت عند علماء اللغة (قوله واخلاف وتبديل) مصدر اخلف وبدل ومعنى البيت ان هذه المرأة قد خلط ندمها الاقناع بالمكروه والكذب فى الخبر والاخلاف فى الوعد وتبديل جميل بآخر وصار ذلك سجية لها لا تطمع فى زواله عنها قال

﴿فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى ألوانها العول﴾

(قوله فما تدوم) الفاء للسببية أى فلما جبلت عليه من الاخلاف والتبديل لا تدوم على حال وتدوم تامة لا ناقصة لان ما المتقدمة عليها نافية لا طريفية ولانها بلفظ المضارع والناقصة جامدة على لفظ الماضى على الصحيح (وقوله على حال) متعلق بتدوم أو حال والحال ما الانسان عليه من خير أو شر وتأنيثها كما جاء فى البيت أكثر من تذكيرها والتذكير لغة الحجازيين والجمع أحوال كمال وأموال ورعما قالوا حولة حكاه اللحيانى وقد يقال حالة قال الفرزدق

على حالة لو أن فى القوم حاتما * على جوده لضن بالماء حاتم

هذا المشهور فى رواية هذا البيت ورواه المبرد فى الكامل على ساعة وحاتم فى البيت محفوض بدلا من الهاء من جوده ولم يجعل الجوهرى الحال والحالة بمعنى بل جعلهما من باب تمرة وتمر وهو عريب وقد يقال فى الحالة آلة بالهمزة مكان الهاء قال الراجز

قد أركب الآلة بعد الآله * وأترك العاجز بالجدالة

ورواه بعضهم قد أركب الحالة بعد الحالة والجدالة بالفتح الارض يقال طعنه فجدله أى رماه الى الارض (وقوله تكون بها) فى موضع خفض صفة لحال رابطها الضمير المجرور ويحتمل قوله تكون التمام والنقصان فالظرف متعلق بها أو بالاستقرار ويجوز على وجه التمام كون الظرف حالا فيتعلق بالاستقرار كما فى وجه النقصان والباء للالصاق مثلها فى قولك بزيد داء أو بمعنى على مثلها فى قوله تعالى ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار الآية

أو بمعنى فى مثلها فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب ويحتمل باء بالحجاب السببية (وقوله كما) الكاف وما حرفان جار ومصدرى خلافا لابن مضاء فى زعمه ان الكاف اسم ابدا لانها بمعنى مثل وللاخفش فى اجازته كونها اسما وان لم يدخل عليها عامل من عوامل الاسماء وله ولابن السراج فى اسمية ما المصدرية وترد كما فى العربية على خمسة أوجه أحدها ماذكرنا من كون الكاف جارة وما مصدرية وهى وصلتها فى موضع جر الثانى أن تكون الكاف جارة وما موصولا اسميا وقد أجيز ذلك فى قوله تعالى قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقيل التقدير كالذى هو آلهة لهم الثالث ان تكون الكاف جارة وما زائدة غير لازمة كقوله

ونصر مولانا ونعلم انه * كما الناس مجروم عليه وجارم

الرابع ان تكون كذلك الا ان زيادة ما لازمة وذلك فى نحو قولهم هذا حق كما انك ههنا قال سيبويه رحمه الله زعم الخليل ان ما لعوا لانها لا تحذف كراهة ان يجىء لفظها كلفظ كان الخامس ان تكون ما كافة للكاف عن عمل الجر كقوله

أح ما جدلم يحزنى يوم مشهد * كما سيف عمرو لم تحمه مضاربه

وقد خرج عليه الآية الزمخشرى وغيره ومن جوز وصل ما المصدرية بالجمل الاسمية ادعى ذلك هنا وأبطل هذا القسم (وقوله تلوّن) أصله تتلوّن فحذفت التاء الثانية للتخفيف وقال هشام الكوفى المحذوف الاولى وهو بعيد لان حرف المضارعة حرف معنى ولان الثقل انما حصل بالثانية قيل ولان الثانية قد ثبت لها التعبير فى مثل تذكرون بالادغام ورده ان الاولى ثبت فيها ذلك أيضا كما فى قراءة البزى ولا تيمموا (وقوله تلوّن فى أنوائها العول) صلة لما وما وصلتها فى موضع جر بالكاف والكاف ومجرورها فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف دل عليه ما قبله لان الذى لا يدوم على حالة متلوّن فكأنه قال تتلوّن تلونا كما تتلوّن العول وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس كتشبيه العلم بالنور والهاء من أنوائها عائدة على متأخر لفظا متقدم رتبة وبه معا كالهاء من قوله تعالى فأوجس فى نفسه خيفة موسى ويستفاد من قوله تلوّن وقوله فى أنوائها اثبات العول كما استفيد من قوله فيها اثبات الحال والعول بالصم كل شىء اغتال الانسان وأهلكه والمراد هنا الواحدة من السعالى وهى اناث الشياطين سميت بذلك لانها فيما زعموا تغتالهم أولا تتلوّن كل وقت فى قولهم تعولت على البلاد اذا اختلفت وللعرب أمور زعمها لا حقيقة لها منها أن العول تتراءى لهم فى الفلوات وتتلوّن لهم وتضلهم عن الطريق ومنها الهدير زعموا انه نوح كان على عهد نوح عليه السلام فصاده بعض الحوارح وان جميع الحمام يبكيه الى يوم القيامة قال

يذكرنى حمين العجول * وصوت الحمامة تدعو هديلا

العجول بالفتح الفاقدة لولدها من الابل * ومنها الصفر زعموا انه حية فى جوف الانسان تعض عند الجوع شراسيفه وهى أطراف الاضلاع التى تشرف على البطن قال أعشى باهلة

لا يتأرى لما فى القدر يرقبه * ولا يعض على شرسوفه الصفر

يقال تأرى بالمكان اذا أقام به أى لا يحبس نفسه لادراك طعام القدر ليأكله ومنها الهامة زعموا انها طائر يخرج من رأس المقتول فيصيح اسقونى فاذا عطشان الى ان يؤخذ بثاره قال

يا عمرو ان لا تدع شتمى ومنقصتى * أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

* ومنها النوء وهو أن يسقط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين من المغرب مع طلوع الفجر ويطلع فى تلك الساعة آخر يقابله من المشرق فيأتى المطر وأمور أخر من الخرافات لا حقيقة لشىء منها وفى الحديث لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر وفى حديث آخر لا طيرة ولا

الطريق فيهلك ورعما قالوا انها تعترضهم فى الطرقات فتحاربهم وقد اختلفوا هل لها وجود حقيقة أو هى من خرافات العرب فذهب قوم الى الاول محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان وفى حديث أبى أيوب كان لى تمر فى سهوة فكانت الغول تجىء فتأخذها وعليه فهى نوع من الشياطين سميت بذلك لاغتيالها الشخص وكل شىء اغتال الانسان فهو غول وذهب آخرون الى الثانى محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى صحيح مسلم لا طيرة ولا نوء ولا غول فنفى صلى الله عليه وسلم الغول كما نفى الطيرة ووقوع المطر بنوء الكواكب فهى من الامور المستحيلة التى هى على غير مسميات كما أشار لذلك بعض الشعراء بقوله

الجود والغول والعنقاء ثالثها * أسماء أشياء لم تخلق ولم تكن

لكن بطرفى الجود بأن كثيرا من الناس اتصفوا به حتى كان سجيتهم والصواب ان يقول والخل بدل الجود والمراد الخل الوفى كما قال بعضهم

لما اختبرت بنى الزمان فلم أجد
خلا وفيا للشدائد أصطفى
أيقنت أن المستحيل ثلاثة
الغول والعنقاء والخل الوفى

وحاصل معنى البيت ان المحبوبة لا تدوم على حال تكون عليها بل تتغير من حال الى حال فتتلون بالوان شتى وترى فى صور مختلفة كما تتلون وتتشكل الغول فى أنوائها بالوان واشكال كثيرة

(قوله ولا تمسك الخ) لما وصفها في البيت السابع بالاصابة بالمكروه والكذب واخلاف الوعد وتبديل خليل بآخر ثم وصفها في البيت الثامن بعدم المداومة على حال واحد والتلون بالوان مختلفة وصفها في هذا البيت بعدم التمسك على العهد فقال ولا تمسك الخ وهو معطوف على قوله فما تدوم الخ فالواو عاطفة ولا نافية وتمسك بفتح التاء والميم والسين المشددة واصله تتمسك حذفت احدى التاءين وهو مضارع تمسك أو بضم التاء وفتح الميم وكسر السين المشددة وهو مضارع تمسك يقال تمسك ومسك وامسك واستمسك بمعنى واحد وبالعهد متعلق بالفعل قبله وفي نسخة بالوعد وفي بعض النسخ بالقول والذي صفة لما قبله وجملة زعمت صلة الذي والعائد محذوف وزعمت اما بمعنى تكفلت فيكون مصدره الزعم بفتح الزاي (٣٦) بمعنى الكفالة قال تعالى وأنا به زعيم أي كفيل واما بمعنى قالت فيكون مصدره الزعم مثلث الزاي وهو قول يدعيه المدعي يحتمل الحق والباطل وغلب استعماله في الباطل ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ومن استعماله في الحق قول أبي طالب يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

ودعوتني وزعمت انك ناصح
ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وقول كثير عزة

وقد زعمت أني تغيرت بعدها
ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

فان عجز البيتين يدل على استعماله في الصدق وقوله الا كما تمسك الماء الغرابيل أي الا تمسكا كما تمسك الغرابيل الماء فشبه تمسكها بالعهد بامساك الغرابيل للماء مبالغة في النقض والنكث وعدم الوفاء بالعهد لان الماء بمجرد وضعه في الغربال الذي تغربل به الحنطة ونحوها يخرج منه ففيه تشبيه معدوم بمعدوم في صفة العدم وهذا الاستثناء نظير الغاية في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار فالمقصود منه توكيد انتفاء تمسكها بالعهد فالا لايجاب النفي صورة ولتأكيده معنى والكاف حرف جر وما حرف مصدري يؤول الفعل بعدها بمصدر والكاف ومدخولها نعت لمصدر محذوف ولا يخفى ان الماء مفعول فرحته مقدم والغرابيل فاعل مؤخر وحاصل معنى البيت ان هذه المحبوبة لا تتمسك بالعهد الذي تكفلت الوفاء به أو الذي قالت انها تفي به الا تمسكا كامساك الغرابيل للماء في العدم فان قيل كيف ساغ له ان يصف محبوبته بهذه الصفات مع انه لا يليق ان يصف الشخص بها عدوه فضلا عن حبيبه أجيب بجوابين أحدهما ان وصفه لها بهذه الصفات راجع الى ما يتعلق باحوال المحبة من الوصل والهجر وماشاكلهما وحينئذ فلا يكون قادحا في الموصوف بها فشأن المحبوب الهجر والاعراض والتعنت ولا يكون مؤثرا في محبته ولا قادحا في وداده ثانيهما ان يكون ورد تلك الصفات لتنفير الغير عنها فاراد ان يبين انها لا تفي بوعد ولا تقف عند عهد لتقل الرغبات في طلبها وتنفر النفوس

ونو ولا عول رواهما مسلم وقال بعض الشعراء

الجود والعول والعنقاء ثالثة * اسماء أشياء لم تخلق ولم تكن

ويجمع العول على عيلان وعلى اعوال قال

أيقتلني والمشرفي مصاجعي * ومسنونة زرق كانياب أغوال

وليس بذي رمح فيطعنني به * وليس بذي سيف وليس بنبال

قوله والمشرفي مصاجعي حال من المفعول وقوله وليس بذي رمح حال من الفاعل والواو واو الحال اذ لا يعطف حال على أخرى مخالفة لها في صاحبها فلا يقال لقيته مصعدا ومنحدرا ورابط كل من الجملتين بصاحبها الواو والضمير والمشرفي بفتح الميم السيف منسوب الى المشارف قرى من أرض العرب يجود فيها طبع السيوف والرق النصال وصفها بالزرقة لحصرتها وصقالتها واستوفى في البيت الثاني ذكر المشهور من آلات القتل والمعنى ليس من العرسان فيطعنني بالرمح أو يقتلني بالسيف ولا من الرماة فيرميني والغول بالفتح ما يغتال الشيء فيذهب به ومنه قولهم الغضب غول الحلم والحرب غول النفوس وقوله تعالى لا فيها غول أي ليس فيها ما يغتال عقولهم فيذهب بها قال أبو عبيدة وأنشد

وما رالت الكاس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول

وقال الجوهري المعنى انه ليس فيها عائلة الصداع واستدل بقوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقال البخاري في صحيحه في تفسير الآية الكريمة الغول وجع البطن اه وهو غريب وأما العيل فيأتي تفسيره عند ذكره ان شاء الله تعالى في القصيدة قال

﴿ولا تمسك بالوعد الذي زعمت * الا كما يمسك الماء الغرابيل﴾

(قوله ولا تمسك) عطف على فما تدوم وتمسك اما بضم التاء وكسر السين المشددة مضارع مسك بالتشديد واما بفتحها مضارع مسك والاصل تتمسك حذفت احدى التاءين يقال مسك بالشيء وتمسك به وأمسك واستمسك بمعنى وقرئ ولا تمسكوا بعصم الكوافر بضم التاء وفتح الميم وتمسكوا بصم التاء وسكون الميم وقرئ في عصم السبع بفتحهما وقال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى قيل في التشديد معنى التكثير وهذا وهم وانما يفيد التشديد معنى التكثير اذا لم يكن الفعل موضوعا عليه كما في حدث وحور ولم يكن لافادة تعدية القاصر الى المفعول كما في

وعلاجه بالتذلل كما أشار اليه بعضهم بقوله تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل * اذا رضى المحبوب صح لك الوصل (الثاني) أن يكون عن ملال وضجر وعلاجه بتحمل المشقة والامساك عن المحبوب فمتى أحس منه بالملال امسك عنه الى أن يتحقق منه ذهاب الملال (الثالث) ان يكون ذلك ناشئا عن ذنب صدر من المحب وعلاجه بالتوبة من ذلك الذنب حتى لو رماه محبوبه بذنب لا حقيقة له اظهر له التوبة منه (الرابع) ان يكون عن بغض من المحبوب له وهذا هو الداء العضال الذي يعسر علاجه فلا حيلة للمحب الا التحمل والصبر والمعالطة والخداع لعله ان يخدع أو يرق وبعضهم يأخذ المحبوب بالقهر ان لم يسمح بالوصل كما أشار اليه بعضهم بقوله

اذا لم يكن وصل الى الحب مسعف * وامسيت تحت الضير في العشق والضنك
ولم استطع صبرا على الذل والهوى * فبالعز ثم الوصل أولى من الترك

ولم يرتض ذلك الصلاح الصفدي ولذلك قال

تمسك بذل فهو ألبق بالهوى * لتنظم مع أهل المحبة في سلك
متى لاق بالعشاق عزا وسطوة * كذلك من ذل المحبة في شك

(قوله فلا يغرنك الخ) أي اذا كانت المحبوبة متصفة بما ذكرته من الصفات فلا يغرنك الخ فالفاء واقعة في جواب شرط مقدر فتكون للسببية بدون عطف لان ما قبلها اخبار وما بعدها انشاء وعطف احدهما على الآخر ممنوع على الصحيح ولا ناهية ويغرنك فعل مضارع مبني على الفتح لمباشرة نون التوكيد الخفيفة وتوكيد الفعل بعد لا جائز باتفاق ان كانت ناهية كما هنا دون ما اذا كانت نافية فلا يجوز الا في الشعر عند الجمهور كقوله

تالله لا يحمد من المرء مجتنبا * فعل الكرام ولا ذاق الورى حسبا

والخطاب في قوله فلا يغرنك يحتمل أن يكون لنفسه فيكون المصنف قد جرد من نفسه شخصا ووجه الخطاب اليه فيكون في كلامه التفات من التكلم الى الخطاب لانه صدر الكلام بالتكلم حيث قال فقلبي اليوم متبول ثم التفت الى الخطاب لنفسه بقوله فلا يغرنك الخ ويحتمل أن يكون لغيره ممن يصلح للخطاب وعليه فلا التفات وقوله ما منتك أي ما منتك اياه بمعنى حملتك على تمنيه فمنت من التمنية وهي ان تحمل غيرك على ان يتمنى منك شيأ أو بمعنى كذبت عليك فيه فانه يقال

فرحته ولا المتعدى لواحد الى المتعدى لاثنين كعلمته الحساب ومثال ذلك قتلت وكسرت وحولت وطوفت (وقوله زعمت) اما معنى تكفلت ومصدره الزعم بالفتح والزعامة والتقدير الذي زعمت به كما قال تعالى وأنا به زعيم وقوله

تقول هلكنا ان هلكت واننا * على الله أرزاق العباد كما زعم

واما معنى قالت ومصدره الزعم مثلث الفاء وهو قول يدعيه المدعي محتمل للحق والباطل وغلب استعماله في الباطل ومنه زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا فقالوا هذا لله بزعمهم ومن استعماله في الحق قول أبي طالب يخاطب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودعوتني وزعمت أنك ناصح * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وقول كثير

وقد زعمت أني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

وقول سيبويه ورعم الخليل وانما يقول سيبويه ذلك اذا كان الخليل قد خولف في ذلك القول وكان الراجح قوله والتقدير على هذا الوجه الذي زعمت انها تأتي به أو الذي زعمت الوفاء به واقعا والاول أولى لان صاحب العين ذكر ان العالب وقوع زعم على ان وصلتها وان وقوعه على الاسمين خاص بالشعر كقوله

زعمتني شيخا ولست بشيخ * انما الشيخ من يدب دبيبا

وقال تعالى أين شركائي الذين كنتم تزعمون أي أنهم شركائي وهذا أولى من ان يكون التقدير تزعمونهم شركاء لما ذكرنا ولانه قد جاء في مكان آخر وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء (وقوله كما) الكاف جارة وما مصدرية وهي وصلتها في موضع جر والجار والمجرور اما حال من ضمير مصدر تمسك أي وما تمسكه الا مشبها لهذا الامساك واما نعت لمصدر محذوف أي الا تمسكا كهذا الامساك وهذا الاستثناء نظير الغاية في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار وحتى يؤب القارظان وهما رجلان من عنزة خرجا يجيبان القرط فلم يرجعا وقد كثر وصفهم النساء بالاخلاف ومنه قول ابن السراج النحوي

ميرت بين حمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لاتبي
حلفت لنا ان لا تحول عهودنا * فكأنها حلفت لنا ان لا تفي

وقول الآخر

وان حلفت لا ينقض الدأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين

وقول المعري

كل اشي وان بدى لك منها * آية الحب حبها حيتعور

أي باطل مضمحل وهو بالحاء المعجمة والعين المهملة بينهما مثناة من تحت ثم مثناة من فوق قال

﴿ فلا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الامانى والاحلام تضليل ﴾

الفاء محض السببية كالواقعة في جواب الشرط لان ما قبلها خبر وما بعدها طلب وعطف

منه بكذا يمينه اذا كذب عليه فيه وما يحتمل ان تكون اسما موصولا بمعنى الذى وان تكون نكرة موصوفة بمعنى شئ وعلى كل فهى فى محل رفع على الفاعلية وجملة منت لا محل لها على الاول لانها صلة وفى محل رفع على الثانى لانها صفة ويحتمل ان تكون مصدرية فتكون هى وصلتها فى تأويل مصدر هو الفاعل أى تمنيتها اياك الوصل ولا تقدر المفعول حينئذ ضمير ابان تقول اياه لان الضمير لا يعود الا على الاسماء وما المصدرية من الحروف وقوله وما وعدت أى وما وعدتك اياه أو وعدها اياك الوصل فتجرى فيها الاوجه الثلاثة السابقة وهى ان تكون اسما موصولا أو نكرة موصوفة أو مصدرية والوعد هنا مستعمل فى الخير لا غير كما يقتضيه المقام وقد يستعمل فى الشر ان كان هناك قرينة كما فى قوله تعالى وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فان لم تكن قرينة فالوعد للخير والايعاد للشر قال الشاعر

وانى وان أوعدته أو وعدته
لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ثم عال الناظم المصراع الاول وهو قوله ولا يعرنك ما منت وما وعدت بالمصراع الثانى وهو قوله الآتى الامانى والاحلام تضليل فالامانى راجعة لقوله ما منت والاحلام راجعة لقوله وما وعدت فيكون من قبيل اللف والنشر المرتب فالاول للاول والثانى للثانى كذا قال السيوطى وتبعه غيره وهذا يقتضى ان قوله وما وعدت معناه ما وعدت به فى النوم حتى تكون الاحلام راجعة اليه والظاهر ان المراد ما وعدت به فى اليقظة أو ما يعم ما فى الحالتين ويمكن توجيه رجوع الاحلام لما وعدت بشموله لما فى النوم والاظهر انه صح الاحلام الى الامانى لمناسبتها لها فى عدم التحقق وأشار الى تعليل قوله وما وعدت بالبيت بعد هذا وهو قوله كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا اباطيل كما أفاده شيخنا العدوى ومقتضى التعليل فتح همزة ان على تقدير اللام وهو جائز لغة لكن الرواية بالكسر على انه تعليل مستأنف فهو تعليل فى المعنى ومثله قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا والامانى بتشديد الياء جمع أمنية كالاغانى جمع أغنية وتخفيف

أحدهما على الآخر ممتنع على الصحيح ومثله زيد كاذب فلا تغتر بقوله ولا ناهية والفعل بعدها فى موضع جزم ولكنه مبنى لنون التوكيد المباشرة وقيل لاشتراط المباشرة فحو لتبلون مبنى أيضا وقيل الجميع معرب تقديرا والمختار الاول ونون التوكيد الخفيفة تعمل اعادة الفعل ثانيا والشديدة عمل اعادته ثانيا وثالثا قاله الخليل وليست الخفيفة مخففة من الشديدة خلافا للكوفيين ونون توكيد الفعل بعد لا حائر فى النثر باتفاق ان كانت ناهية نحو ولا تحسبن الله غافلا وقول كعب ولا يعرينك وخاص بالشعر عند الجمهور ان كانت نافية كقوله

تالله لا يحمدن المرء مجتمعا * وعل الكرام وان فاق الورى حسبا

واجازه ابن جنى وابن مالك وعبرهما فى النثر تمسكا بظاهر قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والكاف مفعول قدم وجوبا لانه ضمير لو تأخر لزم اتصاله ومثله أكرمنى زيد والخطاب اما لغير معين مثل ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم على أحد الوجهين واما لنفسه على طريقة التجريد ومثله قولك لنفسك وقول امرئ القيس بن عابس لا امرئ القيس بن حجر خلافا لمن عاط

بطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلى ولم ترقد

والاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع (وقوله ما منت) يحتمل ما أوجها أحدها * ان تكون موصولا اسميا بمعنى الذى فوضعها رفع على الفاعلية وقول بعض المعربين فى مثل ذلك انها وصلتها فى موضع رفع مردود بظهور الاعراب فى نفس الموصول فى نحو جاء اللذان قاما ولبقية أيهم هو أفضل وقول بنى عقيل أو هذيل جاء اللذون قاموا وقول بنى هذيل جاء اللاؤن فعلوا قال

هم اللاؤن ضربوا العل عنى * عمرو والشاهجان وهم جاحى

الثانى ان تكون نكرة موصوفة بمعنى شئ فتكون أيضا فى موضع رفع على الفاعلية * الثالث ان تكون مصدرية بمنزلة أن وأن فتكون هى وصلتها فى موضع رفع ولا يكون الموضع لها وحدها لانها حرف على الصحيح وورد منت وأصله منيت حذفت الياء وادغمت النون فحركت الياء بالفتح لما قبلها وقلبت الفا لانها التى سكنت بحذف وهو متعد لاثنين قال

فانجز لصحبك ما حررت لهم * منيتنى فى الخلاء ضلالا

وهما محذوفان فى البيت والتقدير اذا جعلت ما اسما منيتكه أو منيتنى اياه واذا جعلت حرفا مصدريا فالوصل أى فلا يعرينك تمنيها اياك الوصل ولم يقدر الثانى حينئذ ضمير الان الضمير لا يعود الا على الاسماء ولهذا استدل على اسمية مهما وما التعجبية وأل الموصولة بعود الضمير عليهن فى قوله تعالى مهما تأتنا به وقولك ما أحسن زيدا وحاشى الصارب ومن زعم حرفية أل وقدر مرجع الضمير موصوفا محذوفا فان قلت كيف جوزت تقدير المفعول الثانى على الوجهين الاولين ضميرا منفصلا مع أنهم نصوا على امتناع حذف العائد المنفصل نحو جاء الذى اياه أكرمت أو ما أكرمت الا اياه قلت انما امتنع فى نحو ما أوردته لان حذوه فى المثال الثانى مستلزم لحذف الاضمير هم بنى الفعل عن المذكور وانما المراد نفيه عما عداه وأما المثال الاول فان فصل الضمير فيه يفيد الاختصاص عند البيانى والاهتمام عند

الياء جائز يقال تمنيت الشئ أي اشتهيت حصوله ومنه قوله تعالى أم للانسان ما تمنى والاحلام جمع حلم بضمتين وهو ما يراه النائم وفعله حلم بفتحات وقد غلبت الرؤيا على ما يراه في الخير والحلم على ما يراه في الشر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وقوله تعالى أضغاث أحلام كما قاله السيوطي والتضليل تفعيل من (٣٩) الضلال وهو على تقدير مضاف والاصل ذوات تضليل أو جعلت نفس التضليل مبالغة على حد قولهم رجل عدل وقولهم انما هي اقبال وادبار أو انها مضللة بكسر اللام لكن الاسناد اليها مجاز عقلي لانها سبب التضليل اما الاماني فلانها مخايل فاسدة وضياع زمان في غير فائدة قال علي بن عبيد الاماني مخايل الجهل وقال أفلاطون الاماني حلم المتيقظ وقال رجل لابن سيرين رأيت كاني أسبح في غير ماء وأطير في غير هواء فقال أنت رجل تكثر الاماني لكن العاشق ربما استراح اليها وعلل نفسه بالركون اليها ولله در الحارثي حيث يقول

اماني سعدى حسان كانما
سقتناها سعدى على ظمأ بردا
مني ان تكن حقا يكن أحسن المنا
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

واما الحلم بالمحبوب وزيارة طيفه في المنام فانه الخيال الخائل والوصال الذي ليس تحته طائل ولله در القائل

وزارني طيف من أهوى على حذر
من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحا
وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتهت وآمالي تحيني
سبل المنى فاستحالت غبطتي أسفا

وبعض المحبين يأنس بالخيال ويتسلى به كما قال البحتري

اذا ما الكرا أهدى الى خياله
شفى علة التبريح أو نقع الصدا
بل بالغ التهامي حتى فضله على اليقظة حيث قال الطيف أحسن وصلا لانه يخلو عن الاثم والتنغيص والندم وحاصل معنى البيت لا تغتر بما حملتك على تمنيه منها أو مما كذبت عليك فيه من الوصل وما وعدتك به من ترك الهجر فان الاماني التي يتمناها الانسان والاحلام التي يراها في منامه سبب في الضلال وضياع الزمان بلا فائدة فمن تعلق بذلك فقد أتعب نفسه وشتت خاطره

النحوي فاذا حذف فانما يتبادر الذهن الى تقديره مؤخرا على الاصل فيفوت الغرض الذي فصل لاجله وأما الضمير في البيت فانه يستوي معناه منصلا ومنفصلا فلا يفوت بتقديره متصلا غرض وبهذا يجاب عن سؤال يورد في نحو قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وتقديره انه ان قدر ومما رزقناهموه لزم اتصال الضميرين المتحدي الرتبة وذلك قليل في ضمير الغيبة ممتنع في غيرهما ولا يحسن حمل التنزيل على القليل وان قدر رزقناهم اياه لزم حذف العائد المفصل والجواب بالثاني وأن العائد المفصل لا يمتنع حذفه على الاطلاق (وقوله وما وعدت) لك في ما هذه الاوجه الثلاثة ووعدا بصا يتعدى لاثنين نحو وعدكم الله مغانم كثيرة أمس وعدا ناه وعدا حسنا والتقدير أيضا ما وعدتكه أو ما وعدتك اياه أو ما وعدتك الوصل والوعد هنا للخير لان الموضع لا يحتمل غيره وعكسه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم واذا لم تكن قرينة فالوعد للخير والايعاد للشر قال

واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

(وقوله ان الاماني) الرواية بكسر الهمزة من ان على انه تعليل مستأنف ومثله في تعليل النهي ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا وفي تعليل الامر وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين اخلع نعليك انك بالوادي المقدس انقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وفي تعليل الخبر انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون ويفتح أن فيهن على اضمار لام العلة حائر لعمة وقد جاءت الرواية بالوجهين في آية الطور وجوزوهما في قول الملبي لبيك ان الحمد والنعمة لك والكسر أرجح لان الكلام حينئذ جملتان لا جملة واحدة وتكثير الجمل في مقام الثنا والتعظيم مطلوب ولان اطلاق الثناء أولى من تقييده وانما يلزم التقييد على الكسر اذا قدر استئنافا فاما بيانيا أعني أن يقدر جوابا لسؤال مقدر أما اذا قدر استئنافا نحويا فلا والاماني جمع أمنية كالاثافي جمع أثفية ومثله الاضاحي والاواقي وبتخفيف يا آخر وأصل أمنية أمنوية أو مولة كاكدوبة واعجوبة قلبوا وأدغموا ثم أبدلوا الضمة كسرة (وقوله والاحلام) هو جمع حلم بضمتين وهو ما يراه النائم وفعله حلم بالفتح نور رأى وأما الحلم بالكسر وهو الصفح وكرم الخلق وفعله حلم بالضم مثل كرم لانه سجية وأما الحلم بالفتح فهو وساد الحلد ونحته وفعله حلم بالكسر لانه وزن يغلب في العاهات الظاهرة كعرص وسقم والباطنة كحمق ورعن قال عمرو بن العاص يخاطب معاوية رضي الله عنه وقد كتب الى أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم أجمعين

فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم

قوله والاحلام عطف على اسم ان ويجوز رفعه وان قلت انما يجيز ذلك الكسائي وقد خالفه تلميذه الفراء واشترط حمقاء اعراب الاسم بحوانك وزيد ذاهبان وحالفهما جميع البصريين فدعوا ذلك مطلقا قلت هذا موضع يكثر فيه الوهم وانما الخلاف حيث يتعين كون الخبر للاسمين جميعا نحو انك وزيد ذاهبان وأما نحو ان زيدا وعمرو في الدار خائرا تفاقا ومنه قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وبيت كعب اذا رفع الاحلام اذا التضليل مصدر فيصح الاخبار به عن الواحد وما فوقه وانما الخلاف في تخريج ذلك فقال الكوفيون

(قوله كانت مواعيد عرقوب الخ) أى صارت مواعيد عرقوب لها مثلا لشهرة اتصافها بالاخلاف فكانت بمعنى صارت كما فى قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة أى فصارت وصرتم ومواعيد جمع ميعاد كموازين جمع ميزان وعرقوب بضم العين واسكان الراء وضم القاف وبعدها واو وفى آخره باء موحدة وهو علم منقول من عرقوب الرجل وهو ما انحنى فوق عقبها أو من عرقوب الوادى وهو منعطفه واختلف فى نسبه فقيل هو عرقوب بن معدبن زهير وقيل عرقوب بن صحر وقد اشتهر هذا الشخص عند العرب باخلاف الوعد وكان من أمره انه وعد اخاله بيثرب ثمر نخلة وقال له ائتنى اذا أطلع النخل فلما أطلع قال ائتنى اذا أبلح فلما أبلح قال ائتنى اذا أزهى فلما أزهى قال ائتنى اذا أرطب فلما أرطب قال ائتنى اذا صار تمرا فلما صار تمرا حرمه من الليل ولم يعطه شيأ فضربوا به المثل فى خلف (٤٠) الوعد فقالوا أخلف من عرقوب وتداوله العرب فى شعرهم حتى قال علقمة الأشجعى وعدت وكان الخلف منك سجية

مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

قال التبريزى والناس يروون البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وانما هو بالمثناة الفوقية والراء المفتوحة موضع بقرب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أبو عبيدة والكلبى وقد خولفا فى ذلك قال ابن دريد اختلفوا فى عرقوب فقيل من الاوس فيصح على هذا أن يكون البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وقيل من العماليق ويكون بالمثناة وبالراء المفتوحة لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار ويثرب هناك قال وكانت العماليق أيضا فى المدينة اه وقال ابن دحية سميت المدينة يثرب باسم من نزلها من العماليق وهو يثرب بن عبيد ولا تسمى الآن يثرب لانه من مادة التثريب وأما قوله تعالى يا أهل يثرب فحكاية تمس قاله من المنافقين وقوله لها أى للمحبوبة وهو متعلق بكان على القول بان لها دلالة على الحدث وهو الصحيح أو هو حال مقدم من مثلا لانه كان صفة له فلما قدم عليه صار حالا على حد قوله * لمية موحشا طلل * العمائقة

معطوف على محل الاسم وقال البصريون هو اما مبتدا حذف خبره والجملة معترضة بين اسم ان وخبرها واما مبتدا خبره ما بعده وحذف خبر ان لدلالة خبر المبتدا عليه ويشهد للاول قوله

من بلى امسى بالمدينة رحله * وفى وقيار بها لغريب

وقيار اسم لفرسه بدليل ان اللام لا تدخل فى خبر المبتدا ويشهد للثانى قوله

خليلى هل طب فانى وايما * وان لم تبوحا بالهوى دنفان

بدليل انه لا يخبر عن الواحد بالمثنى ومنه قراءة بعضهم ان الله وملائكته يصلون على النبى برفع ملائكته أى ان الله يصلى وملائكته يصلون اذ لا يخبر عن الواحد بالجمع وقد يخرج على الوجه الاول على ان يقدر الجمع للتعظيم مثله فى قال رب ارجعون (وقوله تصليل) تفعيل من الضلال أى تضييع وابطال ومنه ألم يجعل كيدهم فى تصليل ولهذا قيل لامرئ القيس ابن حجر الملك الضليل لانه ضلل ملك أبيه أى ضيعه والاصل ذوات تصليل ومثله هم درجات عند الله أى هم ذوو درجات عند الله أو جعلت نفس التصليل مبالغة كقول الآخر يذكر ظبية وقد ت ولدها

رتع ما رتعت حتى اذا ادكرت * فانما هى اقبال وادبار

جعلها نفس الاقبال والادبار لكثرة وقوعهما منها قال

﴿ كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * ومواعيدها الا الاباطيل ﴾

لكان الناقصة معنيان أحدهما الدلالة على ثبوت خبرها لاسمها فى الزمن الماضى نحو كان زيد فقيرا والثانى الدلالة على تحول اسمها من وصف الى آخر نحو وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة أى فصارت وصرتم ومنه كانت فى البيت أى صارت مواعيد عرقوب مثلا لها بين الناس لشهرة اتصافها بالاخلاف ومواعيد جمع ميعاد كموازين فى جمع ميزان لا جمع موعود لان المعنى ليس عليه ولان مفعولا لا يجمع كمصروف ومقتول لا بكسر وأما نحو مشائيم وملاعين وشاذ فان قلت انما يحسن أن يكون جمعا لموعود بمعنى الوعد قلت محى المصدر على مفعول اما معدوم أو نادر وجمع المصدر غير قياسى وعرقوب بضم أوله كعصفور وليس فى العربية فعلول بالفتح الا معقوق وحروب فى لغة وهو علم منقول من عرقوب الرجل وهو ما انحنى فوق عقبها وعرقوب الوادى وهو منعطفه وهو رجل من

العمالقة وهو عرقوب بن معبد بن زهير أحد بنى عبد شمس بن ثعلبة أو عرقوب بن محرز على حلاف فى ذلك وكان من خبره انه وعد اخاله تمر بحلة وقال ائتنى اذا أطلع النخل فلما أطلع قال اذا أبلح فلما أبلح قال اذا أزهى فلما أزهى قال اذا أرطب فلما أرطب قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا جذه من الليل ولم يعطه شيأ فصار قوله مثلا فى الاخلاف فقالوا احلف من عرقوب وقال علقمة الاشجعى وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

قال التبريزى والناس يروون يثرب فى هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وانما هو بالمثناة والراء المهملة المضمومة موضع بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قاله ابن الكلبى قلت وقاله أيضا أبو عبيدة وقد حولفانى ذلك قال ابن دريد اختلفوا فى عرقوب فقيل هو من الاوس فيصح على هذا أن يكون بالمثلثة وبالمكسورة وقيل من العمالق فيكون بالمثناة وبالمفتوحة لان العمالق كانت مساكنهم من اليمامة الى وبار ويثرب هالك قال وكانت العمالق أيضا فى المدينة اه وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية سميت المدينة يثرب باسم الذى نزلها من العمالق وهو يثرب بن عبيد بن سوعبيد هم الذين سكنوا الحجفة فاجحفت بهم السيول فسميت الجحفة ولا يجوز الا ان تسمى المدينة يثرب لقول النبى صلى الله عليه وسلم يقولون يثرب وهى المدينة وكأنه كره هذا الاسم لانه من مادة التثريب وأما قوله تعالى يا أهل يثرب لا يكاد يعلم من قاله من المنافقين اه ومن العرب قول بعضهم ان عرقوبا جعل مظلة السحاب وانه لا يطر أبدا الا ساقه فى مواعيد عرقوب الى المفعول كانه وعد بالمطر ولم يمطر أو الى الفاعل على المجاز كانه وعد الناس انه يمطر ولم يوف بذلك وعلى ما سبق فهو فاعل لا عد (قوله لها) يحتمل اللام ثلاثة أوجه أحدها أن تتعلق بكان على القول بأن لها دلالة على الحدث وهو الصحيح وقد استدل على صحة التعليق بها بقوله تعالى أكان للناس عجبا أن أوحينا دلالة تعلق اللام بحينا ولا بأوحينا لامتناع تقدم معمول المصدر عليه وتقدم معمول الصلة على الموصول ولان المعنى ليس على الثانى واذا بطل تعلقها بهما تعين تعلقها بكان وفيه نظر لان المصدر هنا ليس فى تقدير موصول وحرف مصدرى دليس فيه معنى الحدوث لان هو مثله فى قولك لزيد معرفة بالنحو وذكائى الطب ولا يقدح ذلك فى عمله فى الظرف وان قدح فى عمله فى الفاعل والمفعول الصريح لان الظرف يعمل فيه رائحة الفعل وهذا الموضع قد وهم فيه كثير ممن اسهم احتاجوا الى تقدير عامل للظرف فى قوله تعالى لا يبغون عنها حولا وقول الحماسى

وبعض الحلم عند الجهل * ل للذلة اذعان

والثانى أن يكون حالا من مثلا على انه كان صفة له ثم قدم عليه فحذوله لمه موحشا طال * الثالث أن يكون خبر الكان ومثلا حال بوقعت عليها فائدة الخبر كما فى قوله تعالى فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ومعلقها محذوف (قوله مثلا) المثل كل شئ حاكيت به شيأ ومن ثم قالوا للصور المنقوشة تماثيل وهى جمع تمثال ويطلق على ثلاثة أمور أحدها المثل بكسر الميم وسكون الثاء وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كما يقال شبه وشبه وشبيه الثانى القول السائر الممثل مضربه بمورده وقد صنف العلماء فى هذا كتبا الثالث الصفة محو وقوله المثل الاعلى ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع الآية مثل الجنة التى وعد المتقون مثلهم كمثل الذى استوقد نارا (قوله ومواعيدها) الضمير للمرأة ويروى مواعيده أى مواعيد عرقوب (وقوله أباطيل) جمع باطل ضد الحق وهو جمع على غير قياس واحده وبطيره حديث وأحاديث وعروض وأعاريض قال

التى ضربها مثلا لها فبين انها باطلة لا حقيقة لها فتكون مواعيدها كذلك والاباطيل جمع باطل على غير قياس وهو ضد الحق وقد جرى الناظم رضى الله عنه فى قصيدته على مذهب بعض المحبين من مناقشة المحبوب فى المطل واخلاف الوعد وعدم المواتاة كما قال بعضهم يخاطب محبوبه

وأنت الذى أخلفتنى ما وعدتنى
وأشمتنى بى من كان فيك يلوم

وذهب بعض المحبين الى استعذاب المطل والتسلى به عن الوصل كما قال شرف الدين بن الفارض

عذيبى توصل وامطلى بنجازه
وعدى اذا صح الهوى حسن المطل

حتى ان بعض المحبين يعد الوعد والامانى سبب الحياة ولولا ذلك لمات كما قال العفيف

لولا مواعيد آمال أعيش بها
لمت يا أهل هذا الحى من رمن

وكأن ذلك يختلف باختلاف رتب المحبين فى المحبة

﴿ارجو وآمل ان تدنو مودتها * وما اخال لدينا منك تنويل﴾

للرجاء معنيان أحدهما التأميل وهو المراد هنا ويستعمل في الايجاب والنفي وقد اجتمعا في قوله تعالى وترجون من الله مالا يرجون والثاني الخوف وذكر الفراء انه مختص بالنفي نحو مالكم لا ترجون لله وقارا أي مالكم لا تخافون لله عظمة وقول أبي ذؤيب الهذلي يصف شخصا يشتار عسلا وهو لا يمال بلسع النحل

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عوامل

خالفها بالخاء المهملة أي خالطها والنوب العمل وهي جمع نائب كفاره وفره سميت نوبا لسوادها ويروى وخالفها بالخاء المعجمة وقيل لا تختص بالنفي بدليل وارجوا اليوم الآخر وجور ابن الخمار في قول ابن معط يقول راجي ربه الغفور كونه بمعنى الآمل أو الخائف والظاهر الاول لقرينة ذكر الغفور وأما الآية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يرادوا فعلوا ما ترجون بحسن العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب الثاني أن يكونوا أمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة هذا الشرط الثالث أن يكون الرجاء بمعنى الخوف (وقوله وآمل) الامل هو الرجاء قيل وانما عطف عليه لانه يكون في الممكن والمستحيل والرجاء يخص الممكن قلت وانما هذا الفرق بين التمني والرجاء وانما المصحح للعطف اختلاف اللفظ نحو قعد وهنو الما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وقوله

* أقوى وأقفر بعد أم الهيثم * ومثله في الاسماء انما أشكو بثي وحزني الى الله وأتلو عليهم صلوات من ربهم ورحمة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وقوله * وألفى قولها كذبا ومينا * ولا يعطف هذا النوع الا بالواو قال ابن مالك وقد أبيت أوعنها في اللفظ في قوله تعالى ومن يكسب خطيئة أو اثما وفيه نظر لامكان أن يراد بالخطيئة ما وقع خطأ وبالاثم ما وقع عمدا فان قلت هلا قدرت الجملة حالا من فاعل أرجو ليسلم من مخالفة الاصل في العطف قلت ان سلمت من ذلك وقعت في مخالفة أصلين اذ الاصل في الحال ان تكون مبينة لا مؤكدة والاصل في المضارع المثبت الحالي من قد اذا وقع حالا ان لا يقترن بالواو نحو ولا تمنن تستكثر ونحو وبدرهم في طعامهم يعبثون وفي قوله هنا وآمل وقوله فيما سيأتي

* وقال كل خليل كنت آمله * وقوله * والعفو عند رسول الله مأمول * دليل على انه كما يقال أملته بالتشديد فهو مؤمل كذلك يقال أملته بالتخفيف فهو مأمول وقد سئل في مدينة السلام عن مسائل من جملتها هذه فكتب أنور ار الملقب بملك النحاة انه لا يجوز أن يقال مأمول الا أن يسمعه الثقة أمل بالتخفيف وكتب الامام أبو منصور الجواليقي انه لا ريب في جواز ذلك وان الائمة رووه كالخليل وغيره ثم أنشد بيت كعب والعفو عند رسول الله مأمول وقول بعض المعمرين

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره

وكتب الامام أبو السعادات ابن الشجري بالجواز أيضا وتعرض لابي زار وتسفيه الى الجهل ثم قال وقوله انه لا يجوز أن يقال مأمول الا أن يسمعه الثقة أمل قول من لم يعلم انهم قالوا فقير مع انهم لم يقولوا فقر وانما يقولون افتقر أفترى سميع فقيرا لكون الثقة لم يسمعه فقر مع ان القرآن قد ورد به في قوله تعالى اني لما أنزلت الي من خير فقير ولبئت شعري ما الذي سمع هذا الرجل من اللغة حتى أنكر أن يقوله هذا الحرف بل ينبغي له اذا أمعن النظر في كتب اللغة فلم يجده ثم سمع * والعفو عند رسول الله مأمول * أن يسلم لكعب ويذعن صاغرا

انتهى

(قوله أرجو وآمل الخ) لما وصفها بأوصاف القطيعة والجفا من أول البيت السابع وهو قوله أكرم بها خلة الخ البيت الحادي عشر وهو قوله فلا يغرنك ما منت الخ على ما تقدم بيانه في مواضعه أخذته دهشة المحبة فذهل عما هي عليه من ذلك فتعلق بالرجاء وطمع الى الامل فقال ارجو وآمل الخ اذ لا يليق بالشخص أن يقطع رجاءه من مطلوبه وأن ييأس من محبوبه فقد قيل من طلب شيأ نالة أو كاد وربما كان غير المرجو أقرب الى الحصول من المرجو قال الحسين بن علي رضي الله عنهما كن لما لا ترجوه أرجى منك لما ترجوه فان موسى عليه السلام ذهب الى الطور يقتبس نارا فلم يظفر بها ورجع بما هو خير منها رسلا ولله در القائل

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ويحتمل أن يكون الرجاء والامل وقعا منه على سبيل تعليل النفس ومراوحتها كيلا يغلب عليها اليأس كما قيل

أعلل بالتفاقا بي لعلي
أروح بالامانى الهم عني

واعلم ان وصلك لا أرجي
ولكن لا أقل من التمني

ثم ان جعل قوله في البيت الحادي عشر فلا يغرنك خطابا لنفسه كان هذا من التفات من الخطاب الى التكلم كما ان هناك التفاتا

انتهى ملخصا ومن الغريب ان هذين الامامين لم يستدلا على مجيء أمل بالبيتين المذكورين في هذه القصيدة بل تكلف ابن الجواليقي وأنشد قول شاعر آخر وقول ابن الشجري انه لم يسمع فقرا عتمد فيه على كلام سيبويه والاكثرين وذكر ابن مالك ان جماعة من أئمة اللغة نقلوا مجيء فقر وفقر بالضم والكسر وان قولهم في التعجب ما أفقره مبني على ذلك وليس بشاذ كما زعموا وفي قوله أرجو وآمل التفات عن الخطاب في قوله ولا يغرنك الى التكلم الذي بدأ به في قوله فقلبي اليوم متبول وان كان الخطاب في قوله فلا يغرنك لغيره فلا التفات في واحد منهما (قوله ان تدنوا) تنازعه الفعلان فاعمل الثاني وحذف مفعول الاول ولا يحسن أن يقال اعمل الاول وحذف معمول الثاني على حد قوله

بعكاظ يعشى الناظرين اذا هم لمحوا شعاعه

الاصل لمحوه لان ذلك ضرورة فلا يخرج عليه ما وجدت عنه مندوحة (وقوله ان تدنو) بالاسكان محتمل لوجهين أحدهما ان يكون أهمل ان المصدرية حملا على ما المصدرية كما قال

اذا كان أمر الناس عند محورهم • فلا بد أن يلقون كل ثبور

وكقراءة مجاهد لمن أراد أن يتم الرضاعة كذا قالوا ويمكن أن يخرج على انها عاملة وذلك بان يكون الاصل يتمون بواو الجماعة حملا على معنى من مثل ومنهم من يستعمون ثم حذفت النون للناصب والواو للساكنين والوجه الثاني انه أجرى الفتحة على الواو مجرى الضمة للضرورة قال المبرد وهو من أحسن الضرورات وقد جاء ذلك في أخف من الواو وهي الياء كقول الاعشى

فآليت لا أرثي لها من كلالة • ولا من حفا حتى تلاقي محمدا

صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون أصله تلاقين على انه التفت من الغيبة الى الخطاب ويشهد له انه خاطبها في البيت بعده بقوله

متى ما تناجي عند باب ابن هاشم • تراحي وتلقي من فواضله ندى

ولكنه يبعده ان الالتفات لا يوجد في جملة واحدة الا نادرا كقراءة الحسن اياك نعبد بل قد جاء اسكان الواو في الشعر كقراءة بعض السلف أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح بل قد جاء اسكان الياء في الشعر في الاسم مع ان الياء أخف من الواو والاسم أخف من الفعل كقراءة جعفر بن محمد من أوسط ما تطعمون أهاليكم وقرئ أيضا وابى حفت الموالي من ورائي فاذكروا اسم الله عليها صوافي بياسكنه جمع صافية أي خوالص لله (قوله احال) بمعنى أظن وهما سيان في نصب المفعولين وجوار سدان واين وصلتهما مسدهما وجوار الالغاء للتوسط والتأخر واتحاد الفاعل والمفعول ضميرين متصلين لمسمى واحد والاعتراض فيهما بين حرف ومطلوبه ووجوب التعليق لاعتراض ماله صدر الكلام وحذف المفعولين اختصارا لدليل واقتصارا لافادة تجدد الفعل وحدوثه مثال نصبهما المفعولين قوله

وخلت بيوتي في يفاع ممنع • تحال به راعي الحمولة طائرا

اليفاع ما ارتفع من الارض والحمولة بالفتح الابل وغيرها مما يحمل عليه ومثال سد ما ذكر مسدهما قول الهذلي

فعبرت بعدهم بعيش ناصب • واحال اني لاحق مستتبع

وقول ابن دريد

ما خلت ان الدهر يثنيني على • صهباء لا يرضى بها ضب الكدى

الصهباء بالصاد المهملة الصحراء الصماء الملساء والكدى جمع كدية وهي الارض الصلبة والضباب مولعة بها ومثال الالغاء قوله

من التكلم الى الخطاب ويكون قد رجع الى الحالة الاولى التي هي التكلم وان جعل قوله في البيت المذكور فلا يغرنك خطابا لغيره فلا التفات هنا كما لا التفات هنالك والرجاء بالمد غلبة الظن بحصول الشئ تقول رجوت الشئ أرجوه اذا غلب على ظنك حصوله ويطلق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون لله عظمة والامل هو الرجاء يقال أملت الشئ آمله بمد الهمزة وضم الميم واللام اذا رجوته فالعطف في قوله وآمل من قبيل عطف الرديف والصحيح للعطف اختلاف اللفظين كما في قوله تعالى فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا خلافا لمن جعله من عطف العام على الخاص معللا له بأن الامل يكون في الممكن والمستحيل والرجاء يخص الممكن ورد بأن الفرق المذكور انما هو بين التمني والرجاء لا بين الامل والرجاء وقوله ان تدنو مودتها أي تقرب محبة سعاد فتدنو بمعنى تقرب والمودة خلاف العداوة وهو المحبة والضمير لسعاد وقد تنازع قوله ان تدنو الفعلان قبله فاعمل الثاني وأضمر في الاول ضميره ثم حذف ولا يحسن أن يقال اعمل الاول وأضمر في الثاني ثم حذف لان ذلك شاذ لوجوب أن يضمر في الثاني جميع

مايحتاج اليه ولا يرد قوله
بعكاظ يعشى الناظر

ن اذا هم لحوا شعاعه
والاصل لحوه ثم حذف الضمير
لانه ضرورة وسكنت الواو من
تدنوا اما لكونه أهمل أن المصدرية
حملا على ما أختها كما في قراءة
بعضهم لمن أراد أن يتم الرضاعة
برفع يتم ويمكن أن يكون الاصل
يتمون نواو الجمع حملا على معنى من
ثم حذفت النون للناصب واما
لكونه أجرى المفتحة مجرى الضمة
في تقديرها على الواو للضرورة
قال المبرد وهو من أحسن
الضرورات بل قد جاء اسكان
الواو في النثر كقراءة بعض السلف
أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح
باسكان الواو وقوله

وما حال لديها منك تويل
أي وما أطل عندنا من جهتك
عطاء نوال وايصال ونوال فاحال
بكسر الهمزة على الاصح بمعنى
أدان وهما سيان في العمل وسائر
الاحكام ويجوز أن تكون احال
هنا معملة أو ملغاة أو معلقة أما
الاعمال فجزم به بدر الدين بن
مالك وعليه فجملة لديها من تويل
في محل نصب لانها مفعول ثان
والمفعول الاول ضمير الشأن
والتقدير وما احاله أي الحال
والشان وبحث فيه بأن ضمير الشان
خارج عن القياس فلا يبقى الحمل
عليه مع امكان غيره وأما الالغاء
فلان النافي لما تقدمها أزال
عنها التصدر المحض فسهل الغاؤها

أما الاراجير يا ابن اللؤم توعدني * وفي الاراجير خلت اللؤم والخور

كذا رواه النحويون ورعم الجاحظ ان الصواب والفشل وان القصيدة لامية والصواب انهما قصيدتان ومثال الاتحاد والاعتراض المذكورين قوله

ماخلتني ربك بعدكم صمما * أشكو اليكم حموة الالم

الصمم كالزمن وربما معنى والحموة اصم المهملة وتشديد الواو السورة ومن الاعتراض قوله

وما أدري وسوف اخال أدري البيت ومثال التعليق قوله * واخال اني لاحق مستتبع * فمن رواه بكسر الهمزة من اني ووجهه ان الاصل اني لاحق فعلق بالام ثم حذف فظهر او بقي حكمها ومثال حذف المفعولين أن يقال أريد قائم فعول حذفت وفي المثل من يسمع يخل أي من يسمع خبرا يحدث له طن وكسر همزة اخال فصيح استعمالا وشاذ قياسا وفتحها لغة أسد وهو بالعكس وحكم حرف المضارعة في غير هذا الحرف ان يضم باجماع ان كان الماضي رباعيا نحو أدحرج وأكرم وتفتح في لغة الحجازيين فيما نقص أو راد كيضرب ويطلق ويستخرج وأما غيرهم فيكسر مطلقا في ثلاث مسائل (احداها) في يفعل بالفتح مضارع فعل بالكسر كعلم تعلم بخلاف ذهب فان ماضيه مفتوح ويثنى فان المضارع مكسور ومن قال تحسب بالفتح كسر ومن كسر فتح وقرئ ولا تركنوا وقال الشاعر

فبت لسواب لديه دارها * تدق فاني حوهاو ذرها

أي لتأدن أمر الفاعل المخاطب باللام وحذفها وبقي عملها وكسر أول المضارع وسمعت ندويا يقول في المسعى ابن تعلم ما لا تعلم بكسر التاء والنون (الثانية) أن يكون الماضي مبدوأ بهمزة الوصل نحو يطلق ويستخرج وقرئ يوم يبيض وجوه ويسود وجوه وايا ما تسعين وأما من كسر في بعد فكانه ياسف بين كسر النونين (الثالثة) ان يكون مبدوأ بتاء المطاوعة أو شبهها نحو تتذكر وتكلم وكانهم جعلوا هذا التكسر عوضا عن كسر أول الماضي في نحو تسعين وثانيه في نحو تعلم وأما نحو تتكلم فكانهم جعلوا تتفعل على انفعل لانهما للمطاوعة نحو كسرته فانكسر وقد يكسر وكسر بالتخفيف فانكسر وانخالم يجز واكسر الباء لثقل الكسرة عليها ولكنهم جوزوه اذا تلاها واو ليضموها اليها قلبا ياء نحو وجل يجل (قوله لديها) قيل لدى لغة في لدن والصحيح انها مرادفة لعند وهو قول سيبويه فتكون للقرب الحسي نحو اعتقلت الفرس لدى الحجرة أي عند ها لدى الباب والمعنوي نحو قولك لديه فقه وأدب وتقلب ألفها ياء مع الضمير في لغة الجمهور (قوله من تويل) بعد قوله مودتها فيه الصفات من العينة الى الخطاب كقوله تعالى اياك نعبد فان كان قوله أرجو وآمل التفاتا عن الخطاب في قوله فلا تعرضن في البيت قبله فان (قوله تويل) للنفي ارتفاعه وجهان (أحدهما) ان يكون فاعلا اما بالظرف الاول أو الثاني أما على قول الاخفش والكوفيين انه لا يشترط في اعمال الظرف الاعتماد فلا اشكال وأما على قول الجمهور ان ذلك شرط فعلى ان تكون الجملة معترضة بين النافي والظرفين فان قلت هل يجوز ان يكون الظرفان تنازعاه فان أعملت الاول أضمرت في الثاني اتفاقا وان أعملت الثاني أضمرت في الاول عند البصريين وحذفت معموله عند الكسائي وأعملت فيه الاثنين عند الفراء كما تقول في قام وقعد زيد قلت شرط صحة التنازع ان يكون بين العاملين ارتباط فلا يجوز قام فقعد زيد بغير عطف وهذا عمر فيه فان قلت فما الدليل على جواز ما زعمته من صحة الاعتراض بين النافي والمنفي قلت قول الشاعر

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لي قرحة وتنكؤها

وقد ثبت الاعتراض بين الحرف ومعموله في كلمتي خلت وحال أنفسهما فالاول كما تقدم من قول الشاعر * ماخلتني رلت بعدكم صمما * والثاني كقول زهير

وما أدري وسوف اخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء

فان تكن النساء محصنات * فحق لكل محصنة هداء

وفي البيت الاول دليل على ان القوم مختص بالرجال وبطيره قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال تعالى ولا نساء من نساء وكثير من الناس يرفع النساء في الآيتين وهما مشبهة أنه الاسم ومحصنات الخبر وانما الاسم ضمير آل حصن والنساء خبر ومحصنات حال أي فان تكن آل حصن النساء محصنات فحق لهن ان يهدين الى أزواجهن كسائر المزوجات والوجه الثاني ان يكون مبتدأ محبرا عنه بالظرف الاول أو الثاني أو كليهما وساغ الابتداء به حينئذ لتقدم النفي ولتقدم خبره طرفا فاذا قدرا الظرفان خبرين قدر لكل منهما متعلق يخصه واذا قدر الخبر الاول فالظرف الثاني اما متعلق به أو بمتعلقه المحذوف على الخلاف المشهور في ان العمل للظرف أو للاستقرار واما حال فيتعلق بمحذوف وفي صاحب الحال وجهان أحدهما انه الضمير المستتر في الظرف الاول لان الصحيح ان الظرف يحمل ضميرا مستقلا اليه من الاستقرار المحذوف ولهذا أكد في قول كثير

فان يك حشاني بارض سواكم * فان فؤادي عندك الدهر أجمع

ورعم ان حروف أنه لا يحمله الا بشرط التأخر عن المبتدا ورعم آخرون أنه لا يحمله مطلقا تقدم أو تأخر والصحيح الاول ومن ثم قال ابن حي في قول الشاعر

الا ياخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

الناس يتلقون هذا البيت على انه من تقديم المعطوف على المعطوف عليه وليس بلازم لجواز أن يكون العطف على ضمير الرحمة المستتر في عليك على حد قول بعضهم مررت برجل سواء والعدم ولا يرد عليه أن يقال تخلص من رحمة بعيب الى آخر بعيب لان عيبه ان البيت محتمل فلا دليل عليه ولان العطف على الضمير المرفوع أسهل من تقديم المعطوف فانه لا يقع الا في الشعر بهم من رعم أن الظرف لا يحمل ضميرا مطلقا ولا يحمله مع التقدم لزم عنده أن يكون البيت من تقديم المعطوف والوجه الثاني من وجهي صاحب الحال أنه نفس التنويل على أن الظرف كان في الاصل صفة له فلما تقدمه صار حالا منه وعامله على هذا الوجه أيضا الاستقرار المقدر لا الابتداء العامل في تنويل لان الحال انما يعمل فيها الفعل وشبهه أو معناه وانما حور بهذا الوجه بناء على صحة اختلاف عامل الحال وصاحبها وهو قول سيبويه ولهذا قال في قوله تعالى وان هذه أمتكم أمة واحدة ان أمة حال من أمتكم مع أن أمتكم معمول لان والحال معمولة للتنبيه أو للاشارة وقال في قول الشاعر

* لمية موحشا طلل * ان موحشا حال من الطلل مع أنه لا يجيز ارتفاع طلل على الفاعلية لعدم اعتماد الظرف واذا قدر الخبر ظرف الثاني كان الظرف الاول متعلقا به وجاز تقديمه عليه للاتساع في الظرف وبطيره قولهم أكل يوم لك ثوب تقدم الظرف على الجملة بأسرها ولا يجوز ذلك في الحال لا تقول جالسا زيد في الدار ونقل جماعة الاجماع على ذلك وان الخلاف انما هو في التوسط بين الظرف المؤخر وبين المخبر عنه منعه الجمهور لضعف العامل وأجازه الاخفش ومتابعوه تمسكا بقراءة الحسن والسموات مطويات بيمينه وقراءة آخرين مطوون هذه الانعام خالصة بنصب مطويات بالكسر وخالصة بالفتح وقيل الاجماع في المسئلة كقول الاخفش في فداء لك أبي ان فداء حال وكقول ابن رهان في هما لك الولاية لله الحق ان

وعليه تكون تلك الجملة لا محل لها لالغاء العامل وأما التعليق فعلى ان الاصل للدينا فعلق الفعل باللام ثم حذفت وبقي التعليق وعليه تكون تلك الجملة المذكورة في محل نصب لانها سدت مسد المفعولين ولدى بمعنى عند وقلبت ألفه ياء لاضافته للضمير وتكون للقرب الحسي كما في قوله تعالى وألفيا سيدها لدى الباب أي عند الباب والمعنوي كما في قولك لديه فقه وأدب ومن نكسر الكاف بمعنى من جهتك وفيه بعد قوله ودتها التفات من الغيبة الى الخطاب فان كان في قوله أرجو وآمل التفات عن الخطاب في قوله فلا يعزنك الى التكلم كان في البيت التفاتان والتنويل العطاء والمراد به هنا الوصل ولك في ارتفاعه وجهان أحدهما ان يكون مبتدأ أخبر عنه بأحد الظرفين وساغ الابتداء به وان كان نكرة لتقدم النفي عليه وتقدم خبره الظرف وثانيهما ان يكون فاعلا بأحد الظرفين على ما ذهب اليه الاخفش والكوفيون من انه لا يشترط في اعمال الظرف الاعتماد فان قيل كيف ساغ له نفي حصول المودة بقوله وما المال

هنالك حال فان قلت أخبرني عن اخال في البيت أمعملة أم ملغاة أم معلقة قلت كل ذلك جائز أما الالغاء فعلى ان النافي لما تقدمها أزال عنها التصدر المحض فسهل الغاؤها كما سهل الغاء ظننت تقدم متى وانى في متى ظننت زيد منطلق وقول الحماسي

كذاك أدبت حتى صار من خلقي ٭ انى رأيت ملاك الشيمة الادب

أو على تقدير النافي داخلا على الجملة الاسمية وتقدير اخال معترضة بينهما كما تقدم وأما التعليق وعلى ان الاصل للديار فعلق الفعل باللام ثم حذفت وبقي التعليق كما تقدم في قول الهذلي واحال ابي لاحق فيمن كسر الهمزة وأما الاعمال فجرم به ابن مالك بدر الدين وليس كذلك لما بيناه ولما نبين ووجهه أن يكون مفعولها الاول ضمير الشان محذوفا والاصل وما احاله ومن حذف ضمير الشأن الحديث ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وحكاية الخليل ان للذر يدا مأخوذ أي انه كذا قالوا وليس بمتعين في حكاية الخليل بل يجوز أن يكون التقدير انك وهو أولى لان ضمير الشأن خارج عن القياس لعوده على المتأخر ولتفسيره بالجملة فلا يسعى الحمل عليه مع امكان غيره ولهذا كان الاولى في الضمير المنصوب بان من قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله أن يقدر عائدا على الشيطان لا ضمير الشان خلافا للزمخشري ومما يؤيد ذلك قراءة بعضهم وقبيله بالنصب وضمير الشأن لا يتبع بتابع والاصل توافق القراءتين واعلم أن البيت مشتمل على أربع جمل الاولى أرجو فاعله ولا محل لها لانها مستأنفة والثانية أمل وفاعله ولا محل لها لانها معطوفة على ما لا محل له وقد مضى أنه لا يحسن تقديرها حالية والثالثة احال وفاعله وهي مستأنفة أيضا لا حالية لان المضارع المنفي بما كالمضارع المثبت في وجوب تجرده من واو الحال كقوله

عهدت ذا ما صور قبل شيبة ٭ مالك بعد الشيب صيامتما

الرابعة لديناميك تنويل ولا محل لها ان قدرت احال ملغاة لانها حينئذ مستأنفة ومحلها النصب ان قدرت معملة أو معلقة لانها مفعول ثان على الاول وفي موضع المفعولين على الثاني قال ابن النحاس المتأخر أقف رسما أقول القياس يقتضي جواز العطف على محل الجملة المعلق عنها العامل بالنصب ثم رأيت ذلك منصوصا عليه انتهى بمعناه وهذه مسئلة ظاهرة من قول النحويين ان المعلق غير عامل في اللفظ وهو عامل في المحل كلهم يقول ذلك وصرحوا أيضا بجواز العطف بالنصب وجاء السماع به كقول كثير

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ٭ ولا موجعات القلب حتى تولت

بعطف موجعات بالنصب على محل ما البكا فان قلت كيف جاز أن ينفي ظن حصول التنويل بعد ما أثبت رجاء دنو المودة قلت المودة والتنويل شيآن لا شيء واحد فلا يمتنع أن تودد بقلبها وتمنعه من نوالها على أنهما لو كانا شيأ واحدا لا يضر ذلك فان للشعراء طريقة مألوفة يعود أحدهم على ما قرره بالنقض ابدانا بالدهش والحيرة ويسمى ذلك في علم البديع رجوعا ومنه قوله

قف بالديار التي لم يعفها القدم ٭ بلى وغيرها الارواح والديم

وقوله قالت لم تبعد على متعهد ٭ بلى كل من تحت التراب بعيد

وأما قوله وقد زعموا ان المحب اذا دنا ٭ يمل وان النأي يشفي من الصدى

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ٭ على ان قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع ٭ اذا كان من تهواه ليس بذي ود

فليس من ذلك خلافا لمن وهم وانما هو من باب التخصيص والتقييد وذلك ان صدر البيت

لديناميك تنويل بعد رجائه وتأميله بقوله أرجو وآمل ان تدنو مودتها أجيب بأن نفي حصول التنويل من حيث بعدها كما أشار اليه في البيت الذي يليه وأجاب ابن هشام بأن المودة والتنويل شيآن لا شيء واحد ولا يمتنع ان تودده بقلبها وتمنعه من نوالها على انه قد تقدم انه انما قال أرجو وآمل ان تدنو مودتها لكونه أخذته دهشة المحبة فذهل عما هي عليه من الاوصاف فيحتمل انه رجع اليه عقله فتذكر أوصافها المخالفة للمودة فقال وما احال لديناميك تنويل وهذا يسميه أهل البديع بالرجوع لانه رجع الى كلامه السابق بالنقض كما في قول القائل

أليس قليلا نظرة ان نظرتها

ولكن قليل ليس مثلك قليل

فانه أولا استقل النظرة ثم تذكر ان ذلك ذهول منه حيث عد النظرة من محبوبه قليلا فقال ولكن قليل ليس مثلك قليل وحاصل معنى البيت انى مع اتصافها بالجفا واخلاف الوعد وعدم الوفاء بالعهد لا اقطع الرجاء من مودتها ولا ايئس من وصلها بل أرجو وآمل ان تقرب مودتها وان كان في ذلك بعد

(قوله أمست سعاد الخ) لما ذكر ما حلته عليه المحبة من الرجاء والامل بقوله أرجو وآمل أن تدنو مودتها أتبعه بذكر أن محبوبته صارت الى أرض بعيدة لا توصله اليها الا النفائس من الابل القوية السريعة السير فقال أمست سعاد الخ أي صارت سعاد بأرض بعيدة فأمست بمعنى صارت كما هو الظاهر ويحتمل انها بمعنى دخلت في وقت المساء فتكون تامة والمعنى دخلت في وقت المساء بأرض بعيدة ويكون هذا مقابلا للغداة في قوله * وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * (٤٧) فكانه قال رحلت غدوة وأمست بأرض بعيدة وهذا اشارة لسرعة سيرها لانها سارت في اليوم مسافة طويلة والمقصود بالحقيقة الاخبار ببعد محبوبته مع ان بعد الاحباب عذاب واذا كان الحب مع قرب الدار لا يشتفي غليله ولا يشفى عليله فكيف يصبر على البعاد أو يلذله طيب الرقاد ولله در القائل وقد زعموا أن المحب اذا دنا يمل وأن النأي يشفي من الصد فكل تداو بنا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد وكيف يطيق البعد من يقول وكدت وهو صحيحي أقول له * من شدة الحب قد أبعدت فاقترب أو من يقول ومن عجب اني أحن اليهم وأسأل عنهم من رأى وهم معي وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي والمراد ببعاد محبوبته المحدث عنها أولا وانما أعاد ذكرها بالاسم الظاهر لانه قصد استئناف نوع آخر من الكلام وهو وصف أرض سعاد بالبعد وذكر أوصاف ما يوصل اليها وقوله بأرض أي في أرض فالباء بمعنى في كما في قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي أي في جانبه وقد بالغ في بعدها حيث وصف الارض التي أمست بها سعاد بقوله لا يبلغها الا العتاق النجيبات المراسيل أي لا يبلغني تلك الارض الا الابل الموصوفة بثلاث صفات محمودة في الابل ووجه المبالغة في البعد أنه اختار الابل دون غيرها لان لها قوة على طول السير مع الاسراع لان لها طاقة على حمل الاثقال وناهيك في الاخبار عن تبليغها المسافة البعيدة قوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والخيل وان كانت أسرع سيرا منها لكن في المسافة القصيرة وقد أفاد هو انه لا يبلغها كل نوع من الابل بل لا يبلغها الا الابل الموصوفة بأنها العتاق النجيبات المراسيل وهذه الصفات ترجع اليها الاوصاف المحمودة في الابل ومعنى يبلغها يوصلني اليها وهو بالتضعيف من بلغ بالتضعيف أيضا فيتعدى لمفعولين والاصل لا يبلغنيها ثم حذف

الثاني لما اقتضى انه لا خير للمحب في قرب الدار استدركه بما ذكر في عجزه ولما اقتضى هذا الهجر أن قرب الدار نافع بكل حال استدركه بما ذكر في البيت الثالث قال

﴿أمست سعاد بارض ما يبلغها * الا العتاق النجيبات المراسيل﴾

(قوله أمست) يحتمل أمسى وجهين أحدهما ان تكون لتقييد ثبوت الخبر للاسم بزمن المساء ودلك على تفسير غداة البين بالغدوة والمعنى انها ارتحلت غدوة وأمست بارض بعيدة والثاني أن تكون بمعنى صارت كقوله

أمست خلاء وأمسى أهلها ارتحلوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبد

ومعنى أخنى أفسد لان الخنى الفساد والقبح والنقصان ولبد آخر نسور لقمان بن عاد لانه أعطى عمر سبعة أنسر لان النسر يعمر طويلا (وقوله سعاد) اسم طاهر أقيم مقام المضمر وذكره في هذا البيت بعد ذكر ضميرها في البيت قبله أحسن منه في قوله أول القصيدة متيم اثرها ثم قال وما سعاد ودلك لانه هنا قصد استئناف نوع آخر من الكلام وهو وصف أرض سعاد بالبعد وذكر ما يتصل بذلك من وصف الناقة * وقوله بارض الباء ظرفية مثلها في وما كنت بجانب الغربي * وقوله يبلغها يحتمل وجهين أحدهما ان يكون منقولا بالتضعيف من بلغ فيتعدى حينئذ الى مفعولين كعرفه المسئلة والاصل ما يبلغنيها ثم حذف المفعول الاول والوجه الثاني ان يكون بمعنى يناله فيكون متعديا الى واحد وقد جاء فعل وفعل بمعنى القاصر والمتعدي فالاول كمشى ومشى قال

ودوية قفر تمشي نعامها * كمشي الصاري في خفاف الاريدح

الاريدح واليربدح جلد أسود وهو معرب والثاني كقولك رلته وريلته بمعنى فرقته ومنه فريلما بينهم أي فرقا بينهم وقطعا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا فان قلت لم حرمت بانه فعل مع انه محتمل لفعيل كبيطر وقد أجاز أبو البقاء وغيره الوجهين قلت الصواب ما ذكرته لقولهم في مصدره الترييل ولو كان فيعل لقالوا الواريلة كبيطرة والضمير المتصل ببلغ عائد الى الارض لانها مؤنثة بدليل ان الارض لله يورثها من يشاء وقولهم في تصغيرها أريضة ولا يكون عائدا الى سعاد لان الجملة صفة لارض فلا بد لها من ضمير يربطها بها ولا تكون مستأنفة لان الجار والمجرور حينئذ لا يصلح خبرا لجميع الناس كائنون بارض ومن هنا امتنع الاخبار بالزمان عن الجثة في نحو قولك زيد في يوم وصح اذا وصف الزمان بصفة مفيدة كقولك زيد في يوم طيب والعتاق فاعل لفظا وبدل من الفاعل تقديرا اذ لا بد من تقدير المستثنى منه أي ما يبلغها شئ وكذا كل استثناء مفرغ والاكثر مراعاة المحذوف ولهذا كثر ما جاء بي الا هند وندر ما جاء تي الا هند والنجيبات جمع نجيبة وهي الكريمة من الخيل ويروى النجيات بالياء المشددة أي السريعات والعتيق من الابل والخيل وغيرهما الكريم

المفعول الاول ومعنى العتاق بكسر العين التى هى جمع عتيق الكرام الاصول سميت بذلك لانها عتقت من العيوب والمراد ما كان منها منسوبا الى نتاج فحل كريم كالعزيزية والشدقمية والجزيلية نسبة الى عزيز وشدقم والجزيل وهى فحول كريمة ومعنى النجيبات التى هى جمع نجيبة القوية الخفيفة وقيل النفيسة الفاضلة فى نوعها وقيل الكرام الاصول فيكون على هذا تأكيدا لقوله العتاق ويروى الضبات بتشديد الباء من غير باء (٤٨) موحدة ومعناها السريعات وعلى هذه الرواية يكون قوله المراسيل بفتح الميم جمع مرسال بكسرها تأكيدا لان معناه السريعات من قولهم ناقة رسلة بفتح الراء وسكون السين اذا كانت سريعة رفع اليدين فى السير وحاصل معنى البيت ان محبوبته التى هى سعاد صارت بأرض بعيدة أو دخلت فى الماء بأرض بعيدة لا يوصله اليها الا الابل الكرام الاصول القوية السريعة لبعد مسافة ما بينى وبينها (قوله ولن يبلغها الخ) هذا البيت زيادة تأكيد فى بعد المسافة لانه ذكر فيه انه لا يبلغه تلك الارض الا الناقة الشديدة التى لا تكل بالتعب ولا يضعف سيرها بالاعياء ويلوح بذلك الناقة وقد اطنب فى مدحها وأمعن فى وصفها فى تسعة عشر بيتا فوصفها فى هذا البيت بوصفين من أوصاف الابل الحميدة فقال ولن يبلغها الخ وفى بعض النسخ ولا يبلغها الخ وفى نسخة وما يبلغها الخ وعلى كل فهو معطوف على قوله لا يبلغها الا العتاق الخ وكل منهما صفة للارض وحينئذ فالضمير عائد الى الارض لا الى سعاد لانه لا بد من أن تشتمل الصفة على ضمير يعود على الموصوف فان قلت لو جعلنا الواو للاستئناف صح رجوع الضمير الى سعاد أجيب بان فى جعلها للاستئناف خروجا عن أمرين أحدهما نحوى وهو ان الاصل فى الواو العطف لا الاستئناف وثانيهما بيانى وهو ان تناسب الضمائر أولى من تنافرها وقوله الاعداءة أى الناقة عداءة فهى صفة لموصوف محذوف والعداءة بضم العين وفتح الدال وبعدها ألف وبفتح الفاء والراء الناقة الصلبة العظيمة ويقال للجمل عداء فرادا كان كذلك وقوله فيها وفى نسخة لها أى فى تلك الناقة أو لتلك الناقة وقوله على الاين أى مع الاين فعلى بمعنى مع كما فى قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والاين الاعياء والتعب قال أبو زيد وابن فارس ولا يبنى منه فعل وقد خولفا وقوله ارقال مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله أو فاعل بالظرف لاعتماده على

الاصيل وعلى هذا فالعتيق والعتاق كالكريم والكرام وزنا ومعنى وفى الصحاح فرس عتيق أى رائع اهـ وعلى هذا فهو من قولهم وجه عتيق أى حسن كأنه عتق من جميع العيوب قيل ولهذا لقب أبو بكر الصديق رضى الله عنه عتيقا لحسن وجهه وقيل لقوله عليه الصلاة والسلام أبو بكر عتيق الله من النار رواه الترمذى وفيه فمن يومئذ سمى عتيقا وقيل لانه لم يكن فى نسبه شئ يعاب به قاله صعب بن الزبير وهذا هو المعنى الاول الذى قدمناه فى تفسير العتيق من الابل والخيل وعبرهما واسم أبى بكر رضى الله عنه عبد الله بن عثمان رضى الله عنهما والمراسيل جمع مرسال مفعال من قولهم ناقة مرسلة اذا كانت سريعة وضع اليدين فى السير ونظيره جمع مطعان ومطعام ومحراث على مفاعيل قال

* مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى القرى * وقال كعب فى هذه القصيدة

لا يفرحون اذا نالت رماحهم * قوما ولا سوام حارا بعد ابيلوا

وانما تتبع الصفة الممدوة بالميم من النكير فى مسئلتين احداهما أن تكون على وزن مفعول كمصروب وسدوس ومسلاعين ومشائيم والثانى أن تكون الميم مضمومة كمكرم ومطلق ويستثنى من هذه مفعل ومفعل الخصيصين بالمؤنث كمرضع ومكعب فيجوز تكسيرهما قال الله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال أبو ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذليه * حبى الحمول فى لبان عود مطافل

مطافل أكمار حديث نتاجها * نشأن عليه مثل ماء المفاصل

العود جمع عائد كحائل وحول والعائد الذى عهد العهد بالنتاج من الاظباء والابل والخيل ويجمع أيضا على عودان مثل راع ورعيان وحائر وحوران فاذا تجاوزت عشرة أيام من يوم نتاجها أو خمسة عشر فهى مطفل وسميت بذلك لان معها أطفالها وجمعها مطافل والمطافل بالماء الشاع كقوله * فى الدراهيم تنقاد الصياريب * الشاهد فى الصياريب فانه جمع صيرف واما الدراهيم فانه جمع درهام لغة فى درهم قال

لو كان عندى ما فى درهام * لاتعب دارا فى بنى حرام

والمفاصل قال الاصمعى مفصل الحمل من الرملة يكون بينهما رصراص وحصى وسعار قال ما دام ذلك يكون نافذا ارتفاق قال

﴿ولن يبلغها الا عداءة * لها على الاين ارقال ومعمل﴾

للك فى يبلغها الوجهان السابقان وضميرها كضمير هافى وجوعه الى أرض لا الى سعاد لان يبلغها هذه معطوفة على تلك فهى مثلها فى انها صفة لارض فلا بد من تحملها ضميرها فان قلت قدر الواو للاستئناف وقد منع رجوع الضمير لسعاد قلت فى هذا التقدير خروج عن أصلين نحوى وبيانى اما النحوى فلان الاصل فى الواو العطف لا الاستئناف وأما البيانى فلان تناسب الضمائر أولى من تنافرها ولهذا قال الزمخشرى فى قوله تعالى ان افك فيه فى التاوت

موصوف والارقال بكسر الهمزة واسكان الراء المهملة وقاف بعدها ألف ولام ضرب من السير سريع قال الجوهري هو نوع من الخبب وقال ابن الاثير هو فوق الخبب وقوله وتبغيل معطوف على ارقال والتبغيل بفتح التاء واسكان الباء وكسر الغين بعدها ياء ساكنة ثم لام ضرب من السير سريع أيضا فوق الخبب ودون الارقال فلو ترقى المصنف لقال تبغيل وارقال لان الارقال أقوى من التبغيل وانما لم يصنع كذلك لضرورة النظم وكانه شبيه (٤٩) بمشي البغال فلذلك سمي تبغيلا واعلم أن سير

فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له الصمائر كلها الموسى لما يؤدى اليه رجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت من تنافر النظم فان قلت المقذوف فى البحر والملقى الى الساحل هو التابوت قلت ماضرك لو قلت هو موسى فى جوف التابوت حتى لا يتنافر النظم اه فان ذلت هلا اكتفى من الجملتين بضمير واحد لتوسط الواو بينهما ومن شأنها ان تجمع بين الشيئين وتصيرهما كالشئ الواحد قلت انما تفعل الواو ذلك بين المفردات لا بين الجمل ألا ترى انه يجوز ان يقال هذا ضارب زيد وتاركه ويمتنع هذا ضرب زيد وتركه فان قلت فلم قال هشام بن معاذ النحوى الكوفى وهو من أئمتهم ان المسوغ للاضمار فى نحو زيد قام وعمرا أكرمته ان الواو للجمع مع انها بين جملتين كما ترى قلت هى مقالة تفرد بها وقد رد عليه بما ذكرنا فان قلت فلم ساغ للجميع تقدير الجملتين كالجملة الواحدة من الفاء حتى أجازوا الذى يطير فيغضب زيد الذباب قلت لانها للسببية فما قبلها وما بعدها بمنزلة جملتى الشرط والجزاء وهما فى حكم الجملة الواحدة ألا ترى انه يجوز زيد ان تلمه يضرب عمرو ويجوز زيد ان يلمه يضرب عمرو فتأمل (قوله عذافرة) مهمل الاول مضموم معجم الثانى وهى الناقة الصلبة العظيمة ويقال للجمل اذا كان كذلك عذاور وجمعهما عذاور بفتح أوله وألفه كالف مساجد وليست التى كانت فى المفرد بل تلك محذوفة وقد اجتمع فى هذا البيت ما افترق فى نحو كتب وفلك من البصريين واللغطى والتقديرى (قوله على) هى ومجرورها حال فتتعلق بمحذوف وهى بمعنى مع مثلها فى قوله تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم (قوله الاين) هو الاعياء والتعب قال أبو زيد ولا يبنى منه فعل وكذا قال ابن فارس وقد حولها (قوله ارقال) مبتدأ أو فاعل بالظرف لانه قد اعتمد على موصوف وهو مصدر ارقل البعير وأرقلت الناقة والارقال نوع من الخبب ويقال ناقة مرقال بغير تا فاذا كثروا قالوا مرقال ومفعال من أفعل قليل مثل معطاء ومهذاء ومعوان (قوله وتبغيل) هو مشى فيه اختلاف بين العنق والهملجة وكانه مشبه بسير البغال لشدته وهذا البيت أكيد لما قبله فى افادة بعد المسافة ومعناه ان هذه الابل لا يبلغها الا ناقة عظيمة صلبة سريعة العدو من سعتها انها اذا أعيت وكلت من السير سارت مع ذلك التعب هذين النوعين من السير فاطلق بها اذا لم تكل به قال

﴿من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت ✽ عرضتها طامس الاعلام مجهول﴾

الابل فى الاسراع على مراتب فاولها العنق بفتح العين والنون فى آخره قاف وهو الذى يتحرك فيه عنق البعير وفى سائر مراتبه للناس اختلاف كبير والذى ذكره ابن أصبع الازدى فى ارجوزته ان اعلاه التشعير بفتح التاء المثناة فوق والشين المعجمة وضم العين المهملة المشددة وبعدها راء مهملة وهو غاية الطاقة فى السير والارقال دونه فى الرتبة والتبغيل دون العنق ودون الارقال فيكون سير تلك الناقة مع الاعياء والتعب دائرا بين الارقال والتبغيل فاذا اشتد بها التعب والاعياء يكون غاية ما ينتهى اليه سيرها فى قلة السرعة التبغيل واذا خف تعبها ترقت الى الارقال واما مع النشاط فيكون سيرها التشعير ولا تسير عنقا أصلا لقوتها على السير السريع جدا فاذا كان سيرها مع الاعياء والتعب على هذين الضربين السريعين من السير فما ظنك بها اذا كانت فى حال نشاطها وحاصل معنى البيت انه لا يبلغ تلك الارض الا ناقة موصوفة بصفتين محمودتين فى الابل الاولى كونها عظيمة صلبة وهو المعنى بالعذافرة الثانى كونها لا تضعف بكثرة السير وهو المعنى بقوله لها على الاين ارقال وتبغيل فاذا كانت عظيمة صلبة سريعة السير مع الاعياء ومع عدمه بالاولى بلغ بها راكبها الى المدى البعيد فى الزمن القصير

(قوله من كل نضاخة الذفرى الخ) لما وصف الناقة بوصفين فى البيت الذى قبل هذا رهما كونها عظيمة صلبة وكونها لا تضعف بكثرة السير وصفها فى هذا البيت بوصفين وهما كونها كثيرة عرق الذفرى وكونها عارفة بالطريق لطامس الاعلام الذاهب الآثار فقال من كل نضاخة الذفرى الخ والجار والمجرور خبر لمبتدا محذوف تقديره هى أى الناقة المذكورة أو حال من العذافرة ومن تبعيضية أو مبينة للجنس قال ابن هشام الاول أوضح لان المعنى عليه ان تلك الناقة بعض افراد ذلك الجنس والثانى أحسن لان

المعنى عليه ان تلك الناقة جميع هذا الجنس على سبيل المبالغة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان تكون لابتداء الغاية والمعنى عليه ان تلك الناقة ابتداء خلقها واتخاذها من هذا الجنس فيكون قصده ان يصفها بكرم الاصل ويؤيد هذا الثالث ان ابتداء الغاية هو المعنى الغالب على من ونضاخة (٥٠) الذفرى صفة لموصوف محذوف أي ناقة نضاخة الذفرى واضافة نضاخة للذفرى من اضافة الصفة لمعمولها بعد تحويل الاسناد والاصل نضاخة ذفراها ثم حول الاسناد عن الذفرى الى ضمير الناقة وانتصب على التشبيه بالمفعول به ثم أضيفت الصفة الى معمولها والنضاخة بفتح النون وتشديد الصاد وبعدها ألف وخاء ثم تاء التأنيث الكثيرة السيلان يقال عين نضاخة اذا كانت كثيرة الماء وكانت دوارة ومنه قوله تعالى فيهما عينان نضاختان أي فوارتان وفيه مبالغتان من جهتي الزنة والمادة اما الزنة فلان فعالا من فاعل الى فعال للتكثير والمبالغة واما المادة فلان النضخ بالخاء المعجمة أعلى من النضح بالحاء المهملة لان الاول الرش الكثير والثاني القليل ولهذا قال حذاق أهل الاشتقاق ان الواضع يضع الحرف القوي للمعنى القوي والحرف الضعيف للمعنى الضعيف وذلك كوضعه القصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشئ حتى أبين والفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشئ من غير أن يبين والذفرى بالذال المعجمة والفاء المفتوحة والراء المهملة وفي آخره ألف التأنيث هي ريح ذكرى وهي النقرة التي خلف أذن الناقة وهي أول ما يعرق منها واشتقاقها من الذفر بفتحتين وهي الرائحة الطاهرة طيبة كانت كرائحة المسك أو غير طيبة كرائحة الثوم ومن الاولى قولهم مسك أذفر ومن الثاني قولهم رجل دفر أي له خبث ريح وأما الدفر بالدال المهملة وسكون الفاء فهو النتن خاصة ثم ان الذفرى مفرد قائم مقام المثنى فأل فيها للجنس الصادق بالمتعدد اذ الناقة لها ذفريان لا ذفرى واحدة ونظيره قوله الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها الجود

وان الذي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد

ولكن التحقيق انه لا يجوز لانه لا بد أن يتقدم المبينة شئ لا يدري جنسه فتكون من ومجرورها مبينا له كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان والذي تقدم هنا معلوم الجنس وهي الناقة العذافرة ثم قوله في تفسيرها أي التي هي كل ناقة نضاخة مشكل لان المفسر عذافرة وهي نكرة والنكرة لا تفسر بالمعرفة وانما كان الصواب أن يقال هي نضاخة ليكون المفسر جملة كما قالوا في يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ان المعنى من أساور هي ذهب وثيابا خضرا هي سندس والذي غره انهم يمثلون لمن الجنسية عالما بقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويقولون التقدير الذي هو الاوثان وانما قدروه كذلك لان المفسر معرفة فقدروا تفسيره معرفة لان المبينة دائما تقدر كذلك ويحتمل من وجها ثالثا أظهر مما ذكروه وهو أن تكون لابتداء الغاية أي عذافرة ابتدأ خلقها وايجادها من كل ناقة نضاخة يصفها بكرم الاصل وابتداء الغاية هو المعنى الغالب على من حتى زعم المبرد وابن السراج والاخفش الصغير والسهيلي ان سائر ما ذكر لها من المعاني يرجع اليه وعلى الاوجه الثلاثة فيحتمل الظرفية بتأويله أو يجعل هو أو جعل هو أو يكون رفعا بالتبعية على انها صفة لعذافرة والثاني أن يكون رفعا على اشرة العامل على انها خبر لهي محذوفة والثالث أن يكون نصبا على الحال من عذافرة لانها قد اختصت بالوصف (قوله نضاخة) صفة لمحذوف أي من كل ناقة نضاخة وفيه مبالغتان من جهتي الزنة والمادة اما الزنة فلانها محولة من فاعل الى فعال للتكثير والمبالغة وأما المادة فلان النضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح بالمهملة ولهذا قالوا النضخ بالمهملة الرش وقالوا في قوله تعالى نضاختان معناه فوارتان بالماء هذا هو المعروف وعليه حذاق أهل الاشتقاق وان الواضع يضع الحرف القوي للمعنى القوي والضعيف للضعيف وذلك كوضعه القصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشئ حتى يبين والفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشئ من غير أن يبين وعلى هذا تأول الامام أبو يعقوب السكاكي قول عباد بن سليمان ان بين الحروف والمعاني تناسبا طبيعيا لما رأى ان حمله على ظاهره موقع في فساد ظاهر ودلك بأدلة منها ان اللفظ يوضع للمتضادين كالحوت للابيض والاسود ومن المحال مناسبة شئ بطبيعته للشئ وضده وبسوا من النضح بالمعجمة فعلا على فعل يفعل كسلح يسلح وذلك لاجل حرف الحلق هذا هو المعروف وهو قول أبي زيد وقال الاصمعي لم يبن من هذه المادة فعل وأما النضح بالمهملة فلا خلاف في بنائه الفعل منه وهو فعل بالفتح يفعل بالكسر على القياس وفي حديث المقداد توضأ وانضح فرجك وهذا في الحلق نظير تحت نحت لان حرف الحلق يبيح توافق الماضي والمضارع في الفتح ولا يوجبه (وقوله الذفرى) بالمعجمة وهي النقرة التي خلف أذن الناقة والبعير وهو أول ما يعرق منهما واشتقاقها من الذفر بفتحتين وهو الرائحة الطاهرة طيبة كانت أو غيرها ومن الاول قولهم مسك أذفر ومن الثاني رجل دفر أي له خبث ريح وأما الدفر باهمال الدال واسكان الفاء فهو النتن خاصة ومنه قولهم دفر اله أي نتن والمرأة اذا سبت بادفار وقول عمرو ادفراه وقولهم في كنية الدنيا وكنية الداهية أم دفر وأكثر العرب يقدر ألف

وفى كلامهم عكسه وهو وقوعه فى الشعر مقام المفرد كقول بشر على كل ذى ميعة سابح • يقطع ذوابهر به الحزاما واعماله أمهر واحد وأجاز الفراء أن يكون من هذا قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله اذا عرقت أى وقت ان عرقت بكسر الراء من باب طرب وهو ظرف لنضاخة ولا جواب لاذا ان جعلت مجردة عن (٥١) معنى الشرط وان قدر فيها ذلك فعاملها شرطها والجواب محذوف والتقدير اذا عرقت فهى نضاخة الذفرى أو الجواب مذكور وهو الجملة الاسمية بعدها وتكون الفاء حذفت للضرورة كما فى قوله

من يفعل الحسنات الله يشكرها

والشر بالشر عند الله مثلان

وكأنه يصفها بشدة جهد نفسها فى السير حتى يصير العرق يسيل من ذفريها فان العرق لا يكون الا مع اشتداد فى السير واهتمام به وباهمال ما وصف به ذفريها من النضخ الذى هو فى غاية الكثرة على ما تقدم تفسيره وقوله عرصتها طامس الاعلام مجهول أى همتها سلوك طريق مندرس العلامات مجهول المسالك فعرصتها بضم العين وسكون الراء وفتح الصاد بمعنى همتها ومنه قول حسان رضى الله عنه

وقال الله قد اعددت جندا

هم الانصار عرضتها اللقاء

وذكر التبريزى وجهين فى معنى عرضتها فى البيت أحدهما أنه من قولهم بعير عرضة للسفر أى قوى عليه والثانى ما يعرض ويمنع من الشئ ومنه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أى لا تجعلوا الحلف بالله معترضا مانعا لكم ولا مساغ لواحد من هذين المعنيين هنا وانما المعنى ما ذكرناه كما قاله ابن هشام ومعنى طامس الاعلام مندرس العلامات وهو صفة لموصوف محذوف مع تقدير مضاف أى سلوك طريق طامس الاعلام كما أشرنا اليه فى الحل وطامس اسم فاعل من طمس الطريق اذا درس واعتفت اعلامه والاعلام بمعنى العلامات جمع علم بمعنى العلامة ومجهول صفة طامس مؤكدة لان كل طامس مجهول ولهذا لم يجعله خبرا لان الخبر لا يكون مؤكدا وقصده بذلك وصفها بمعرفة الطريق الطامس الاعلام لكثرة اسفارها

الذفرى للتأنيث كما ألف الذكرى فيقول هذه ذفرى أسيلة غير منونة وبعضهم يقدرها للالحاق بدرهم فينونها الا أن سمى بها ونظير الذفرى الدفلى دال مهملة اسم لنبت مرينون ولا ينون وجمعها ذفريات كعلقيات وذفارى كحوار وصحار ودفارى كحمارى وعدارى وليست ألف الجمع بألف المفرد لان تلك للتأنيث أو للالحاق وهذه منقلبة عن ياء ومحل الذفرى فى البيت نصب على التشبيه بالمفعول به وهذا النصب ناشئ عن رفع على الفاعلية والاصل نضاخة ذفراها ثم حول الاسناد عن الذفرى الى ضمير الناقة وانتصبت الذفرى على التشبيه بالمفعول به لانها سببية للموصوف وأتيت ألف الضمير ولو كانت الاضافة عن رفع كما رعم عبد اللطيف لزم اضافة الشئ الى نفسه وكذا البحث فى محو حسن الوجه وبطائره ومما يدل على ذلك قطعا ان تقول مررت بامرأة حسن وجهها وحسنة الوجه فتذكر الصفة اذا رفعت وتؤنثها اذا خفضت ودل على انها فى حالة الخفض متحملة لضمير الموصوف كما انها كذلك اذا انصبت فقلت حسنة وجهها وأما تأنيث الصفة هنا فلا دليل فيه لجواز أن يقال انه لاجل تأنيث الذفرى لا لتأنيث الموصوف (وقوله الذفرى) مصدر قائم مقام التثنية اذ الناقة لها ذفريان لا ذفرى واحدة ونظيره قوله

الا ان عينا لم تجد يوما واسط • عليك بجارى دمعها لجمود

(وقول الآخر)

أطل امهمال الدمع ليس بعمه • عن العين حتى يصمحل سوادها

وفى كلامهم عكس هذا وهو اناية الاثنين عن الواحد كقول بشر

على كل ذى ميعة سابح • يقطع ذوابهر به الحزاما

واعماله أمهر واحد وقوله

لحعلن مدفوع عاقلين اماما • وحعلن امرر امنين شمالا

أراد عاقلا وهو جبل وأجاز الفراء أن يكون من هذا ولمن خاف مقام ربه جنتان وأما قوله

اذا ما العلام الاحق الامام سافى • باطراف أنفيه استه فاسرعا

فيحتمل أن يكون من ذلك ويحتمل انه سمى المحرين أنفين تسمية للجزء باسم الكل ويقال سفته أسوفه اذا شممته وفى النهاية لابن الخباز انهم قالوا مات حتف أنفه وان من ذلك قول الشاعر • ياحبذا عيشا سلمى والنعما • وان أصله الفمان فاسقط النون للضرورة اه وكما استعملوا المفرد فى موضع التثنية كذلك استعملوا الجمع فى موضعها فقالوا رجل عظيم المناكب وعليط الحواجب وقد اجتمعت انابة الواحد والجمع عن الاثنين فى قول الهذلى

والعين بعدهم كأن حداقها • سملت بشوك فهى عور تدمع

واضافة نضاخة الى الذفرى اضافة لفظية ولو ادخل لم يحز اضافة كل الا ما دل على بعض كل وأى واسم التفصيل الى مفرد معرفة ونظير هذا البيت بيت الكتاب

سل الهموم بكل معطى رأسه • ناج مخالط صهبة متعانس

فأضاف كل الى معطى رأسه لما كان نكرة لانه فى نية التنوين والنصب ومعناه سل هموما بكل بعير تركبه ذلول مقاد سريع يضرب بياصه الى الحمرة (وقوله اذا) ظرف لنضاخة

وسلوكها المفازات وهذا وصف شريف من أوصاف الابل فربما ضل الراكب عن الطريق ليوم أو غيره فيهلك فاذا كانت ناقته لها درايه بمعرفة الطريق نجت به من تلك المفازة وقد حكى أبو على بن سينا، انه كان فى ركب فضلوا عن الطريق فى مفازة عظيمة كادوا يهلكون فيها فعمدوا الى بعير كان معه فالقوا زمامه على عاريه وأرسلوه (٥٢) فسار بهم ومازال يقفو الطريق حتى خلص بهم الى المقصد الذى كانوا يقصدونه فسبحان الملهم وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة كثيرة العرق من ذفريها وذلك لايكون الامع اشتداد فى السير وجهد نفسها فيه وانها عارفة للطريق المندرس العلامات المجهول المسالك لكثرة أسفارها وسلوكها المفازات (قوله ترمى العيوب الخ) لما ذكر فى البيت الذى قبل هذا ان همتها سلوك الطريق المندرس العلامات المجهول المسالك بين فى هذا البيت وجه اهتمامها بذلك وهو انها فى غاية حدة البصر حتى انها بمجرد رمى بصرها الى الارض تدرك الطريق وتبين السبيل فقال ترمى العيوب الخ أى ترمى تلك الناقة العيوب والمراد برمى العيوب ايقاع النظر عليها بسرعة فانه يشبه الرمى فى سرعة الوقوع على المحل والعيوب بضم العين اما جمع غائب كشهود جمع شاهد او جمع عيب كفلوس جمع فلس لكن فى الثانى نحو رادا العيب فى الاصل مصدر عاب ثم أطلق على الغائب والمراد بالعيوب آثار الطريق التى غابت معالمها عن العيون وقوله بعينى مفرد لحق أى بعينين مثل عينى مفرد لحق فحذفت الصفة وهى لفظ مثل والمضاف بعدها والجار والمجرور متعلق بترمى والمفرد هو الثور الوحشى الذى انفرد عن اينسته وقد عاب عليه وصف المفرد كما عاب الاعشى على الطبى فتى قيل مفردا نصرف للثور المذكور وانما شبه مع عينيها بعينيه لانه ألف البرارى والفلوات وخبرها لكثرة مروره فيها واعتاد الصبر على شدة الحر ولكونه من أحد الوحوش نظرا خصه بالتشبيه به فى حدة النظر واعتبر حال تفرده عن أينسته لانه حينئذ يكثر تحديقه للنظر ويقوى نشاطه وخفته ومعنى لحق

وان قدر فيها معنى الشرط فعاملها شرطها أو جواب محذوف أى اذا عرقت نضحت ذفريا ها أو جواب منكور وهو الجملة الاسمية بعدها على ان الفاء حذفت للضرورة كما فى قوله

من يفعل الحسنات الله يشكرها • والشر بالشر عند الله مثلان

وقد حمل عليه أبو الحسن قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين والمختار قول غيره ان الجواب محذوف أى فليوص والدال على ذلك الوصية ادهى فى نية التقديم لانها على هذا التقدير مرفوعة بكتب لا بالابتداء واذ لم تقدر الجملة الاسمية فى البيت جوابا فهى صفة ثانية للناقة المحذوفة أو مستأنفة (قوله عرستها) أى همتها ومنه قول حسان رضى الله عنه

وقال الله قد أعددت جندا • من الانصار عرستها اللقاء

وذكر التبريزى فى تفسير عرستها فى البيت وجهين أحدهما انه من قولهم بعير عرسة للسفر أى قوى عليه وفلان عرسة للشر أى قوى عليه وجعلته عرسة لكذا اذا نصبته له والثانى ما يعرس وتبع فيه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أى لا تجعلوا الحلف بالله معترضا مانعا لكم أن تبروا ولا مساغ لواحد من هذين المعنيين هنا وانما المعنى على ما ذكرت ولابد من تقدير مضاف أى معقود همتها أو ذو همتها ولولا هذا التقدير لم يصح الاخبار لان المبتدأ على هذا التقدير غير الخبر وغايره هم درجات عند الله أى هم ذوو درجات (وقوله طامس) اسم فاعل من طمس الطريق بضم الميم ورفع الطريق يطمس ويطمس طمسا وطموسا اذا درس واندرست اعلامه وهو صفة لمحذوف أى همتها طريق طامس الاعلام فان قلت أما يجوز أن يكون طامس فاعلا بمعنى مفعول كما قيل فى ماء دافق وسر كاتم وعيشة راضية قلت لا لوجهين أحدهما ان الصحيح ان فاعلا لا يأتى بمعنى مفعول وأما ما أوردت مؤول عند البصريين والبيانيين أما البصريون فتأولوه على النسبة الى المصادر التى هى الدفق والكتم والرضا كما ان اللابن والتامر والدارع والنابل نسبة الى اللبن والتمر والدرع والنبل وأما البيانيون فتأولوه على الاسناد المجازى وحقيقته دافق صاحبه وكاتم صاحبه وراض صاحبها والثانى ان ذلك لم تدع ضرورة اليه فان طامس يتعدى قالوا طمس الطريق بالرفع كما قدمنا وطمست الريح الطريق (قوله الاعلام) جمع علم وهو العلامة ومنه وانه لعلم للساعة أى وان عيسى عليه السلام لعلامة على الساعة وأما قراءة الجماعة ووجهها تسمية ما يعلم به الشئ علما والكلام فى اضافة طامس الى الاعلام كالكلام فى اضافة بضاخة الى الدرى (وقوله مجهول) صفة لطامس مؤكدة لان كل طامس مجهول ولهذا لم أقدره خبرا لان الخبر لا يكون مؤكدا ولهذا قيل فى قوله

اذا ما بكى من خلفها انحرفت له • بشق وشق عند بالمى يحول

ان الظرف حين ولم يحول جملة حالية مؤكدة لان النكرة لو قوعها بعد الا وصفا ومثله الناس رجلان رجل أكرمته ورجل أهنته ولا يكون عندا صفة ولم يحول الخبر لان الشق اذا كان عنده كان غير محول والخبر لا يكون مؤكدا بخلاف الحال قال

﴿ ترمى العيوب بعينى مفرد لحق • اذا توقدت الحزان والميل ﴾

(قوله العيوب) اما جمع غائب كشاهد وشهود او عيب والاول أولى ولم أرهم ذكروا الا الثانى

بفتح الهاء وكسرها الابيض فان قيل لم خصه بالابيض مع انه لا مدخل للون فى تشبيه الناقة بالثور الوحشى فى تحديق النظر وحدته أجيب بأن ذلك لمعنى آخر غير تحديق النظر وحدته وهو زيادة الحسن لان (٥٣) عين البقر الوحشى فى غاية السواد فاذا كان الثور من البقر الوحشى أبيض مع شدة سواد عينيه يكون فى غاية من الحسن وذكر بعضهم انه اذا كان أبيض كان أقوى فى النظر وعليه فوصف الثور الوحشى بالابيض له مدخل فى تشبيه الناقة به فى حدة البصر وقوله اذا توقدت الحزاز والميل أى وقت توقدهما فاذا بمعنى وقت مجرد عن معنى الشرط وهو ظرف لترمى الغيوب الخ وان قدر فيه معنى الشرط فعاملها شرطها والجواب محذوف دل عليه ما تقدم أى فهى ترمى الغيوب وعلى كل فلا مفهوم له لانها اذا كانت حديدة البصر فى هذه الحالة لكون شدة الحر لا تقدح فى بصرها ولا تؤثر فى عينها بل كانت همتها ما كانت عليه من استخراج المغيبات ومعرفة المسالك الخفيات فما ظنك بها فى غير هذه الحالة والمراد بالتوقد هنا اشتداد الحر تشبيها له بتوقد النار والحزاز بكسر الحاء المهملة وتشديد الزاى وفى آخره زاى أيضا هى الاماكنة الغليظة الصلبة وهى جمع حزيز بفتح الحاء المهملة وكسر الراى وفى آخره زاى أيضا وهو المكان الغليظ الصلب ويجمع فى القلة على أحزة كعريز واعزة والميل بكسر الميم جمع ميلا بفتحها وهى العقدة الضخمة من الرمل وقيل المراد الميل الذى هو مد البصر وليس بشئ وعبارة التبريزى والميل من الارض معروف وليس فى عبارته ما يعين المراد وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة فى غاية حدة البصر حتى انها تبصر ما غاب من آثار الطريق عن العيون بعينها الشبيهتين بعينى الثور الوحشى الابيض وقت اشتداد الحر فى الاماكنة الغليظة الصلبة والرمال المتعقدة الضخمة حتى كأنها توقدت نارا وفى غير هذا الوقت من باب أولى

مع انه مجاز اذ الغيب فى الاصل مصدر غاب ثم أطلق على الغائب اطلاق الغور على الغائر فى قوله تعالى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا وفعل يجمع على فعول ان صحت عينه كفلس وفروح أو اعتلت بالياء كبيت وشيخ وصيف وسيف فان اعتلت بالواو فجمعه عليه شاذ كفوج وقوس استثقالا للضمتين فى صدر جمع وبعدهما واو ويجوز كسر أوله لخفة ويقرب من الياء وقرئ به فى السبعة فى نحو بيوت وعيون وغيوب وذكر الزجاج أن أكثر النحويين لا يعرفونه وانه عند البصريين ردىء جدا لانه ليس فى العربية فعول بالكسر واستدل الفارسى على جوازه بانه يجوز فى تحقير عين وبيت ونحوهما كسر الاول وممن حكى ذلك سيبويه مع ان فعيلا بالكسر ليس من أبنية التحقير وقوله بعينى مفرد أى بعينين مثل عينى ثور مفرد فحذف الصفة والمتصايفين بعدها وأضاف الموصوف الى صفة المضاف اليه الثانى المحذوف ونظيره قول الآخر

ابين الاصطياد القلوب * باعين وحرة حيا خفيا

أى باعين مثل أعين ظباء وحرة ووحرة بفتح الواو واسكان الحاء مهملة واحد ما شبه عينها بعينى الثور الوحشى الذى أورد عن أشياء لانه حينئذ يكثر تحديقه ويقوى نشاطه وخفته وهذا تشبيه بليغ لترك أداة التشبيه وليس باستعارة لاشتماله على ذكر طرفى التشبيه ويقال ثور مفرد ووحد بالاسكان ووحد بالفتح ووحد بالكسر وفارد وفريد ووحدان (وقوله لهق) هو بفتح الهاء وكسرها فان فتحت احتمل وجهين أحدهما أن يكون مقصورا من اللهاق وهو الثور الابيض قال * لهاق تلألؤه كالهلال * وقال اسامة الهذلى

والا النعام وحفانه * وطيا مع اللهق الماشط

الحفان بفتح الحاء المهملة فراخ النعام وطيا الصغير من بقر الوحش معجم العين مهمل الطاء مضموما مهموزا مقصورا وهى مفتوحها عند نعلب وعلى هذا التقدير فهو بدل من قوله مفرد بدل كل من كل بدل نكرة من نكرة والثانى أن يكون صفة من قولهم لهق بالكسر لهقا بالفتح فهو لهق ولهق بالفتح والكسر مثل يقق ويقق اذا كان شديد البياض وان كسرت كان وصفا من لهق بالكسر كما ذكرنا وعلى هذين الوجهين فهو نعت وأجود الاوجه الاول لانه لا مدخل للون فى تشبيه الناقة بالثور المفرد فى حدة الطرف اذا قدر مقصورا من اللهاق كان اسما وكانت افادته للون صمما واذا كان نعتا كانت افادته للون قصدا (وقوله الحرار) بحاء مهملة وراى معجمة مشددة وهو جمع حرير وهو المكان الغليظ الصلب كظلمان فى جمع طليم وهو ذكر النعام ويجمع فى القلة على أحرة والميل جمع ميلاء وهى العقدة الضخمة من الرمل وقيل المراد الميل الذى هو مد البصر وليس بشئ وقال الخطيب التبريزى وعبد اللطيف البغدادى الميل جمع أميل وميلاء راد التبريزى والميل من الارض معروف وليس فى كلامهما ما يبين المراد ولا ضرورة لتكلفهما جعله جمعا للمذكر والمؤنث معا (تنبيه) اذا قيل بانه جمع وورد فعل بالضم ولكن أبدلت ضمته كسرة لتسلم ياؤه من الانقلاب واوا كما فى بيض وعبس واذا قيل بانه مفرد احتمل عند سيبويه وجهين أحدهما أن يكون كذلك والثانى أن يكون فعلا بالكسر على الظاهر وكذلك يجوز عنده فى نحو فيل وديل أن يكون فعلا أو فعلا وفى معيشة أن يكون مفعلة أو مفعلة وذلك لانه يوجب اعلال الصحة بقلبها كسرة حيث وقعت قبل ياء هى عين لئلا تقلب تلك الياء ألفا أولئلا تقلب الياء واوا ويقول فى قول

(قوله ضخم مقلدها الخ) لما مر في البيت قبل هذا بأنها في غاية حدة البصر وصفها في هذا البيت بأنها في غاية الضخامة والقوة والحسن على ما يقتضيه تفسير كلامه الآتي فقال ضخم مقلدها الخ أي غليظ موضع القلادة منها فالضخم بفتح الضاد وسكون الخاء الغليظ وهو وصف من ضخم بضم الخاء ضخماء بكسر الضاد وفتح الخاء مثل غلظ غلاظا وزنا ومعنى ويقال ضخامة كشهامة ومقلدها بضم الميم وفتح القاف وتشديد اللام موضع القلادة من العنق والظاهر ان المراد به هنا جميع العنق تسمية للكل باسم الجزء ويؤيده قوله في البيت الآتي غلباء فان المراد به جملة العنق كما سيأتي قال ابن هشام وقد عيب على الناظم في ذلك وقد قال الاصمعي هذا خطأ في الوصف وانما خير النجائب ما يدق منه وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين من خطأ الوصف قول كعب بن زهير ضخم مقلدها لان النجائب توصف برقة المذبح وقد ذكر هذا الوصف اذ قال في البيت بعده جلداء على ما سيأتي ويجاب عن الناظم بما قاله بعضهم من ان الضخم يمكن تفسيره بالعظيم في ذاته والحسن في صفاته وهذا لا ينافي رقة المذبح وقوله جعل مقيدها ويروى نعم مقيدها أي غليظ موضع القيد منها والعبل بفتح العين وسكون الباء وباللام في آخره الغليظ وكذا الفدم بفتح الفاء وسكون العين وبالميم في آخره وهو بمعنى العبل ومقيدها بضم الميم وفتح القاف وتشديد الياء موضع القيد منها وهو قوائمها ويجوز في كل من ضخم وعبل أو فدم أوجه الاعراب الثلاثة أما الرفع فعلى انه خبر لهي مضمرة أو صفة لعذافرة أو على انه خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخرا وعلى انه مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر بناء على رأي أبي الحسن والكوفيين من عدم اشتراط الاعتماد وأما النصب فعلى انه مفعول فعم لمحذوف تقديره امدح مثلا أو على انه حال من عذافرة وأما الجر فعلى انه صفة لناصخة على لفظها أو لعذافرة على معناها لان المعنى غير عذافرة فقد أجاز ابن خروف وجماعة منهم ابن مالك ان تقول ما جاءني الا زيد وعمرو بخفض عمرو على معنى ما جاءني

الشاعر وكنت اذا جاري دعا لمضوفة * أشمر حتى ينصف الساق مئزري

انه شاذ وكان قياسه مضيفة والمضوفة الامر الذي يشق وأبو الحسن يحا نفه في ذلك ويقول اذا بنى من العيش مفعلة بالصم قيل معوشة ويجعل المضوفة قياسا ويوجب في نحو يد يد وفيل ومعيشة أن يكون وزنها على الظاهر ويقول انما نقل الصمة في هذا النحو في باب الجمع كبيض وعيس وفي الصفة التي على فعلى كمشية حيكى وقسمة ضيزى ومعنى البيت ان هذه الناقة نشيطة في وقت توقد الارض وشدتها يعيون الثور الوحشي الفاقد لاتاه في حدة النظر وخفة الجسم والنشاط فما طمك بها في مثل هذا الوقت قال

﴿ضخم مقلدها عبل مقيدها * في خلقها عن بنات الفحل تفصيل﴾

(قوله ضخم) فيه ثلاث مسائل الاولى لغوية وهي ان ضخم بضم الخاء ضخما بفتحها وكسر الصاد مثل غلظ غلظا ورمز معنى ويقال أيضا ضخامة كشهامة والوصف منه ضخم كشهم وضخم بكسر فتح فتشديد على وزن مرادفه وهو خدب وأضخم بوزن احمر واضخم بوزن ازرق وهو القصير وضخام بوزن شجاع وأنشد سيبويه لرؤبة بن العجاج

* ضخم يحب الحلق الاضخما * بهمزة مفتوحة مع التشديد وليس في الالبنية افعل ولكنه شدد للوقف ثم ألحق ألف الاطلاق ووصل بنية الوقف ويروى الاضخما بكسر الهمزة والضخما بالهمزة فالاضرورة وجمع الضخم والضخمة ضخام وجمع الضخمة أيضا ضخمات بالاسكان لانه صفة والضخامة في بيت رؤبة معنوية وهي علو الهمة وفي بيت كعب حسية وهي غلظ الرقبة ﴿المسئلة الثانية اعرابية﴾ يجوز في ضخم الرفع والنصب والجر فاما الرفع فعلى أربعة أوجه أن يكون خبرا عن مقلدها أو عن هي مضمرة أو صفة لعذافرة وعليهما فانما لم يوت لاسناده لمذكر وهو مقلدها نحو من هذه القرية الظالم أهلها والرابع ان يكون مبتدأ وفاعله سادا مسد الخبر وذلك على رأي أبي الحسن والكوفيين في احارة فائم الزيدان من غير اعتماد وعلى غير الوجه الثالث من هذه الاوجه فقوله ضخم مقلدها جملة اما في موضع رفع صفة لعذافرة أو نصب على الحال أو خصص صفة لناصخة أو لا موضع لها على انها مستأنفة * وأما النصب فاما باضمار أمدح أو على انه حال من عذافرة * وأما الجر فاما على انه صفة لناصخة على لفظها أو لعذافرة على معناها اذ المعنى ولن يبلغها غير عذافرة كما تقول ما جاءني الا زيد وعمرو بخفض عمرو وأجاز ابن خروف وجماعة منهم ابن مالك ثم مسكا بأمرين أحدهما القياس على ما جاءني غير زيد وعمرو بالرفع حملا لغير على الا قال

لم يبق غير طريد غير مفلت * وموثق في حبال القد محبوب

غير الاولى مرفوعة على الفاعلية والثانية مخفوضة صفة لطريد ورويت رفعها بالحمل على معنى الا طريد وموثق مخصوص عطفا على طريد ورويت رفعه عطفا على المعنى المذكور لا عطفا على غير لفساد المعنى والثاني ما ورد من قوله

وما هاج هذا الشوق الا حمامة * تغنت على خضراء ممر فيودها

فيمن خفض ممر صفة لحمامة والمراد بقيودها رجلاها لانها موضع القيود ولهذا يقول كعب

غير زيد وعمرو وقوله في خلقها عن بنات الفحل تفضيل أي في خلقتها عن الاناث من الابل المنسوبة للفحل المعد للضراب تفضيل لها في الهيئة والقوة فخلقها بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى الخلقة والمراد ببنات الفحل الاناث من الابل المنسوبة للفحل المعد للضراب وعن الداخلة على بنات الفحل بمعنى على وهي متعلقة بتفضيل ويصح (٥٥) ابقاؤها على باها وتكون متعلقة بمحذوف

تقديره متميزة أو ممتازة وفي خلقها خبر مقدم وتفضيل مبتدأ مؤخر وسوغ الابتداء به تقديم الخبر وهو جار ومجرور أو الوصف المستفاد من التنوين أي تفضيل جليل فيه تبجيل وهو محتمل لان يراد منه انها مفضلة على غيرها في عظم الخلقة والضخامة أو في حسن الخلقة والتكوين أو فيهما معا فعلى الاول يكون فيه اشارة الى ان بين احرائها تناسبا وهو من صفات المدح بخلاف ما اذا كان بعض احرائها لا يناسب بعضا في الضخامة فانه مما يذم به وعلى الثاني يكون فيه اشارة الى انها جمعت بين ضخامة العنق والقوائم التي هي دليل على قوتها في السير وبين حسن التكوين وعلى الثالث تكون جمعت بين الضخامة وعظم الخلقة وحسن التكوين والحاصل انه وصفها في هذا البيت بثلاث صفات الاولى ضخامة العنق وذلك مؤذن بضخامة جميع هامتها وعظمها والثانية عظم قوائمها وذلك دليل على قوتها في السير وطاقتها على ثقل الحمل والثالثة تفضيلها على غيرها في عظم الخلقة أو في حسن التكوين أو فيهما معا وقد اشتمل الشطر الاول من هذا البيت على أنواع من البديع أحدها الجناس بين مقلدها ومقيدها وهو جناس غير مستوفى لتخالف الكلمتين في اللام والياء

فهم مقيدها وأجاب المانعون بانه لا يلزم من جواز حمل غير على الاجواز العكس لان الاصل وبان سمر صفة لخضراء على ان المراد بقيودها عروقها النابتة في الارض أو صفة لحمامة ولكنه خفض لمجاورة المخفوض وهذا الوجه علط لان المراد بخفض الجوار انتناسب اللفظي ولا تناسب بين مفتوح ومكسور والوجه الاول بعيد لان العروق المستورة بالارض غير مشاهدة فلا يحصل بها تهييج للحب ﴿المسئلة الثالثة أدبية﴾ وهي ان المقلد موضع القلادة من العنق والمراد وصف الناقة بغلظ الرقبة وقد عيب ذلك فقال الاصمعي هذا خطأ في الوصف وانما خير النجائب ما يدق مدبحه وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين من خطأ الوصف قول كعب بن زهير ضخم مقلدها لان النجائب توصف برقة المدبح اه وقد كرر هذا الوصف اذ قال في البيت بعده علباء على ما سيأتي (قوله عبل مقيدها) اعرابه كاعراب ضخم مقلدها والعبل كالضخم وزنا ومعنى وفرس عبل الشوى أي غليظ القوائم وقد عبل بالضم عبالة كضخم ضخامة والانثى عبلة وجمعها عبال وجمع العبلة أيضا عبلات بالاسكان وروى فهم وهو كالضخم والعبل وزنا ومعنى وفعله بالضم كعلمهما ومصدره الفعالة والضعومة وافعمته ملأته وقالوا سيل مفعم بفتح العين على المجاز وهو عكس عيشة راضية وحقيقتها سيل مفعم بالكسر لانه مالئ لا مملوء وعيشة مرضية (وقوله مقيدها) أي موضع القيد منها وذلك انها اذا كانت أطرافها غليظة كان ذلك أقوى لها على السير ﴿وفيهما مسائل﴾ الاولى ان صيغة المفعول مما زاد على ثلاثة يأتي مصدرا نحو مرقناهم كل ممرق أي كل تمزيق ورمانا كقوله * الحمد لله مسانا ومصبحا * أي وقت امسائنا واصباحنا ومكانا نحو ورد أدخلني مدخل صدق الآية جاء في التفسير أن مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة والسلطان النصير الانصار ومنه قول كعب مقلدها ومقيدها وزعم أبو الحسن ان اسم مفعول الثلاثي يأتي أيضا مصدرا ولكنه مسموع كقولهم ماله معقول ولا محلود أي لا عقل ولا جلد ﴿المسئلة الثانية﴾ اشتمل هذا الشطر على أنواع من البديع أحدها الجناس وذلك في مقلدها ومقيدها وهو جناس غير مستوفى اذ تخالفت الكلمتان في الياء واللام ويسمى مثل ذلك اذا تقارب الحرفان جناسا مضارعا نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه وفي الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير وادالم يتقارب مخرجها جناسا لاحقا نحو ويل لكل همزة لمزة وممامثل به صاحب الايضاح لذلك قوله تعالى واذا جاءهم أمر من الامن وهو سهو اد الراء والنون امامن مخرج واحدا ومن مخرجين متقاربين * النوع الثاني التسجيع وهو اتفاق القرينتين في الحرف الخاتم لها والثالث الترصيع وهو توازن كلمات السجع ومن بديع ما جاء منه قول الحريري فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه (قوله في خلقها) البيت الخلق بمعنى الخلقة وعن بمعنى على وهي متعلقة بتفضيل وان كان مصدرا لانه ليس منحلا لان والفعل ومن ظن ان المصدر لا يتقدم معموله مطلقا فهو واهم وعلى هذا فاللام من قول الحماسي

وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان

ويسمى مثل ذلك اذا تقارب مخرج الحرفين جناسا مضارعا نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه وفي الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير وادا لم يتقارب مخرجها جناسا لاحقا نحو ويل لكل همزة لمزة ثانيها التسجيع وهو اتفاق الفقرتين في الحرف الخاتم لهما ثالثها الترصيع وهو توازي كلمات السجع ومن بديع ما جاء فيه قول الحريري فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه

(قوله غلباء وجناء الخ) قد وصف تلك الناقة في هذا البيت بستة أوصاف الاول غلظ العنق وهو المعنى بقوله غلباء بفتح الغين وسكون اللام وفتح الباء بعدها ألف التأنيث أي غليظة الرقبة ويقال للذكر اغلب وفعله غلب بكسر اللام يغلب بفتحها غلبا بفتحتين وأما غلب بفتح اللام يغلب بكسرها فكل منهما فعل الغالب قال تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وجمع غلباء واغلب غلب بضم فسكون قال تعالى وحدائق غلبا أي غليظة الاشجار فهو مستعار من غلظ العنق لغلظ الاشجار ويطلق على قصر العنق وميل فيه ولا يصح ارادة ذلك هنا لئلا يتناقض مع قوله قدامها ميل فانه كناية عن طول العنق كما سيأتي وقد تكرر منه الوصف بعظم العنق في بيتين متواليين على ما علمته من تفسير كلامه الثاني عظم الوجنتين وهو المعنى بقوله وجناء بفتح الواو وسكون الجيم وفتح النون بعدها ألف التأنيث أي العظيمة الوجنتين وهما ما ارتفع من الخدين وهذا الوصف ممدوح في الابل بخلافه في الخيل فان الممدوح فيها قلة لحم الخدين وقيل الوجناء الناقة الشديدة أخذا (٥٦) من الوجين وهو ما صلب من الارض وعلى هذا فالوجناء موافقة لمعنى العذافرة فان المراد بها الصلبة العظيمة على ما تقدم الثالث كونها شديدة وهو المعنى بقوله علكوم بضم العين وسكون اللام وضم الكاف بعدها واو وفي آخره ميم فمعناه الشديدة وهو من الاوصاف المختصة بالابل ويستوي فيه المذكر والمؤنث ولا شك ان كونها شديدة هو أعلى أوصافها فلذلك تكرر وصفها به الرابع كونها عظيمة الخلقة وهو المعنى بالمذكرة بضم الميم وفتح الذال وتشديد الكاف المفتوحة وفتح الراء وفي آخرها التأنيث والمعنى انها كالذكر من الاباعر في عظم خلقتها وقد تكرر أيضا وصفها بكونها عظيمة الخلقة وقد يراد بالمذكرة ما هو أعم من عظيمة الخلقة فقد قال بعض الحكماء ان المذكر من الابل أحسن خلقا وأقل عبثا وأعز نفسا وأكرم عهدا وأدوم ودا واصبر على المكروه من الانثى الخامس كونها واسعة الجنبين وهو المعنى بقوله في دفيها سعة فان الدف بفتح الدال وتشديد الفاء الجنب والمراد جنباها جميعا فهو مفرد أريد به مثنى كما تقدم نظيره والسعة بفتح السين ضد الضيق وكونها واسعة الفرج الجنبين يستلزم كونها عظيمة الخلقة في هذا الوصف تأكيد للوصف قبله السادس كونها طويلة العنق وهو المعنى بقوله قدامها ميل فهو كناية عن طول العنق وقدام ضد خلف والميل بكسر الميم مد البصر وهو مقدر باربعة آلاف ذراع بالذراع الهاشمي وهو ذراع قدره بنو العباس حين خلافتهم ونسب الى بني هاشم لكون بني العباس منهم قال السيوطي وما وقع لبعض أصحابنا الشافعية من نسبته الى هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم نسب فيه الى الوهم ويحتمل انه أراد بقوله قدامها ميل كونها واسعة الخطوة جدا حتى كأنها قد ميل فعلى التفسير الاول يكون المصنف قد وصفها في أول البيت بغلظ العنق وفي آخره بطوله فأكمل لها الوصفين وفيه من تمام حسنها ما لا يخفى وعلى التفسير الثاني يكون المصنف قد وصفها بسرعة السير التي هي المقصود الاعظم وحاصل معنى

متعلقة باذعان المذكور لا باذعان آخر مقدر قال

﴿علباء وجناء علكوم مذكرة * في دفها سعة قدامها ميل﴾

(قوله غلباء) أي غليظة الرقبة والذكر أغلب وجمعهما غلب ويكون في الآدمي أيضا وقال أبو حاتم الغلب قصر العنق مع غلظه وقيل قصر وميل والذي يظهر لي انه مشترك بين الغليظ والمائل فالاول كما في بيت كعب ولا يجوز ان يريد به القصر وحده ولا مع وصف آخر لئلا يتناقض مع قوله قدامها ميل فانه كناية عن طول عنقها كما سيأتي والثاني كقوله

ما زلت يوم البين الوي صلبي * والرأس حتى صرت مثل الاغلب

ولا مدخل لمعنى الغلظ هنا وقد يستعار الغلب لغلظ غير العنق قال الله تعالى وحدائق غلبا أي انها غلبت الاشجار وفعل الاغلب غلب بالكسر يغلب بالفتح غلبا وفعل الغالب غلب بالفتح يغلب بالكسر غلبة وغلبا أيضا وهم من بعد غلبهم سيغلبون وأما قول الفراء وابن مالك ان الاصل غلبتهم ثم حذفت التاء للاضافة كما في قوله تعالى واقام الصلاة وقوله

ان الخليط أجدوا البين فانجردوا * وأخلفوك عد الامر الذي وعدوا

مستغنى عنه (وقوله وجناء) أي عظيمة الوجنتين أي طرفي الوجه أو انها صلبة من الوجين وهو ما صلب من الارض (وقوله علكوم) أي شديدة ويختص بالابل ويستوي فيه الذكر والانثى ومثله العلجوم (وقوله مذكرة) أي انها في عظم خلقها تشبه الذكر من الاباعر والكلمات الاربع صفات لعدا قرة أو أحمار عن هي محذوفة ويجوز نصبها وجرها على ما مر (وقوله دفها) بفتح الدال مهملة أي جنبها وفيه اباية الواحد عن الاثنين كما مر في الذفرى (وقوله سعة) هو بفتح السين وكان القياس الكسر كالعدة والزنة والهيئة ولكنهم رعاوا فتحوا عين هذا المصدر لفتحها في المضارع كالسعة والصعة وهو مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف لاعتماده على ما سبق من مخبر عنه أو موصوف (وقوله قدامها ميل) يصفها بطول العنق ويجوز في قدامها النصب وهو الاصل والرفع على حد ارتفاعه في قول لبيد رضي الله عنه في معلقته التي أولها * عفت الديار محلها فمقامها *

فعدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها وأمامها

البيت ان هذه الناقة غليظة الرقبة عظيمة الوجنتين أو صلبة شديدة عظيمة الخلقة كالذكر من الاباعر واسعة الجنبين طويلة العنق أو واسعة الخطوة (قوله وجلدها من أطوم الخ) أي وهذه الناقة جلدها كأنه من جلد أطوم لنعومته وملاسته فالمعنى على التشبيه واختلف في الاطوم بفتح الهمزة فقال التبريزي انها الزرافة وقال في المحكم هي سلحفاة بحرية غليظة الجلد وقيل سمكة في البحر يشبه بجلدها جلد البعير الاملس ويتخذ من جلدها الخفاف للحمالين ويحصف بها النعال وحملها على السلحفاة أولى لوجهين أحدهما أن استعمال الاطوم فيها أكثر حتى ان الجوهري وكثيرا من أهل اللغة لم يذكروا استعمالها في الزرافة وثانيهما أن ملاسة جلد السلحفاة أكثر فالتشبيه بها أبلغ ولجرم بعضهم بأن أطوما في البيت (٥٧) بضمتين وهي الحصون وقال انه شبه جلدها بالحصون القوية وقال ابن العربي الاطوم القصور ولا يخفى ما في ذلك من البعد وقوله لا يؤيسه طلح أي لا يذلله ولا يؤثر فيه قراد وفي نسخة التعبير بما بدل لا يؤيسه بضم الياء المثناة التحتانية وفتح الهمزة وتشديد الياء المثناة التحتية المكسورة وضم السين المهملة يقال أيسه تأييسا ذلله وأثر فيه والطلح بكسر الطاء وسكون اللام في آخره حاء مهملة هو القراد ويقال أيضا طلح بزيادة ياء وهذه الجملة اما خبر ثان للمبتدا وهو جلدها أو مستأنفة لبيان جهة التشبيه وقوله بضاحية المتنين أي في الضاحية المنسوبة للمتنين فالباء بمعنى في ويصح أن تكون بمعنى على والاضافة على معنى اللام وضاحية كل شئ ناحيته البارزة للشمس من صحى يصحى اذا برز للشمس قال تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا تبرز للشمس والمراد بالمتنين ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم وهما تثنية متن بفتح الميم وسكون المثناة الفوقية وآل في المتنين خلف عن الضمير على رأي

الفرج والثغر موضع الخوف والمولى هنا الولي ومثله فان الله هو مولاه والمراد عولي المخافة الموضع الذي يخاف منه وكلا اما ظرف لعدت وهو الارجح وأما مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال وخلفها اما بدل من مولى واما خبر عنه والجملة خبر لان واما خبر لمحذوف تقديره هما وقال حسان رضي الله عنه

نصر بن عاصم اتى لما من كتيبة * مدى الدهر الا جبرئيل امامها

والقوافي مرفوعة وانما استشهدت على جواز رفع الامام لان بعض العصريين وهم فيه ورعم أنه لا يتصرف قال

﴿وجلدها من أطوم ما يؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول﴾

أي ان جلدها قوي شديد الملاسة لسمنها وصحامتها فالقراد المهزول من الجوع لا يثبت عليها ولا يلتزق بها (وقوله من أطوم) حرم التبريزي بان الاطوم الزرافة وان الجامع بينهما الملاسة وعلى هذا هو بفتح الهمزة ولا يتعين ما قاله بل يجوز أن يريد به السلحفاة البحرية وهذا أولى لوجهين أحدهما أن استعمال الاطوم بهذا المعنى كثير بخلاف استعماله بمعنى الزرافة فانه قليل حتى ان الجوهري وصاحب المحكم وكثيرا من أهل اللغة لم يذكروه والثاني أن ملاسة جلد السلحفاة أكثر فالتشبيه بها أبلغ ولو أنه قال مشبهة بجلد الزرافة لقوته وملاسته كان التخصيص بالزرافة منحها وفي المحكم الاطوم سلحفاة بحرية غليظة الجلد وقيل سمكة غليظة الجلد في البحر يشبه بها جلد البعير الاملس وتتخذ منها الخفاف للحمالين ويحصف بها النعال وقيل الاطوم القصعد والبقرة وقيل انما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها اه والتقدير وجلدها كجلد أطوم وحزم عبد اللطيف بان الاطوم في البيت بضمتين وقال شبه جلدها بالحصون لقوته اه ولا خفاء فيما في تشبيه الجلد بالحصون من البعد ومما يريده بعدا أنه قال من أطوم ولم يقل شبه أطوم ولا يحسن أن يقال جلدها من حصن أو قصر ومفرد الاطوم أطم بضمتين وهو الحصن المبني بالحجارة وقيل كل بيت مربع مسطح وجمعه في القلة آطام قال الاعشى

فلما أتت آطام جو وأهله * أبيحت فاقت رحلها بسمانها

والكثير الاطوم وقال ابن الاعرابي الاطوم القصور (وقوله يؤيسه) أي يذلله ويؤثر فيه يقال آس أياسا مثل سار سيرا بمعنى لان ردل وأيسه تأييسا أي لينه وذلله قال المتلمس تطيف به الايام ما يتأيس * أي ما يتأيس ولا يتعير (وقوله طلح) فاعل يؤيسه وهو بكسر

(٨ - بانت سعاد) من يحيز ذلك والمراد بضاحية المتنين ما برز من متنيها للشمس وانما خصها بالذكر لان القراد في الشمس تقوى همته وتكثر حركته ويشتد امتصاصه للدم بخلافه في غير الشمس فانه تضعف همته وتقل حركته وينقص امتصاصه للدم من البرد وقد وصف جلدها بانه لا يؤثر فيه انفراد الكائن في ضاحية متنيها فلان لا يؤثر فيه في البرد أولى وقوله مهزول صفة طلح أي مهزول من الجوع واذا كان لا يستطيع التأثير فيه مع شدة الجوع التي يكون فيها أشد امتصاصا للدم وأكثر ولعا بذلك كان لا يؤثر مع الشبع من باب أولى لانه مع الشبع لا يهتم على امتصاص الدم ولا يكثر ولوعه به وحاصل معنى البيت أن جلد هذه الناقة في غاية النعومة والملاسة فلا يؤثر القراد المهزول من الجوع فيما برز للشمس من ناحيتي صلبها عن يمين وشمال

(قوله حرف الخ) أى هى حرف الخ فحرف خبر لمبتدا محذوف تقديره هى ويحتمل انه صفة لعذافرة والمعنى على التشبيه فالتقدير مثل حرف أو كحرف بملاحظة ان الكاف اسم بمعنى مثل ولا يحسن أن تصير الكاف الحرفية لضعف حرف الجر أو انه جعلها نفس الحرف مبالغة والمراد بالحرف هنا حرف الجبل وهو القطعة الخارجة منه وتشبيهها به فى القوة والصلابة وأما احتمال ارادة حرف الخط وتشبيهها به فى الضمور والدقة فينافيه ما تقدم من وصفها بعظيم الخلقة وسعة الجنبين وغير ذلك قال الشاعر

وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط أى ورب ناقة كحرف الجبل فى الصلابة والشدة كنون فى الضمور والدقة تحت رجل يضرب رئتها يقال رأيته اذا ضربت رئته ولم يكن يرافق فى سيره يقال دلى فى سيره اذا رفق يقصد رسم الدار حال كونه قد غيره النقط بمعنى المطر وقوله أخوها (٥٨) أبوها من مهسنة وعمها خالها المصدر البيت بقوله حرف وتقدم ان المراد تشبيهها به فى القوة والصلابة اتبعه بذكر خلوص نسبها بقوله أخوها أبوها وعمها خالها وهو محتمل لان يكون المراد أن أخاها شبيه أباها فى الكرم وان عمها شبيه خالها فى ذلك وعلى هذا فيكون فى ذلك اشارة الى انها موصوفة بكرم النسب وجودة الاصل ويحتمل أيضا ان يكون المراد أن أخاها أبوها حقيقة وان عمها خالها كذلك وصور أبو على الفارسى قوله أخوها أبوها بأن ناقة أنث فعل فضربها فانت هذه الناقة فاخوها هو ذلك الفحل أبوها وصور قوله وعمها خالها بان يضرب أبو أبيها أم أمها فتأتى ببعير فعمها هو ذلك البعير خالها وصورتهما معا أن يضرب فحل بنته فتأتى ببعيرين فيضرب أحدهما أمه فتأتى بناقة فاحد البعيرين أخوها وأبوها وهو الذى ضرب أمه فانت تلك الناقة فهو أخوها من أمها وأبوها والبعير الثانى عمها لانه أخو أبيها لابيه وأمه وخالها لانه أخو أمها لابيها وعلى هذا يكون فى ذلك اشارة الى كمال قوتها وصلابتها وعاية كرمها ونجابتها لان الهائم الى قرابتها أشهى منها الى غيرها ومتى كانت الشهوة أكمل كان الولد أقوى وأنجب ارادة فتقارب الانساب مدح فى الابل لانه فيها سبب للقوة والنجابة بواسطة كثرة الشهوة فى القرابات بخلافه فى الآدميين فانه سبب للضعف لان شهوة الانسان انما تحرك وتثور بالنظر واللمس للامر الجديد الغريب اما المعهود الذى دام النظر اليه فلا تحرك الشهوة ولا تثور بالنظر واللمس له ولذلك قال بعضهم ان أردت الاعجاب فاسكح غريبا * والى الاقربين لا تتوصل

فانتقاء الثمار طيبا وحسنا * ثمر غصنه غريب مودل وفى الحديث اغتربوا ولا تضووا والصوى بوزن الهوى هو الضعف والهزال فى الولد وذلك بتزوج القرابات والعرب تمدح بصد ذلك قال الشاعر فتى لم تلده بنت عم قريبة * فيضوى وقد يضوى رذيل الاقارب وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق

الطاء القراد ويقال أيضا طليح وأصل الطلح والطليح الاعى من الابل وغيرها قالت العرب راكب الناقة طليحان أى أحد طليحين أو راكب الناقة والناقة طليحان وقال الحطيئة يذكر ابلا وراعيها

اذا نام طلح اشعث الرأس خلفها * هداه لها أنفاسها وزفيرها

وجملة ما يؤيسه طلح اما حبر ثان لجلدها أو حال من ضمير الظرف أو مستأنفة لبيان جهة التشبيه على تقدير سؤال (وقوله ضاحية اسم فاعل من ضحيت بالكسر تضحى بالفتح اذا برزت للشمس قال عمر بن أبى ربيعة

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى واما بالعشى فيخصر

وقال الله تعالى انك لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى (قوله المتنين) يريد به متنى ظهرها أى ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم والمتن يذكر ويؤنث وأل فى المتنين حلت عن الضمير وصاحبة المتنين مثل حسنة الوجه والمراد ما برز من متنها للشمس (وقوله مهرول) صفة لطلح وهذا البيت وقع فى شعر الشماخ واسمه معقل بن ضرار بن حرملة وهو صحابى مثل كعب رضى الله عنهما الا أنه قال

* طلح بضاحية الصيداء مهرول * ونظير ذلك ان امرأ القيس قال

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى ولا تحمل

وقال طرفة كذلك الا أنه قال وتجلد لان قوافى معلقته دالية ودون هذا قول أبى دواد وهو بدون مصمومة بعدها واو لا همزة كما يقول بعض من لا معرفة له لانه من ناس ينوس اذا تحرك لقب بذلك لانه كان دادوانة تنوس على ظهره

فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور

وقال الاسود اليربوعى فعله

فتى يشترى حسن الثناء بماله * اذا السنة الشهباء أعوزها القطر

وهذا ونحوه محتمل للاخذ ولتوارد الخواطر قال

﴿حرف أخوها أبوها من مهسنة * وعمها خالها قوداء شملیل﴾

(قوله حرف) محتمل لاعرابين كونه خبرا لمحذوف أى هى وكونه صفة لعذافرة ومحتمل لمعنيين

ضاويا والضاوى الشديد النحافة وقد أثبت لتلك الناقة كرم الاصل بقوله من مهجنة وهو صفة لحرف ومن بيانية أو تبعيضية فالمعنى هى ناقة مهجنة و بعض نياق مهجنة والمهجنة بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الجيم المفتوحة وفتح النون وفى آخره تاء التأنيث كريمة الابوين من الابل والهجائن كرائم الابل فالتهجين مدح فى الابل (٥٩) وأما فى الآدميين فهو ذم لان معناه فيهم ان يكون الاب عربيا والام أمة فيقال للرجل حينئذ مهجين وان كان الامر بالعكس قيل رجل مقرف وفلنقس بوزن سفرجل أوله فاء ورابعه قاف قال الراجز

العبد والهجين والفلنقس * ثلاثة فأيهم تلتمس

وقال آخر

كم بجود مقرف نال العلا * وكريم بخله قد وضعه

ثم وصفها بصفتين من صفات كرام الابل الصفة الاولى طول الظهر والعنق وهو المعنى بقوله فوداء بفتح القاف وسكون الواو وفتح الدال وفى آخره ألف التأنيث وهى الطويلة الظهر والعنق وهى من صفات الابل التى يتمدح بها والصفة الثانية الخفة والسرعة وهو المراد بقوله شملیل بشين معجمة مكسورة وميم ساكنة ولام مكسورة بعدها ياء وفى آخره لام أيضا وهى الخفيفة السريعة وهى من أحمد الاوصاف فى الابل فان قيل قد تقدم وصفها بطول العنق فى قوله قدامها ميل وتقدم وصف الخفة والسرعة فى قوله النجيبات المراسيل على ما تقدم أجيب بان الذى تقدم فى قوله قدامها ميل طول العنق فقط على أحد الاحتمالين فيه والذى ذكره هنا بقوله فوداء طول الظهر والعنق معا والشئ مع غيره غيره فى نفسه ووصف الخفة والسرعة الذى تقدم فى قوله النجيبات المراسيل راجع الى الوصف العام فى الابل والذى ذكره هنا بقوله شملیل الوصف المقصور على هذه الناقة المخصوصة وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة فى غاية الصلابة كريمة الاصل خالصة النسب طويلة الظهر والعنق خفيفة سريعة

ارادة حرف الجبل وهو القطعة الخارجة منه أى انها مثله فى القوة والصلابة وارادة حرف الخط أى أنها مثله فى الرقة والصور ومحتملة لثلاثة تقادير أحدها اضمار الكاف للمبالغة فى معنى التشبيه والثانى أن يكون جعلها نفس الحرف مبالغة وعليهما فلا ضمير فيها الثالث ان يؤول الحرف بصلبة على المعنى الاول ومهزولة على المعنى الثانى وعلى ذلك ففيه ضمير لانه قد أول بالمشتق فأعطى حكمه والاوجه الثلاثة فى نحو قولك زيد أسد (وقوله أخوها أبوها وعمها خالها) محتمل لمعنيين أحدهما التشبيه أى ان أحدها يشبه أباها فى الكرم وعمها يشبه خالها فى ذلك والثانى التحقيق وانها من ابل كرام فبعضها يحمل على بعض حفظا للنوع ولهذا النسب صورتها ان فحلا ضرب بنته وأتت ببعيرين فصيرها أحدهما فاتت هذه الناقة وقال الفارسى فى تذكرته صورة قوله أخوها أبوها ان أمها أتت بفحل فالق عليها فاتت هذه الناقة واما عمها خالها فيحمله على النكاح الشرعى تزوج أبو أبيك بأم أمك فولد لهما علام فهو عمك وخالك الا انه عم لاب رحال لام صوره أخرى تزوجت أحتك من أمك أحالك من أبيك فولد لهما ولد فانت عم هذا العلام أخو أبيه وخاله لانك أخو أمه من أمها اه ولا يطبق تفسير أبى على رحمه الله على ما ذكرت فى البيت لان الشاعر لم يصف الناقة باحد النسبين بل بهما معا (وقوله من مهجنة) المهجنة الناقة الكريمة أى من ناقة مهجنة أو من نياق مهجنة والهجائن كرام الابل واصل الهجنة خلط الخلق كخلط البراذين (وهما تنبيه على أمرين) أحدهما ان التهجين مدح فى الابل وذم فى الآدميين لان معناه فى الابل كرم الابوين وفى الآدميين ان يكون الاب عربيا والام أمة يقال منه رجل هجين وان كان الامر بالعكس قيل رجل مقرف وفلنقس بوزن سفرجل أوله فاء ورابعه قاف قال

العبد والهجين والفلنقس * ثلاثة فأيهم تلتمس

وقال كم بجود مقرف نال العلا * وكريم بخله قد وضعه

يجوز فى مقرف الجر باضافة كم والنصب على التمييز حملا للعبرية على الاستفهامية كراهة الفصل بين المتصايفين ومن الملح أن اعرابيا جاء الى ابن شبرمة القاضى وقال مسئلة فقال هات فقال ان أبى مات وخلفنى وشقيقا لى وخط باصبعه فى الارض خطين متجاورين ثم قال وخلف هجينا وخط خطا آخر بعيدا ثم قال ولم يخلف غير ما فاقسم المال بيننا قال هو بينكم اثلاثا فقال سبحان الله كانك لم تفهم المسئلة فقال أعدها على فاعادها فاجابه كالاول فقال أرث الهجين كما أرث قال نعم فقال لقد علمت والله أن حالك بالدهناء قليلة فقال لا بصرى ذلك عند الله شيأ الثانى ان تقارب الانساب مدح فى الابل لانه انما يكون فى الكرائم يحمل بعضها على بعض حفظا للنوع كما قدمناه وهو ذم فى الناس لانه فيهم سبب للضعف وفى الحديث اغتربوا لا تضووا أى ان تزوج الغرائب يوقع الضوى فى الولد والضوى بالضاد المعجمة بوزن الهوى مصدر ضوى بالكسر يضوى بالفتح بمعنى الضعف والهزال ولذلك يمدحون بضد ذلك كقول راجز

ان بلالا لم تشنه أمه * لم يتناسب خاله وعمه

وقول شاعر

فتى لم تلده بنت عم قريبة * فيضوى وقد يضوى رذيل الاقارب

(قوله يمشي القراد عليها الخ) أي يمشي القراد على تلك الناقة والقراد بضم القاف واحد القردان كغلام واحد الغلمان وهو حيوان معروف يلزق بالدابة وقوله ثم يزلقه بضم الياء وكسر اللام من الازلاق وهو بوزن افعال من الزلق الذي هو نقيض ثبات القدم فالمعنى ثم يسقطه وثم هنا لمجرد الترتيب

وليس فيها معنى التراخي كما في قول الشاعر كهز الردينى تحت العجاج جرى في الابابيب ثم اضطرب

اذ لا يتطاول مشي القراد عليها ويتراخى ازلاقه عنه كما انه لا يتأخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهر في أبابيبه وقوله منها أي عنها فمن بمعنى عن مثلها في قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي عن ذكر الله ويؤيده انه روى عنها وخير ما فسرته بالوارد وقوله لبانها على رلقه واللبان بفتح اللام هنا الصدر وقيل وسطه وقيل ما بين الثديين يكون للانسان وغيره وأما بكسر اللام فهو الرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبن أمه وتصمها هو الصمع المسمى بالكمدر وان زدت عليها الهاء فقلت لبانه كان معناها الحاجة قال ابن هشام كذا أطلقه الجوهري وغيره وقيده صاحب المحكم من غير ناقة وقوله واقراب عطف على لبان والاقراب بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة الخواصر وهي جمع قرب بمعنى الخاصرة كابعاد جمع بعد والمراد بالجمع المثنى كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله زهاليل صفة لقوله لبان واقراب معا والزهاليل بفتح الزاي والهاء وبعد الالف لامان بينهما ياء الملس وهي جمع رهلول كعصفور وهو الشيء الاملس فان قيل لم خص الصدر والخواصر بارتياق القراد دون غيرهما من سائر بدنها أجيب بان هذين الموضعين أخشن ما يكون في الناقة لمماستهما الارض اذا ركبت ومع ذلك يرتاق القراد للاستهما ويفهم القرب غيرهما بالطريق الاولى وحاصل معنى البيت ان تلك الناقة يمشي القراد عليها ولا يثبت بل يسقط لانها في غاية الملاسة وذلك مما يستحسن في أوصاف الابل وهذا البيت في الحقيقة مؤكد لقوله وجلدها من أطوم في البيت المتقدم فلو ذكره بجنبه لكان أولى

والجار والمجرور خبر عن الناقة لا عن أخوها لان الكلام ليس مسوقا له (قوله قوداء) هي الطويلة الظهر والعنق والذكر أقود وجمعها قود (قوله شملیل) الشملیل والشملال بكسر أولهما وسكون ثانيهما والشملة بكسرهما وتشديد الثالث الخفيفة السريعة يقال شملل أي أسرع واللام زائدة للالحاق بدحرج ولهذا لم تدغم لئلا يفوت موازنته للملحق به قال

﴿يمشي القراد عليها ثم يزلقه * منها لبان وأقراب زهاليل﴾

يعني ان جلدها أملس لسمنها فالقراد لا يثبت عليها وهذا تأكيد لقوله وجلدها من أطوم البيت فلو ذكره الى جانبه لكان أليق والقراد واحد القردان كالغلام والغلمان وثم لمجرد الترتيب وليس فيها معنى التراخي مثلها في قوله

كهز الردينى تحت العجاج * جرى في الابابيب ثم اضطرب

اذ ليس المراد تطاول مشي القراد عليها وتراخي الارتياق عنه كما انه ليس المراد تأخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهر في أبابيبه ومن هنا امتنع ابتداء الغاية واما بمعنى عن مثلها في قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ويؤيده انه قرئ عن ذكر الله ونحتمل من في الآية السببية أي من أجل ذكره لاجسامهم اذا ذكر الله عندهم اشمأروا وارداد قلوبهم قسوة واللبان بفتح اللام ويكون بكسرها وتصمها ومعانيهن مختلفة واما المفتوحها وهو المذكور في البيت فقيل الصدر وقيل وسطه وقيل ما بين الثديين يكون للانسان وغيره وقيل الصدر من ذي الحافر فقط فعلى هذا يكون ذكره هنا استعارة كقوله

ولو كنت سيفا عرفت قرابتي * ولكن ربحي عظيم المشاور

واما المشفر للبعير وأما المكسورها فهو الرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبن أمه وأما لمصمومها فهو الصمع المسمى بالكمدر فان زدت على المضموم هاء فقلت لبانه فهي الحاجة كذا أطلق الجوهري وغيره وقال صاحب المحكم الحاجة من غير ناقة ولكن من همه والجمع لبان كحاجة وحاج ولبانات ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس ويكنى أبا بصير وكان أعمى

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم
لقد كان في حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

الواجم الشديد الحزن حتى ما يطيق الكلام يقال منه وجم بالفتح وجوما فان زدت على لبان بالضم وبعد اسكان بانه وقلت لبان فهو جبل فان حذفت النون من هذا وقلت لبى فهي شجرة لها لبن واسم من أسماء النساء وكذلك مصعره ومنه قول عدي بن زيد

يا لبني أوقدي نارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقصم الهندي والعارا
عندها طبي يؤرثها * عاقد في الجيد تقصارا

تقصم بفتح الصاد المهملة تأكل والعار نوع من الشجر له دهن والتقصار بكسر التاء قلادة ولبنى اسم امرأة ابليس وهنا يكنى (وقوله وأقراب) أي خواصر ومفردها قرب بوزن

كما قاله ابن هشام وقال بعضهم قد يقال الغرض من قوله وجلدها من أطوم الخ وصفها بالصلابة بحيث ان الطلح الذى هو القراد لا يؤثر فيه لصلابته وهذا قد زائد على ماذكره فى هذا البيت وهو ملاسة جلدها بحيث يزلق القراد عنها (قوله عيرانة الخ) أى هى عيرانة الخ والعيرانة بفتح العين المهملة وسكون الياء وفتح الراء وبعد الالف نون وفى آخره تاء التأنيث المشبهة عير الوحش أى حماره فى سرعته ونشاطه وصلابته وقوله قذفت بالنحض عن عرض أى رميت باللحم من كل جانب من جوانبها فقذفت بصيغة المجهول بمعنى رميت ويروى بالتشديد للتكثير كما يروى بالتخفيف والنحض بفتح النون وسكون الحاء وبالضاد المعجمة اللحم حتى انه يروى باللحم بدل بالنحض وعن بمعنى من والعرض بضمتين أو بضم وسكون الجانب والمراد (٦١) منه هنا العموم بقرينة سياق المدح لان

القرب ضد البعد ولكن سمع فيه أيضا قرب بضمتين كما سمع فى عسر ويسر السكون والضم ولا نعلم ذلك مسموعا فى ضد القرب ومن أحار فى نحو قفل قفل بضمتين أحار ذلك فيه (قوله زهاليل) صفة للبان وأقراب معا ومعناها ماس والواحد رهلول قال الشنفرى فى لاميته وتعرف بلامية العرب

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم * فانى الى قوم سواكم لأميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر * وشدت لطيات مطايا وأرحل
وفى الارض منأى للكريم عن الاذى * وفيها لمن رام العلاء متعزل
ولى دونكم اهلون سيد عملس * وأرقط زهلول وعرفاء جيئل
هم الاهل لا مستودع السر ذائع * لديهم ولا الجانى بما جر يخذل

وهى من غرر القصائد كثيرة الحكم والفوائد وأميل فى البيت الاول بمعنى فاعل كما علم فى قوله تعالى هو أعلم بكم اذ أنشأكم ودونكم ظرف للاستقرار أو حال من اهلون وكان فى الاصل صفة له وعلى هذا فمعناه غيركم والسيد الذئب وعملس يوصف بسرعة من أسماء الذئب واشتقاقه من العملسة وهى السرعة والارقط النمر والعرفاء من صفات الضبع والجيئل من أسمائها فهو بدل من عرفاء ولا يجوز ان يعرب بيا لانها علم وما قبلها نكرة وسيد وما بعده بدل تفصيل من اهلون وحار جمع أهل بالواو والنون مع انها مما لا يعقل وهى الحيوانات المذكورة لانه أقامها مقام من يعقل فى الاهلية قال

﴿ عيرانة قذفت بالنحض عن عرض * مرفقها عن نبات الزور مفتول ﴾

العيرانة بفتح العين المهملة المشبهة فى صلابتها عير الوحش قذفت أى رميت وروى أيضا قذفت بالتشديد للتكثير والنحض بالحاء المهملة والضاد المعجمة كاللحم وربما ومعنى وامرأة نحيضة كثيرة اللحم وروى قذفت باللحم والعرض بضم المهملتين وبإسكان الثانية الجانب والناحية أى رميت باللحم من جوانبها ونواحيها وقال التبريزى العرض الاعتراض يقول انها سمنت عن اعتراض كأنها تعترض فى مرتعها والزور قال التبريزى الصدر وقال عبد اللطيف وسطه وقال الجوهرى أعلاه وما يتصل به من الاضلاع أى ان مرفقها حاف عن صدرها فهى لا يصيبها صاغط ولا حاز والمفتول المدمج المحكم قال

﴿ كأن مافات عينيها ومذبحها * من خطمها ومن اللحيين برطيل ﴾

تكرر له وصف الناقة بالصلابة فى غير موضع الا انه بألفاظ مختلفة فلذلك حسن التكرار وقد يريد بذلك التأكيد فان هذا الوصف هو المقصود الاعظم من صفات الابل الصفة الثانية السمن وهو المعنى بقوله قذفت بالنحض عن عرض وقد تكرر له هذا الوصف أيضا لكنه بالفاظ مختلفة فاذا كانت سمينة ولا ينقص سمنها مع طول السير وشدته كانت فى غاية النفاسة التى تكون خارقة للعادة الصفة الثالثة تجافى مرفقيها عما حوالى صدرها وهو المعنى بقوله مرفقها عن نبات الزور مفتول على ما تقدم تفسيره فاذا كان مرفقها متجافيا عما حوالى صدرها كان ذلك أسلم لها فى السير عن التعب وأبعد لها فيه عن العطب (قوله كأن مافات عينيها الخ) حاصله انه شبه وجهها بالبرطيل فى القوة والصلابة والاستطالة والصورة فى الجملة على ما سيأتى فكأن أداة تشبيه وما اسم موصول بمعنى الذى وهى اسم كأن وجملة فات صلة والعائد الضمير المستتر فى فات وعينيها مفعول ومذبحها معطوف على عينيها

ومن خطمها بيان لما ومن اللحيين معطوف على من خطمها وبرطيل خبر كأن قال الاصمعي الوجه كله فائت العينين الا الجبهة فانها تكون فوقهما والمذبح والمنحر واحد والخطم بفتح الخاء المعجمة قال أبو عبيدة الانف ورد بانه لا يختص بالانف لانه الموضع الذي يقع عليه الخطام فيشمل الانف وغيره ونظيره تسميتهم الموضع الذي يقع عليه الرسن مرسنا واللحيان بفتح اللام العظمان اللذان تنبت عليهما الاسنان السفلى من الانسان وغيره من بقية الحيوانات والبرطيل بكسر الباء معول من حديد أو حجر مستطيل والتشبيه بالاول في القوة والصلابة وبالثاني في الاستطالة والصورة في الجملة وحاصل المعنى ان وجهها الذي بين عينيها ومذبحها وقد بينه بقوله من خطمها ومن اللحيين يشبه المعول من الحديد في القوة والصلابة أو الحجر المستطيل في الاستطالة والصورة في الجملة وفي نسخة قاب بدل فات وقاب الشئ بقاف وباء موحدة قدره وعلى هذه النسخة فما كافة لكأن عن العمل وقاب مبتدأ مضاف لعينيها ومذبحها ومن في قوله من خطمها (٦٣) ومن اللحيين للابتداء واضافة القاب للعينين والمذبح لادنى ملابسة والمراد قاب وجهها المنتهي الى عينيها وقاب عنقها المنتهي الى مذبحها وبرطيل خبر المبتدا لكن على تقدير مضاف أي قدر برطيل بمعنى المعول من حديد بالنظر للوجه وبمعنى الحجر المستطيل بالنظر للعنق فهو على التوزيع وحاصل المعنى على هذه النسخة كما قدر وجهها المنتهي الى عينيها حال كونه مبتدأ من خطمها قدر معول من حديد في القوة والصلابة وقدر عنقها المنتهي الى مذبحها حال كونه مبتدأ من اللحيين قدر حجر طويل في الطول والصورة في الجملة ولا يخفى ما في ذلك من التكلف (قوله تمر مثل عسيب النخل الخ) أي تمر الناقة ذنبا مثل جريد النخل في الطول والعلاط وهذا من الصفات المحمودة التي تكون في الابل فالفاعل ضمير يعود على الناقة وتمر بضم التاء مضارع أمر ومثل صفة لموصوف محذوف وهو المفعول وعسيب النخل جريده الذي لم ينبت عليه الخوص فان نبت عليه سمي سعفا وأما عسيب في قول امرئ القيس (تمر)

اجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما أقام عسيب

وان تصلينا فالقرابة بيننا * وان تهجرينا فالغريب غريب

فهو اسم جبل دفن عنده امرؤ القيس وقوله ذا خصل أي صاحب لفائف من الشعر فذا بمعنى صاحب وخصل بضم الخاء وفتح الصاد اللفائف من الشعر وهي جمع خصلة بضم الخاء وسكون الصاد وفي ذلك اشارة الى كونه كثير الشعر وهو من الصفات المحمودة في الابل وقوله في عارز اي على ضرع ففي بمعنى على والمراد من العارز هنا الضرع وجعل التبريزي أصله من قولهم عرزت الناقة بفتح الراء تعرز بضمها اذا قل لبنها قال ابن هشام ومثله السيوطي ولا أدري ما معنى هذا الاصل والجار والمجرور متعلق بتمر وقوله لم تحوزه الاحاليل أي لم تنقصه محارج اللبن لكون الناقة حائلا لا تحلب وذلك أقوى لها على السير فالمقصود نفي الضعف عنها فالاحاليل هي محارج اللبن لانها جمع احليل وهو مخرج اللبن وهذا هو المراد هنا ويطلق أيضا على مخرج البول وتحوزه بفتح التاء والحاء وتشديد الواو المفتوحة وأصله تحوزه بتاءين حذفت احداهما فهو مضارع تحوز بمعنى تنقص ومنه قول لبيد * تحوزها زولى وارتحالى * أي تنقص هذه الناقة نزولي عنها وارتحالي عليها وليس

(ما) في كما اسم بمعنى الذي موضعه نصب بكان والخبر قوله برطيل وفات قال أبو عمرو معناه تقدم وقال الاصمعي الوجه كله فائت العينين الا الجبهة وقال هو ما انقطع من المذبح وفات العينين ومذبحها منصوب بالعطف على عينيها والمذبح والمنحر واحد والخطم قال أبو عبيدة الانف ورد عليه ذلك فانه لا يختص بالانف بل هو الموضع الذي يقع عليه الخطام فيشمل الانف وغيره ونظيره تسميتهم الموضع الذي يقع عليه الرسن مرسنا وقد يستعمل في الآدمي كقول العجاج يصف امرأة

ارماء أدمت راصحا مفلجا * اعر براقا وطرفا أبرجا

ومقلة وحاجبا مزججا * وفاحما ومرسنا مسرجا

الابرج الذي بياضه محدق بالسواد كله ولا يعيب من سواده شئ يقال منه امرأة برجاء بينة البرج ورجل أبرج وجمعهما برج بوزن البرج واحد البروج ولم يسمع وصف الانف بالمسرج قبل العجاج واختلف أهل اللغة في معناه على ثلاثة أقوال أحدها انه كالسراج في البريق والثاني انه محسن من قولهم سرج الله وجهه أي حسنه ولم يذكر صاحب المحكم سواه والثالث انه كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وهو منسوب الى قين يقال له سريج ولم يذكر السيرزي غير هذا القول وقال الاصمعي ما كنت أعرف المسرج ولم أسمعه الا في بيت العجاج فسألت عنه اعرابيا فقال تعرف السريجيات يعني السيوف فقلت نعم فقال ذلك أرادا نتهى وأرجح الاقوال من حيث الصناعة الثاني لان صيغة المفعول لا تشتق من أسماء الاعيان كالسراج وشذ نحو قولهم مدرهم ولا من أسماء النسب كالسريجي وانما تشتق من الفعل وأرجحها من حيث المعنى الاخير لانه تفسير بأمر يختص بالانف * واللحيان بفتح اللام العظمان اللذان تنبت عليهما اللحية من الانسان ونظير ذلك من بقية الحيوانات * والبرطيل بكسر الباء معول من حديد وأيضا حجر مستطيل وصفها بكبر الرأس وعظمه قال

﴿تمر مثل عسيب النخل ذا خصل * في عارز لم تحوزه الاحاليل﴾

بعيد ان يقال انما سمى ما يؤكل عليه خوانا بكسر الخاء وضمها لانه يتخون ما عليه أى ينتقص والتخوف بالفاء يأتى بمعنى التخون بالنون ومنه قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف أى تنقص ويأتى التخون بمعنى التعهد ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوننا بالموعظة مخافة السآمة أى يتعهدنا بها وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة تمر ذنبا مثل جريد النخل فى الغلظ والطول صاحب لفائف من الشعر لكونه كثير الشعر على ضرع لم تنقصه مخارج اللبن لكونها لا تحلب فيكون ذلك أقوى لها على السير كما علمت (قوله قنواء الخ) أى هى قنواء الخ والقنواء بفتح القاف وسكون النون وفتح الواو وبالمد المحدودبة الانف واشتقاقها من القنا بوزن العصا وهو احد بداب فى الانف ومنه قيل للرجل أقنى اذا كان محدودب الانف وقد عد الناظم هذا الوصف من الاوصاف المحمودة فى الابل لكن المنقول عن العرب ان القنا عيب فى الابل كما هو عيب فى الخيل ويروى وجناء بدل قنواء ويلزم على هذه الرواية التكرار لتقدم هذا الوصف فى البيت الثامن عشر وهو قوله غلباء وجناء (٦٣) علكوم مذكرة الخ ويمكن دفع التكرار بانه

(تمر) بضم المثناة من فوق مضارع أمر منقول بالهمزة من مر وفاعله ضمير الناقة ومثل صفة لمحذوف أى ذنبا مثل وعسيب النخل جريده الذى لم ينبت عليه الخوص فان نبت عليه سمى سعفا وأما عسيب فى قول امرئ القيس

احارتنا ان الخطوب تنوب * وانى مقيم ما أقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا * وان تهجرينا فالغريب غريب

فهو اسم جبل دفن عنده امرؤ القيس وذا صفة ثانية أو هو المفعول ومثل حال منه وكانت فى الاصل صفة له ثم تقدمت عليه والخصل جمع خصلة من الشعر وفى بمعنى على مثلها فى قوله تعالى فى جذوع النخل وقول الشاعر

لطل كان ثيابه فى سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم

والغار معجم الطرفين والمراد به هنا الصرع وجعل التبريزى أصله من قولهم عررت الناقة بالفتح تعرز بالضم اذا قل لبنها ولا أدرى ما معنى هذا الاصل وتحوّنه أصله تتحوّنه أى تنقصه يقال تحونى فلان حتى اذا تنقصه ومنه قول لبيد * تحوها نزولى وارتحالى * أى تنقص شحم هذه الناقة ولحمها وسئل ثعلب أيجوز ان يقال لما يؤكل عليه وهو الحوان بكسر الخاء وضمها انه انما سمى بذلك لانه يتخون ما عليه أى ينتقص فقال اس ذلك ببعيد اه والمشهور انه معرب ولا اشتقاق له وجمعه اخونة وخون ويأتى التخوف بالفاء بمعنى التخون ومنه قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف أى تنقص ويأتى التخون بمعنى التعهد وفى الحديث كان يتخولنا بالموعظة أحيانا مخافة السآمة علينا أى يتعهدنا بها ويأتى قريبا من معنى هذا التخول باللام وقد روى الحديث باللام ومعناه يأتينا بها شيأ بعد شئ من قولهم تساقطوا أخول أخول أى شيأ بعد شئ والاحاليل بالحاء المهملة جمع احليل وهو مخرج البول ومخرج اللبن من الثدى ومحرجه من الضرع وهو المقصود هنا يعنى انها حائل لا تحلب وذلك أقوى لها على السير وفى الضعف عن الناقة بنفيه عن ضرعها قال رحمه الله تعالى

﴿قنواء فى حرتيها للبصير بها * عتق مبين وفى الخدين تسهيل﴾

تقدم تفسير الوجناء بمعنيين أحدهما الصلبة والثانى العظيمة الوجنتين فيجوز أن يكون قصد هنا المعنى الاول وهو الصلبة لان كلامه هنا فى عظم خلقها والمناسب له الصلابة والقوة وقصد هنا المعنى الثانى وهو العظيمة الوجنتين لان كلامه هنا فى حسن الوجه والرأس والمناسب له عظم الوجنتين لا يقال يعكر على ذلك قوله وفى الخدين تسهيل لانا نقول المراد بالوجنتين طرفا الخدين فيجوز أن يكون الخدان أسيلين مسترسلين وطرفاهما عظيمين ويكون كل منهما معدودا من المحاسن وقوله فى حرتيها للبصير بها عتق مبين أى فى أذنيها للعارف بها كرم ظاهر فالحرتان بضم الحاء وتشديد الراء وبعدها تاء مثناة من فوق الاذنان وقد روى العسكرى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال لاصحابه رضى الله عنهم ما حرتاها فقال بعضهم عيناها وسكت بعضهم فقال عليه الصلاة والسلام هما أذناها والبصير بها معناه العارف بها بحيث يكون له معرفة بكرام الابل والعتق بكسر العين وسكون التاء على الصواب وان ضبطه السيوطى وتبعه الحلل بفتح التاء وفى آخره قاف الكرم والمبين الظاهر فهو اسم فاعل من أبان بمعنى بان أى ظهر ولا يخفى ان قوله فى حرتيها خبر مقدم وعتق مبتدأ مؤخر ومبين صفة وللبصير متعلق بمبين وبها متعلق بالبصير وكأنه يصفها بحسن أذنيها بحيث اذا تأملهما من له معرفة بكرام الابل حكم عليها بأنها من النوق الكرام ويستحسن فى الابل طول الاذنين فانه مما يدل على كرمها وقوله وفى الخدين تسهيل أى وفى خديها سهولة ولين لا خشونة ولا حزونة وقيل أى وفى خديها انحدار لا نتوء فيهما اسيلان لا ارتفاع فيهما وهذا من الصفات المحمودة فى الابل وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة محدودبة الانف أو عظيمة الوجنتين على ما تقدم من الروايتين للعارف بالابل الكرام كرم ظاهر فى أذنيها لحسنهما وطولهما فاذا تأملهما من له معرفة بكرام الابل أدرك فيها الكرم والنجابة وفى خديها سهولة وليونة أو انحدار على ما تقدم من الخلاف فى معنى قوله وفى الخدين تسهيل

(قوله تحدى على يسرات الخ) أى تسرع بقوائم خفاف فتحدى بمهملة فهملة كترمى بمعنى تسرع من حدى البعير يحدى اذا اسرع كما فى القاموس ويروى بمعجمتين بمعنى تسترخى من حذا يحذو اذا استرخى كما فى القاموس أيضا وهذا أبلغ فى المدح لانها مع استرخائها فى السير تلحق النوق السوابق فكيف لو أسرعت وعلى بمعنى الباء ويصح أن تكون على حقيقتها باعتبار استعلاء الماشية على قوائمها واليسرات بفتحات القوائم الخفاف واشتقاقها من اليسر وهو حاصل مع الخفة حصولا أكمل وقوله وهى لاحقة أى والحال انها لاحقة بالنوق السابقة عليها أو بالديار البعيدة عنها فالواو واو الحال ويروى وهى لاهية أى وهى غافلة عن السير فهى تسرع فيه من غير اكتراث ومبالاة (٦٤) كأن ذلك صار سجية لها وقد سراس هشام اللاحقة بالضامرة قال وضميرهى للبسرات لا للناقة لامرين أحدهما قوله ذوابل مسهن الارض تحليل وذلك من صفات القوائم خاصة ثانيهما انه ان لم يحمل على ذلك تناقض مع قوله قدفت بالنحض وقد يقال التناقض لا رم لقوله فهم مقيدها الان معناه ان أطرافها غليظة ويجاب بأن المراد بالقدمة غلظ الاعصاب والعظام وبالصمور رقة اللحم فلا تنافى وادا كانت قوائمها قليلة اللحم كانت أسرع للسير لانها لا تكون رهلة ولا مسترخية وقوله ذوابل بالتنوين للضرورة وهو خبر ثان أو حال أو صفة يسرات وان فصل بينهما بقوله وهى لاحقة لان الفصل بين الصفة والموصوف جائز نحو وقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهذا أوفق بما بعده من الجملة فانها صفة لها أيضا والذوابل جمع ذابل وهى الرمح الصلب اليابس والمعنى على التشبيه والتقدير وتلك اليسرات كالذوابل أى كالرماح الصلبة اليابسة وقوله مسهن الارض تحليل وفى نسخة وقعهن بدل مسهن أى مس تلك اليسرات للارض أو وقعهن على الارض شئ قليل غير مبالغ فيه لسرعة رفع قوائمها عن الارض فلا تمس الارض الا تحلة القسم كما يحلف الانسان ولا يفعلن هذا الشئ فيفعل منه اليسير ليتحلل به من القسم لكن هذا بحسب الاصل ثم كثر حتى قيل لكل شئ لم يبالغ فيه وفى الحديث لا يموت لاحدكم ثلاث من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم فهو كناية عن القلة وقال جماعة من المفسرين الا تحلة يمين القسم حقيقة وليس كناية عن القلة والمعنى ان النار لا تمسه الا بمقدار ما يبر الله تعالى به قسمه لانه عز وجل يقول وان منكم الا واردها وفى هذا القول نظر لان هذه الجملة لا قسم فيها اللهم الا ان عطفت على الجملة التى أجيب بها القسم من قوله تعالى وربك لنحشرنهم الآية قال ابن هشام وفيه بعد وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة تسرع فى السير بقوائمها والحال انها لاحقة بالنوق السابقة عليها أو صامرة على ما تقدم كالرماح الصلبة الشديدة سريعة الرفع عن الارض كأنها لا تمس الارض الا تحلة القسم فهى فى غاية الاسراع فى سيرها

(القمواء) مؤنث الاقنى واشتقاقها من القناوورن العصا وهو حديداب فى الانف والحرتان الاذنان وقد روى العسكرى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال لاصحابه ماحرتاها فقال بعضهم عيناها وسكت بعضهم فقال عليه الصلاة والسلام هما أذناها يقول اذا نظرا البصير بالابل الى أدبيها وسهولة خديها بان له عتقها أى كرمها * ويروى وجياء بدل قنواء أى صلبة أو عظيمة الوجنتين وهذه هى الرواية التى حرمها عبد اللطيف ويضعفها أنه يلزم عليها تكرار لان هذا الوصف قد تقدم فى قوله علبا وجياء علكوم البيت ويرجحها ما قيل ان القناعيب فى الابل والخيل ولذلك قال سلامة بن جندل يمدح فرسا

ليس باسبى ولا أقبى ولا عسل * يسقى دواء قبى السكن مربوب

الاسبى بالسين المهملة والباء الخفيف الناصية والعسل بالعين المهملة واللام الاول الاعجام الثانى مكسوره المضطرب الاعصا وقيل المهزول والقبى بفتح القاف وكسر الفاء الشئ الذى يؤثر به الصبى والمراد بدواء الفلو ووجه هذه التسمية انهم يصمرون الخيل بسقيها اياه والسكن أهل الدار وفى الحديث حتى ان الرماة لتشبع السكن والمربوب المربى قال

﴿تحدى على يسرات وهى لاحقة * ذوابل مسهن الارض تحليل﴾

الحدى والحديان والوحد ضرب من السير يقال حدى بالمعجمتين مفتوحتين يحدى بالكسر حديا وحديانا وحد يحد وحدا وخود يخود خودا نحو يد السعولت فيه التقاليب الثلاثة بمعنى وليس واحد منها معلولا بالاستكمال كل منها تصاريفه ومن ثم خطئ من قال فى جذب وجذان أحدهما مقلوب من الآخر لقولهم جذب يجذب جذبا وجذبد يجذبد جذبدا * واليسرات قال التبريزى القوائم والصوات قول الجوهرى انها القوائم الخفاف واشتقاقها من اليسر وهو حاصل مع الخفة حصولا أكمل واللاحقة الصامرة أى الخفيفة اللحم وضميرهى للبسرات لا للناقة لامرين أحدهما قوله ذوابل مسهن الارض تحليل وذلك من صفات القوائم خاصة والثانى انه ان لم يحمل على ذلك تناقض مع قوله قدفت بالنحض وقد يقال التناقض لا رم له لقوله فهم مقيدها اذ معناه ان أطرافها غليظة ويجاب بأن المراد بالقدمة غلظ الاعصاب والعظام وبالصمور رقة اللحم فلا تنافى وادا كانت القوائم قليلة اللحم لم تكن رهلة ولا مسترخية وذلك أسرع لرفع قوائمها وبسطها وروى عبد اللطيف لاهية بدل لاحقة

(قوله سمر العجايات الخ) أى هى سمر العجايات الخ فهو خبر لمبتدا محذوف تقديره هى وهذا الضمير أعنى هى عائد على اليسمرات ويصح ان يكون قوله سمر العجايات صفة لليسمرات والاضافة فى سمر العجايات لفظية أى سمر عجاياتها فهى من اضافة الصفة لمعمولها والسمر جمع أسمر والسمرة لون يقرب من السواد ويصح أن تكون من اضافة المشبه به للمشبه أى عجاياتها كالسمر أى كالرماح السمر فى الشدة والصلابة فان السمر من أوصاف الرماح والعجايات جمع عجاية أو العجاوات جمع عجاوة بضم العين وبالجيم فى الجميع وبالياء أو الواو وهى الاعصاب المتصلة بالحافر وقيل اللحمة المتصلة بالعصب (٦٥) المنحدر من ركبة البعير الى الفرسن فشبه عصبها أو لحم قوائمها بالرماح السمر لقوته وصلابته وقوله يتركن الحصى زيما أى يجعلن الحصى متفرقا فيتركن بمعنى يجعلن ولذلك تعدى لمفعولين وهما الحصى وزيما وقيل زيما حال من الحصى وزيما بكسر الزاى وفتح الياء كعنب المتفرق والجملة صفة يسمرات فالضمير لهن ولشدة وطئها الارض تجعل الحصى متفرقا واعلم ان فعلا بكسر أوله وفتح ثانيه كثير فى الاسماء كضلع وأما فى الصفات فقال سيبويه لا نعلمه جاء صفة الا فى حرف معتل يوصف به الجمع وهو قوم عدى اه وقد ورد عليه ألفاظ منها زيم كما فى هذا البيت ومنها قيما فى قراءة بعضهم دينا قيما ومنها سوى بكسر السين بمعنى مستو فى قوله تعالى مكانا سوى وقوله لم يقهن رؤس الاكم تنعيل أى لم يق تلك اليسمرات رؤس الروابى المرتفعة من الارض شد النعل على خفها لانها صلبة شديدة فلا تحتفى فى سيرها ولا ترق قدمها فلا تحتاج للتنعيل الذى يقيها رؤس الاكم وقد كانوا يشدون تحت خفافها قطعا من جلود لتقيها الحجارة والضمير فى لم يقهن لليسمرات والجملة

ولا اشكال عليه والمعنى انها تسرع من غير اكتراث كان ذلك سجية لها فهى تفعله وهى غافلة عنه والواو من قوله وهى امارائدة فى أول الجملة الموصوف بها يسمرات كما قال بعضهم فى قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم أو هى واو الحال وسوغ مجىء الحال من النكرة وهى يسمرات عدم صلاحية الجملة للوصفية لاقترانها بالواو ومثله قوله تعالى أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وقول الشاعر

مضى زمن والناس يستشفعون بى * فهل لى الى ليلى العداة شفيع

ومن روى لاهية فالواو للحال لاغير وصاحبها الضمير فى تحذى وقوله ذوابل جمع ذابل وهو اليابس وهى حبر ثان أو خبر لمحذوف ويجوز نصبها حالا من ضمير لاحقة وجرها صفة ليسمرات وانما نونت للضرورة كقوله * قواطنا مكة من ورق الحمى * (قوله مسهن الارض تحليل) اشارة الى سرعة رفعها قوائمها وذلك لان التحليل من تحلة اليمين فالمعنى ان مسهن الارض قليل كما يحلف الانسان على الشئ ليفعلنه فيفعل منه اليسير ليتحلل به من قسمه هذا أصله ثم كثر حتى قيل لكل شئ لم يبالغ فيه وفى الحديث لا يموت لاحدكم ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم * وقال جماعة من المفسرين ان اليمين هنا على الاصل الذى هو القسم لا انه كناية عن القلة وذلك ان الله تعالى قال وان منكم الا واردها والمعنى ان النار لا تمسه الا بمقدار ما يبر الله تعالى به قسمه وفى هذا القول نظر لان الحلة لا قسم فيها اللهم الا ان عطفت على الحلة التى أجيبت بها القسم من قوله وربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم الى آخرها وفيه بعد قال

﴿سمر العجايات يتركن الحصى زيما * لم يقهن رؤس الاكم تنعيل﴾

(العجايات) والعجاوات بضم العين المهملة وبالجيم جمع عجاية وعجاوة وهى عند الاصمعى لحمة متصلة بالعصب المنحدر من ركبة البعير الى الفرسن وقال الجوهرى العجايتان عصبتان فى باطن يدى الفرس وأسفل منهما هناة كالاطفار ويقال لكل عصب متصل بالحافر عجاية وقال التبريزى العجايه عصب قوائم الابل والخيل والريم بكسر الراى وفتح الياء المتفرقة أى انها الشدة وطئها الارض تفرق الحصى والاكم محفف من الاكم بضمتين أى انها لا تحفى فى سيرها فتفتقر الى النعل * وهنا ثلاث مسائل (الاولى) فعل بكسر الاول وفتح الثانى كثير فى الاسماء كضلع وأما فى الصفات فقال سيبويه لا نعلمه جاء صفة الا فى حرف معتل يوصف به الجمع وهو قوم عدى انتهى وكذلك قال يعقوب لم يأت فعل فى النعوت الا حرف واحد يقال قوم عدى أى غرباء أو أعداء قال

(٩ - بانت سعاد) صفة لهن ويق مضارع وقى من الوقاية وهى الحفظ وفى بعض الروايات لم يبقهن من الابقاء وروس الاكم قيل منصوب بنزع الخافض أى عن روس الاكم والاصوب على روايه لم يقهن كونه مفعولا ثانيا اذ الوقاية تتعدى لمفعولين قال تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم والاكم بضم الهمزة وسكون الكاف محفف اكم بضمتين جمع أكام كككتب جمع كتاب وأكام جمع أكم بفتحتين كجبل وجبال واكم بفتحتين جمع أكمة كثمر جمع ثمرة وهى الربوة المرتفعة من الارض والتنعيل شد النعل على ظفر الدابة ليقيها الحجارة وانما خص الاكم التى هى الروابى بالذكر لانها تبقى بها الحجارة الخشنة ونحوها لقلة سلوكها فاذا كانت لا تحتاج لتنعيل لمثل ذلك فلغيره بالاولى وحاصل معنى البيت ان اعصاب قوائم هذه الناقة صلبة شديدة كالرماح السمر ولشدة

وطئها الارض بجعل الحصى متفرقا والصلابة خفافها الا تحتاج الى تنعيل يعنيها الحارة التى تكون فى رؤس الاكم فلا تحفى ولا ترق قدمها بل هى صلبة شديدة (قوله كأن أوب ذراعيها الخ) أى كأن سرعة تقلب يديها الخ فالاوب بفتح الهمزة وسكون الواو بعدها باء موحدة سرعة التقلب ويطلق على المكان والجهة يقال جاؤا من كل أوب أى من كل مكان وجهة وخبر كان قوله فى البيت الحادى والثلاثين ذراعا عيطل نصف لكن على تقدير مضاف أى أوب ذراعى عيطل نصف وشبه سرعة تقلب يدى هذه الناقة فى السير بسرعة تقلب يدى امرأة عيطل نصف أى طويلة متوسطة فى النسج فى اللحم على وجهها الشدة حرها على ولدها ومن هذا ظهر أن فى البيت العيب المسمى بالتضمين ان لم نقل ان البيت مستقل الى ما بعده اذ افتقار الارماث والدبر على فاعله البيت الاول أول البيت الثانى ملبس فى البيت عيب وقوله اذا عرقت أى وقت عرقها الملتبس بالاعياء لما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة بل لشدة الحر واعياء حتى انه بهذا الوقت لانها اذا كانت فى غاية الاسراع فى هذا الوقت فما بالك بها فى غيره والعامل فى اذا ما فى كأن من معنى التشبيه ولا جواب لها ان قدرت حالية عن معنى الشرط والا فالجواب مقدر وهل هى حينئذ مصوبة لفعل الشرط أو جوابه فيه خلاف مذكور فى كتب النحو وقوله وقد تلفع بالقور والعساقيل أى والحال أنه قد تلفع بالقور العساقيل فالواو للحال وتلفع بفتح التاء المثناة من فوق وفتح اللام والفاء المشددة وبالعين المهملة فعل ماض معناه التحف واشتمل وهو

اذا كنت فى قوم عدى لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب

وقال الاحطل

ألا يا اسلمى يا هند هندى بكر * وان كان حيا يا عدى آخر الدهر

يروى بالصم والكسر وقد أورد عليهما ألفاظ أحدها ريم بمعنى منفرق كما فى هذا البيت وفى قول الآخر

باتت ثلاث ليال غير واحدة * يدى الحمار براعى مربع ريما

اى منفرق الشات وذو الحمار سوق عظيمة كانت تقام فى الجاهلية تسمى ومثلها عكاظ بالطاء المثالثة مجموعة الصرف كانت تقام بناحية مكة شرفها الله تعالى فى كل سنة شهرا يتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون وكذلك مجنة بفتح الميم موضع يقام به سوق على اميال من مكة فى الجاهلية قال

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

والثانى ماصرى الدى طال مكثه روى بضم الصاد المهملة وكسرها كما روى عدى بهما اذا كان بمعنى الاعداء والثالث قيما فى قراءة بعضهم ديما والرابع سوى بمعنى مستوى فى قوله تعالى مكانا سوى ولا يكون هذه سوى الطرمسة لان تلك ملازمة للاضافة ويصح أن تجعلها كذلك بتقدير وقد أجيب عن سوى وصرى بأنهما اسمان لمسوى وللطويل المكث ثم وصف بهما الليل فى قوله بقعة سوى وميا دمرى فلم يطابقا الموصوف فى الاثبات كما تقول مررت بأرض عرفج وأجيب عن قيم بأنه مصدر مقصود به الدوام ولهذا أعلت عينه ولو كان غير مقصود به ذلك لصح كما قال حال حولا واستدرك الزبيدى قولهم ما روى وهو خطأ لانه مصدر وصف به كما يقال رجل رضا ﴿المسئلة الثامنة﴾ الاكم بضمتين جمع أكام كما تكتب جمع كتاب والاكام جمع أكم كالحبال جمع حبل والاكم جمع أكمة كالثمر جمع ثمرة ويجمع الاقل على أكم أيضا كما يقال عنق واعناق وطريق وطرقه جمع ثمرة على ثمر كشعرة وشعر وجمع ثمر على ثمار كحبال وجمع ثمار على ثمر كسكب وجمع ثمر على أثمار كاعناق ذكرهما الجوهرى وحكى الثانى عن الفراء ولا أعرف لهما ظيرا فى العربية ﴿المسئلة التاسعة﴾ ذهب على رضى الله عنه ومن وافقه الى ان المراد بالعاديات الابل التى يحج عليها وان المراد بجمع المزدلفة الاجتماع بالامر بها وذلك ان من حول أهل مكة كانوا يقفون عرفات لانهم وقفت الابراهيم عليه السلام وكان المكيون يقفون بمزدلفة ويقولون نحن حمس الحرم فلا نجاوزه الى الحل واذا أفاض الواقفون عرفة اجتمعوا معهم فى مزدلفة فامر الله تعالى المكيين بالوقوف بعرفة بقوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس أى من عرفات وزعم الاكثرون ان المراد بالعاديات خيل العراق واستدلوا بثلاثة أمور أحدها ان الخيل هى التى تضبح النار بحوافرها اذا عادت الحجارة بخلاف احفاف الابل والثانى ان الصبح صوت خارج من أجواف الخيل لا الابل والثالث ان النقع غبار أرض الحرب وأجيب بان الابل اذا أسهدت بعضها فى السير سمع لها صوت يشبه الصبح وثار لها غبار يشبه النقع ودعوى الحجارة بعضها فى بعض فأورت النار وبان الحاج لما دفعوا من جمع فى أول النهار شبهوا بالمغيرين ولهذا كانوا يقولون أشرق ثبير كيما نغير واختصوا بان السور مدنية نزلت بعد وقعة بدر ولم يكن معهم فى تلك الوقعة الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد قال

﴿كان أوب ذراعيها اذا عرقت * وقد تلفع بالقور العساقيل﴾

للاوب أربعة معان أحدها الرجع وهما مترادفان متواردان ومثله فى المعنى الاياب ومنه

من اللفاع كتلحف من اللحاف وتنقب من النقاب قال الشاعر لم تتلفع بفضل مئزرها * دعدولم ترق دعدفي العلب والقور بضم القاف بعدها واو وفي آخره راء مهملة جمع قارة وهي الجبل الصغير والعساقيل بفتح العين والسين المهملتين وبعدهما ألف وكسر القاف بعدها ياء وفي آخره لام له معنيان أحدهما وهو المراد هنا السراب قال الجوهري لم أسمع بواحده وثانيهما نوع من الكمأة وهي الكمأ البيض التي يقال لها نعجة الارض وواحده عسقول وقد تحذف منه الياء للضرورة كما في قوله

ولقد حميتك أكمؤا وعساقلا * ولقد هبيتك عن بنات الاوبر

كما انها قد ترد للضرورة كما في قوله

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة * نفي الدراهيم تنقاد الصيارف

أصله الصيارف جمع صيرف فاشبع الكسرة فتولدت الياء فأما الدراهيم فجمع درهام لغة في الدرهم والواو والياء لما انفتح ما قبلهما انقلبتا ألفا ثم همزت الالف لالتقاء الساكنين وهمزة درهام منقلبة عن ألف التأنيث كما همزت ألف حمراء وصفراء

ان البيا اياهم والثاني المطر سموه بذلك كما سموه رجعا لانهم يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه اليها أو أراد التفاؤل له بالرجوع والاوب أولان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا قال الله تعالى والسماء ذات الرجع أي ذات المطر ومن أبيات ايضاح أبي علي رحمه الله تعالى

ريا شمأل لا يأوي لقنتها * الا السحاب والا الاوب والسبل

الثالث سرعة تقلب اليدين والرجلين في السير يقال منه بافة أووب على فعول وهو مكتوب في الصحاح بمرتين وهو سهو والرابع المكان والجهة يقال جاؤا من كل أوب والمراد في البيت المعنى الاول أو الثالث لا الثاني ولا الرابع ودراعيها مخصوص لطا مرتوع محلا وادا عرقت كناية عن وقت الهاجرة أي كأن رجع يديها أو سرعة تقلب يديها وقت اشتداد الحر والمشبه به مذكور في قوله بعد ذلك دراع عيطل وانما خص التشبيه بهذا الوقت لان السراب انما يظهر عند قوة حر الشمس وتلفع اشتمل وهو من اللفاع كتلحف من اللحاف وتنقب من النقاب واللفاع ما يتلفع به أي يتلحف قال ابن سباح اليمن أو حمير

لم تتلفع بفضل مئزرها * دعدولم ترق دعدفي العلب

ويروى ولم تسق وارد وجمع قارة قال

هل عرف الدار أم أعيى على ذي القور * فدرست غير رماد مكفور

والقارة الجبل الصغير * والعساقيل بعد ان أحدهما وهو المراد هنا السراب قال الجوهري لم أسمع بواحده والثاني ضرب من الكمأة وهي الكمأ البيض التي يقال لها نعجة الارض واحده عسقول وأما قوله

ولقد حميتك أكمؤا وعساقلا * ولقد هبيتك عن بنات الاوبر

فأصله عساقيل كعصافير ولكن حذفت المدة للضرورة وعكسه بنات الكتاب

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة * نفي الدراهيم تنقاد الصيارف

أصله الصيارف جمع صيرف فاشبع الكسرة فتولدت الياء فأما الدراهيم فجمع درهام لغة في الدرهم والواو والياء لما انفتح ما قبلهما انقلبتا ألفا ثم همزت الالف لالتقاء الساكنين وهمزة درهام منقلبة عن ألف التأنيث كما همزت ألف حمراء وصفراء

وعامل الحال ما في كان من معنى التشبيه كقوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

ويتعلق بهذا البيت مسائل احداها ان اذا ان قدرت جملته من معنى الشرط فعاملها الاوب أو ما في كأن من معنى التشبيه ولا حذف والا فالجواب محذوف وهل هي حينئذ معمولة لفعل الشرط أو فعل الجواب فيه خلاف تقدم الثاني فيه العيب المسمى بالتصمين وهو أن يكون البيت مفتقرا الى ما بعده افتقارا لازما وقال قوم هو تعليق قافية البيت الاول بأول البيت الثاني وأشد الفريقان على ذلك قوله

هم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صالحات * أتيتهم بصدق الوعد مني

وقول الآخر

لا تلحني فيمن فعلوه ولا * يلحك ربي فاعلموه ولا

تسبني وما كان بعدوما * فر فر فر الوادي الشاهق

وعلى التفسير الثاني لا يكون في البيت عيب ومن أقبح التصمين قوله

لا تكون الا في وقت شدة الحر وادا كانت في غاية الاسراع وهذا الوقت كانت في غيره أولى بالاسراع وحاصل معنى البيت ان سرعة حركة يدي هذه الناقة في السير كسرعة حركة يدي المرأة الطويلة المتوسطة في السن في اللطم على وجهها لشدة حزنها على ولدها فتكون في غاية الاسراع في وقت عرقها لشدة الحر وفي قوة السراب وغلبته حتى صار كاللفاع على الجبال الصغار

(قوله يوما يظل به الحرباء الخ) أى ان القور التى هى الجبال الصغار تلفعت بالسراب فى يوم يظل فيه الحرباء محترقا بالشمس فيوما ظرف لقوله تلفع وهو أولى من تعلقه باوب أو بما فى كأن من معنى التشبيه لانه فعل وهو أقوى فى العمل ولانه أقرب من غيره ويظل بفتح الظاء المعجمة مضارع ظل يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا ويكون بمعنى صار كما فى قوله تعالى ظل وجهه مسودا وهو المراد هنا فيظل بمعنى يصير وبه أى فى ذلك اليوم والباء بمعنى فى والضمير عائد لليوم والحرباء بكسر الحاء حيوان برى له سنام كسنام الابل يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون ألوانا بحر الشمس ويكون فى الظل أخضر ويكنى أباقرة وكنيته انثاه أم حنين ويصير وقت الهاجرة فى أعلى الشجر وبه يضرب المثل لانه يمد ساق الشجر فلا يرسله الا ويمد ساقا آخر كما قال القائل (٦٨) لا يشغلنك شئ فى رمائك عن * حب الملاح وحاذر كلما عاقا وكن كالنحرباء الهجير ضحى *

لا يترك الساق الا ممسكا ساقا

ومصطخدا بكسر الخاء المعجمة وبالدال فى آخره أى محترقا بحر الشمس يقال اصطخد اذا اصطلى بحر الشمس وروى مصطخما بالميم فى آخره أى متصببا قائما يقال اصطخم اذا انتصب قائما ويقال اصطخب بالباء بمعنى صاح كما فى قوله

ان الضفادع فى العدران تصطخب

وصحف الاصمعى بيت ذى الرمة وهو قوله

فبها الضفادع والحيتان تصطخب

فقال تصطخب بحاء مهملة فقال له أبو على الاصبهانى أى صوت للحيتان ياأبا سعيد انما هى تصطخب بالمهملة أى تتحاور وهم عبد اللطيف حيث قال والمصطخد منصوب لانه خبر أضحى ووجه الوهم انه ليس فى البيت أضحى وانما هو يظل والجملة صفة ليوما وقوله كأن صاحبه بالشمس مملول أى كأن الحيوان الضاحى فى ذلك اليوم بمعنى البارز للشمس فيه أو كأن الضاحى من الحرباء بمعنى البارز للشمس منه خبز معمول بالملة بفتح الميم قد أنضجته النار بشدة حرها والضاحى بمعنى البارز للشمس كما تقدم ورأى ابن عمر وتكون رجلا محرما قد استظل فقال اضح لمن أحرمت واضح بكسر الهمزة وفتح الحاء كما ذكره الاصمعى وغيره وهو الصواب لانه من ضحى وان رواه المحدثون بفتح الهمزة وكسر الحاء قال الرياشى رأيت أحمد بن المعذل بالدال المعجمة فى الموقف وقد ضحى للشمس وهى شديدة الحر فقلت له هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فاشد ضحيت له كى أستظل بظله *

اذا الظل أضحى فى القيامة قالصا فوا أسفى ان كان سعيى باطلا * وواحزنى ان كان حجى ناقصا وقد وهم عبد اللطيف حيث جعل القائل اضح لمن أحرمت له النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو ابن عمر والصمير فى ضاحيه عائد لليوم أو للحرباء والاضافة بمعنى فى على الاول وبمعنى من على الثانى ومملول اسم مفعول من ملت الخبز بفتح الميم أملته بضمها من باب رد يرد اذا عملته فى الملة بفتح الميم كما علمت

وليس المال فاعلمه بمال * من الاموال الا للذى

يريد به العلاء وينهيه * لاقرب أقربيه وللقصى

فانه وقع بين الموصول وصلته وهما كالكلمة الواحدة ولم يذكر الخليل التصمين فى العيوب وذكره الاخفش * الثالثة فيه القلب اذ المعنى ان السراب صار للآكم مثل اللثام والاسل وقد تلفعت القور بالعساقيل فقلب كما قال السابعة الحمدى رضى الله عنه

حتى لحقناهم تعدى فوارسنا * كانما رعن قف يرفع الآلا

أى يرفعه الآل وقد اختلف فى القلب فريقان النحويون والبيانيون أما النحويون فمنهم من خصه بالضرورة ورعم انه عرى عن التأويل وهذا فاسد اذ ما من ضرورة الا ولها وجه يحاوله المضطر يص على ذلك سيبويه ومنهم من خصه بالضرورة وشرط التأويل ومنهم من أجازه فى الكلام واختج بقوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة والمفاتح لا تنهض بالعصبة متثاقلة بل العصبة هى التى تنهض بها متثاقلة وبقولهم ادخلت القلنسوة فى رأسى وعرضت الحوض على الناقة وأما البيانيون فاختلفوا فى كونه مقبولا فى الكلام الفصيح فقبله قوم مطلقا ورده قوم مطلقا وفصل بعضهم فقال ان تضمن اعتبار لطيف قبل والا فلا ومن الاول قول رؤبة بن العجاج

ومهمه مغبرة أرجاؤه * كأن لون أرضه سماؤه

أى كأن لون سمائه لعبرتها لون أرضه فعكس التشبيه للمبالغة ومن الثانى قوله

وديت نفسه نفسى ومالى * وما آلوك الا ما أطيق

قال رضى الله عنه

﴿ يوما يظل به الحرباء مصطخدا * كأن ناحيه بالشمس مملول ﴾

وهى الرماد الحار عند الاكثرين وقال أبو عبيدة هى الحفرة نفسها وعلى القولين يعلم فساد قولهم أطعمنا ملة والصواب خبرملة وأما الملة بكسر الميم فالدين والشريعة ويقال من الملل بمعنى الساَمة ملت بالكسر أمل بالفتح ملالا وملالا وملالة وملة بالفتح فالملة بالفتح مشتركة وحاصل معنى البيت ان الجبال الصغار تلفعت بالسراب فى يوم (٦٩) يصير فيه الحر باء محترقا بالشمس كان البارز

وتكون بمعنى صار كقوله تعالى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وهو المراد هنا والحرباء ذكر أم حبين وهو حيوان برى له سنام كسنام الجمل يستقبل الشمس ويدور معها كيفما دارت ويتلون ألوانا بحر الشمس وهو فى الظل أخضر ويكنى أباقرة وبه يضرب المثل فى الحرامة لانه يلزم ساق الشجرة ولا يرسله الا ويمسك ساقا آخر قال أبو دؤاد

الى أن أتيح له حرباء تنصبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وجمع الحرباء حرابى والانثى حرباءة وألف حرباء لالحاقه بقرطاس فلذلك يبون وتلحقه الهاء ومثله العلباء ويقال أصحد الحرباء بالصاد والدال المهملتين والحاء المعجمة اذا تصلى بحر الشمس ويقال أيضا اصطحد وهو افتعل أبدلت تاؤه طاء كاصطبر ويقال اصطحم بالميم بمعنى انتصب قائما وبروى هما مصطحما ويقال اصطخب بالخاء المعجمة صاح قال

* ان الصفادع فى العدران تصطخب * وصحف الاصمعى بيت ذى الرمة

* فيها الصفادع والحيتان تصطعب * وقال تصطخب بخاء معجمة وقال له أبو على الاصفهانى أى صوت للحيتان يا أبا سعيد انما هو تصطعب بالحاء المهملة أى تتحاور والحملة صفة ليوما وصاحبه ماصحى منه للشمس أى برز وظهر قال الله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا تبرز للشمس ورأى ابن عمر رضى الله عنهما رجلا محرما قد استظل فقال له اضح لمن أحرمت له اضح بكسر الهمزة وفتح الحاء كذا ضبطه الاصمعى وغيره وأما المحدثون فيفتحون الهمزة ويكسرون الحاء من أضح والصواب الاول وانه من ضحى قال الرياشى رأيت أحمد بن المعدل فى الموقف وقد ضحى للشمس وهى شديدة الحر فقلت له هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فانشد

ضحيت له كى أستظل بظله * اذا الظل أضحى فى القيامة قالصا
فوا أسفا ان كان سعيى باطلا * وواحربا ان كان حجى باقصا

أحمد بن المعدل بالدال المعجمة بصرى مالكى عالم راهد وهو أخو عبد الصمد بن المعدل الشاعر المشهور ووقع لعبد اللطيف هذا وهما ان أحدهما انه جعل القائل اضح لمن أحرمت له النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو ابن عمر رضى الله عنهما والثانى أنه قال والمضطحم منصوب لانه خبر أضحى وليس فى البيت أضحى وانما هو خبر يظل وقوله مملول اسم مفعول من ملالت الخبزة فى النار بالفتح أملها بالضم ملالا اذا عملتها فى الملة بفتح الميم والملة الرماد الحار عند الاكثرين وقال أبو عبيد هى الحفرة نفسها وعلى القولين يعلم فساد قولهم أطعمنا ملة والصواب خبرملة ويقال لذلك الخبز مملول ومملل أيضا ويقال من الساَمة ملت بالكسر أمل بالفتح ملالا وملالا وملالة وملة بالفتح أيضا فالملة مشتركة وأما الملة بكسر الميم فهى الدين والشريعة والمعنى ان الاكام تلفعت بالسراب فى يوم يظل الحرباء فيه محترقا بالشمس كان مابرز منه للشمس مملول كما تمل الخبزة فى النار قال

﴿وقال للقوم حاديهم وقد جعلت * ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا﴾

للشمس فى ذلك اليوم أو من ذلك الحيوان خبز معمول بالملة بفتح الميم وقد علمت تفسيرها (قوله وقال للقوم الخ) أى وقد قال للقوم الخ فهو معطوف على تلفع الواقع حالا فيكون حالا أيضا وقوله حاديهم أى سائق ابلهم بالحداء وهو الغناء تنشيطا للابل على السير وهو فاعل يقال ومقول القول قوله فى آخر البيت قيلوا والمراد ان الحادى الذى من شأنه أن ينشط الابل على السير قال للقوم الذين هم أصحاب الابل قيلوا من شدة الحر اشفاقا على الابل وقوله وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى أى والحال انه قد أخذت وشرعت الورق من الجنادب أو الجنادب الورق يركضن الحصى بأرجلهن من شدة الحر ولا يمكنهن التمكن عليه لكونه محمى بالحر ولا الطيران عنه لاعيائهن بتأثير الحر فيهن فالواو للحال وقد للتحقيق وجعلت بمعنى أخذت وشرعت والاضافة فى ورق الجنادب على معنى من أو من اضافة الصفة للموصوف والورق بضم الواو جمع أورق كحمر جمع أحمر والاورق هو الاخضر الذى يضرب الى السواد وقيل الورقة لون يشبه لون الرماد والجنادب جمع جندب بضم الدال وقد تفتح وهو ضرب من الجراد وقيل هو الجراد الصغير وانما يكون هذا الصنف فى القفار الموحشة القوية الحرارة البعيدة من الماء ومعنى يركضن الحصى يحركن الحصى بأرجلهن لقصد النزول بسبب الاعياء عن الطيران من شدة الحر فالركض التحريك بالرجل ومنه ركض الدابة أى تحريكها فى جنبيها برجليه للسير ثم كثر حتى جعل بمعنى حملها على السير مطلقا ومن الاصل قوله تعالى اركض برجلك وقوله قيلوا أمر من قال يقيل قيلولة وهى الاستراحة فى وقت شدة الحر وان لم يكن نوم ومنه قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا فالمعنى هنا استريحوا فى وقت شدة

الحر وحاصل معنى البيت ان هذا اليوم من شدة حره كان الحادى الذى من شانه ان ينشط الابل على السير قال للقوم والحال انه قد جعلت ورق الجنادب يحركن الحصى بأرجلهن قيلوا من شدة الحر فى القفار الموحشة البعيدة من الماء لان ورق الجنادب لا تكون الا فى تلك الاماكن فتكون هذه الناقة مع (٧٠) سيرها فى الحر الشديد لها صبر على العطش فى القفار الموحشة مع ضعف غيرها

الواو عاطفة على قوله وقد تلفع فعل المعطوف نصب بما نصب الحال المعطوف عليها والواو فى قوله وقد جعلت واو الحال وعامل الحال فعل القول أو قوله حاديهم وقال عبد اللطيف هذا البيت معطوف على قوله وقد تلفع والواو للحال فى الموضعين انتهى وهو منقول من كلام التبريزى وفيه تناقض ظاهر والورق جمع أورق وهو الاحمر الى السواد وانما يكون هذا الصنف فى القفار الموحشة البعيدة الحرارة البعيدة من الماء وقال أورق بالهمزة لان الواو مضمومة ضمة لازمة ترمثله رجوه واجوه ووقفت واقف وقولنا لازمة احتراز امن نحو هذا دلو وأما لورق فى باب الدجاج وهو أزل يبيض فيه وهو الصحاح * قوله طاما كة من ورق الحمى * جمع ورقاء وأصل الحمى الحمام لحدف الميم الزائدة ثم قلبت الالف ياء وقيل بل حذفت الالف لضرورة كما تحذف الالف المبدودة والجمع مثل حمراء وحمر قال ابن برى وكما قالوا فى ولاور لنا ولاور بيل ثم كسر الميم لمجاورة الياء وتجمع الورقاء على ورق وقال عبد الله والحنادب جمع حندب بضم الدال أو جندب بفتحها وهى ضرب من الجراد وقيل هى الجراد الصغيرة وبه فسر ابن السيد ليس عنده فى الكلام فعلل بضم أوله مع ثالثه وأثبت ابن الاخضش فى جحدب وطحلب والغاط أحرفا على قوله النون أصل وركصن يدفعن وفى حديث الاستسقاء هى ركامه من الشطاط ومن هذا الاصل والوارى ركص الدابة يركصها ركصا الا ان معناه ذوبها فى جريها لا تسير ثم كثر ذلك حتى جعل بمعنى حملها على السير وان لم يدع بالرجلين ولا بهما وقولهم ركصت الدابة بضم الراء والصاد بمعنى عدت عدوه فى اللحن الجوهرى والحربى وغيرهما وقالوا الصواب ركصت على ما علم ساقطه وقال ابن سيده فى المحكم ركص الدابة يركصها وركصت هى وأباها بعضهم انتهى والصواب عند ذى الحوار لقولهم ركص الطائر ركصا اذا أسرع فى طيرانه قال * كان بحتى بادنا ركاصا * وقال سلامة بن جندل يبكى على فراق الشباب

ان الشباب الذى مجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب

ولى حثيثا وهذا الشيب يتبعه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب

العقاب جمع عقوب وله معنيان أحدهما ذكر النعام بضم العين والكاف والثانى الماء الموجود بعدها حيث وهو المحل بفتحتين والثانى العقاب وهو حيث ذكره بعضهم وأنشد عليه قوله

* عال بقصر دونه العقوب * لان المحل لا يوصف بالعلو فى الطيران وقول الفرزدق

يوما بأجود منه سيب نافله * ولا يحول عطاء اليوم دون غد

لان المحل لا يحول على المعطى ومعنى ركض الحصا تقرر عليه فيدفع بعضه الى بعض وحملة ركض الحصا حيث لحمل ومعناه شرع كقوله

وقد جعلت اذا ما قمت يثقلنى * ثوبى وأنهض نهض الشارب الثمل

كذا أنشده الجوهرى وردد ذلك بعضهم وقال الصواب نهض الشارب السكر واستدل بان بعده

وكنت أمشى على رجلين معتدلا * فصرت أمشى على أخرى من الشجر

والصواب انهما قصيدتان وكل من الانشادين صحيح وقيلوا أمر من القائلة والحملة محكية بالقول قال

﴿شد النهار ذراعا عيطل نصف * قام فخارها بكدمثاكيل﴾

وقوله شد النهار ذراعا الخ) أى كان ذلك وقت ارتفاع النهار فشد بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة المفتوحة بمعنى الارتفاع فهو مصدر جعل ظرفا على تقدير مضاف وهو وقت يقال جئتك شد النهار أى وقت ارتفاعه وهو مبالغة فى شدة الحر وهو اما ظرف لاوب أو لقيلوا أو بدل من يوما فى قوله يوما يظل به الحرباء الخ وقوله ذراعا عيطل نصب حركان فى قوله كأن أوب ذراعيها الخ على تقدير مضاف كما قدمناه أى كأن أوب ذراعى هذه الناقة فى هذه الحالات أوب ذراعى امرأة طويلة فى السن بين الشابة والكهلة وما أحسن قول الخامى

لا تسكعن محورا ان دعيت لها * واخلع ثيابك منها مسهما هربا

وان أتولك وقالوا انها نصف

فان أمثل نصفيها الذى دهيا

وانما وصفها بالطول فى قوله عيطل وبالتوسط فى السن فى قوله نصف لان الطويلة تكون أطول ذراعا والمتوسطة فى السن تكون فى حين استكمال قوتها وبلوغ أشدها وحينئذ تكون أسرع فى الحركة وأمكن فى القوة وقوله قامت أى تلك العيطل النصف تلطم وجهها لشدة حزنها على ولدها وقوله فجاوبها كدمثا كيل أى فتسبب عن قيامها للطم انه حاوبها فى اللطم نسوة لا يعيش أولادهن ويفقدن أولادهن كثيرا والفاء للسببية والكدمث بضم النون وسكون الكاف وبالدال المهملة جمع كدماء كحمر جمع حمراء وهى التى لا يعيش لها ولد شد والمثاكيل بفتح الميم وبعد الثاء المثلثة ألف ثم كاف مكسورة بعدها ياء ثم لام جمع مثكال بكسر الميم وسكون المثلثة وبعد الكاف ألف ثم لام وهى كثيرة الثكل بوزن قفل وبفتحتين وهو فقدان المرأة ولدها كما فى المختار وحاصل معنى البيت ان ذلك كان وقت

شد النهار ارتفاعه يقال جئتك شد النهار وفى شده وكذلك شد الضحى قال عنترة

قطعته بالرمح ثم علوته * بمهند صافى الحديدة مخذم

عهدى به شد النهار كأنما * خضب البنان ورأسه بالعظلم

المخذم بكسر الميم واعجام الخاء والذال القاطع والعظلم بكسر العين وبالظاء المعجمة شجر الكتم بفتحتين وهو الذى يصبغ به الشيب وغيره أى عهدته وقت ارتفاع النهار وقد تخضب رأسه وصدره بدمه وأصله عند أبى عبيدة أشد النهار فحذفت الهمزة ورعم فى الاشد من قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده انه جمع لاشد على حذف الزيادة وهو شد واستشهد بقولهم شد النهار على هذا شد واشد مثل قولهم للمرعى أب وأوب وهذا أحد قولى السيرافى وقال سيبويه واحدتها شدة كنعمة وأنعم وقال أبو الفتح جاء على حذف التاء كما فى نعمة وأنعم وقال المازنى جمع لا واحد له وهو الثانى من قول السيرافى وانتصاب شد النهار على الظرفية على حذف شئ فان كان الشد اسما للارتفاع كما هو المشهور فالمحذوف مضاف أى وقت ارتفاع النهار ويكون من باب قولهم جئتك صلاة العصر وان كان أصله أشد كما زعم أبو عبيدة فهو موصوف أى وقتا أشد النهار (وقوله دراعا) خبر لكان كما قدمناه وهو على حذف مضاف اى المعنى كان أوب دراعها فى هذه الحالات أوب دراعى بيطل والعطالة الطويله والصفت التى بين الشامة والكمة وما أحسن قول الحماسى

لا تمكثن محورا ان دعيت لها * واجعل ثيابك منها معما هربا

وان أتوك وقالوا انها صعب * فان أمثل صعبها الذى ذهبا

والصعر الصعب صعب بعيرها، لانها صفته وجمعها صاف ويقال أصار حمل صعب ورحال اصاف وحكى بعضهم صفون أيضا وهو غريب لان مؤنثه لا يفعل التاء ويكون الصعب جمعا للمذكر وهما كالخادم والخدم وراعوا معنى والنون المكدى اى لا يعيش لهن ولد والواحده مكدى وفى المحكم المكدم من الابل العجراب اللبن وقيل هى التى لا يبقى لها ولد قال الكميت

ووجوح فى حمس الفاء صحيحها * ولم تك فى المكدم المقاليت منجب

انتهى ويظهر لى ان أصله للعجراب الشر ولهذا وصف المكدم بالمقاليت وهى جمع مقلات وهى التى لا يعيش لها ولد وكل مفعلات مكدى لكثرة لسنها الا انها لا ترضع اولادها والتاء فى المقلات أصل وليست لتأنيث واشتقاق المقلات عندى من القلت بفتح القاف واللام وهو الهلاك وفى الحديث المسافر وماله على قلت الا ما وقى الله وقال الشاعر

لو علم الثارى الذى هو ثائر * ما كيف مسها مشيعا على القلب

وهو صدر قلب بالكسر يقلت بالفتح والمثاكيل جمع مثكال وهى الكثيرة الثكل أى التى مات لها أولاد كثيرة والمعنى كأن دراعى هذه الناقة فى سرعتها فى السير دراعا هذه المرأة فى اللطم لما فقدت ولدها وحاولها ساء فقدن أولادهن لان النساء المثاكيل اذا حاولها كان ذلك أقوى لحزنها واشط فى ترجيع يديها عند الصياحة لمساعدة أولئك لها ونظير هذا البيت قول المثقب العبدى

كأنما أوب يديها الى * حيزومها فوق حصا الفدفد

نوح ابنة الجون على هالك * تندبه راعية المحلد

الحيزوم والحزيم وسط الصدر وما يشد عليه الحزام والمحلد بكسر الميم قطعة من جلد تكون فى يد النائحة تلطم به وجهها قال

ارتفاع النهار وهو بالعة فى شدة الحر وسرعة حركة ذراعى هذه الناقة كسرعة حركة ذراعى امرأة طويلة متوسطة فى العمر قامت تلطم وجهها حزنها على ولدها لحاولها ساوة لا يعيش أولادهن ويفقدن أولادهن كثيرا وتشتد معها ويقوى ترجيع يديها عند الصياحة لرؤية حزن غيرها على أولادهن وشدة لطمهن

(قوله نواحة الخ) أى هى نواحة الخ فنواحة بالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هى ويصح أن يكون بالجر على انه صفة لعيطل وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره أعنى ولا يحسن تقديره أمدح لانه غير مناسب للمقام والنواحة بفتح النون وتشديد الواو بعدها ألف ثم حاء مهملة وفى آخره تاء التأنيث كثيرة النوح على ميتها فنواحة صيغة مبالغة تقتضى كثرة النوح وقوله رخوة الضبعين أى مسترخية العضدين فتكون أسرع حركة من غيرها فرخوة بكسر الراء وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وفى آخره تاء التأنيث بمعنى مسترخية ومعنى الضبعين (٧٢) بسكون الباء العضدان وهو مثنى ضبع بسكون الباء وهو العضد

﴿نواحة رخوة الضبعين ليس لها * لما نعى بكرها الناعون معقول﴾

نواحة مبالغة فى النائحة اسم فاعل من ناحت المرأة تنوح نوحا ونياحا وهى بالخفض صفة لعيطل أو بالرفع خبر لهى محذوفة أو بالنصب بتقدير امدح أو أعنى والاوجه الثلاثة فى قوله رخوة وعلى الخفض فانما جازان تقع صفة للنكرة لان اضافتها لفظية كحسن الوجه والرخوة المسترخية والصمع بسكون الباء العضد وجمعه أضباع على غير قياس كافراح وازناد واحمال فى قوله تعالى وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن وأما المضموم الباء فالحيوان المعروف وقد يخفف وهو للانثى وجمعه ضباع كسبع وسباع واسم الذكر ضبعان كسرحان وجمعه ضباعين كسراحين ولما عند سيبويه حرف فانه قال اما لو فلما كان سيقع لوقوع غيره وأما لما فهى للامر الذى وقع لوقوع غيره فجمع بينها وبين لو فى الذكر وقال ابن السراج ظرف بمعنى حين وتبعه تلميذه الفارسى وتبعه تلميذاه ابن جنى وأبو طالب العبدى وبكر الأم بكسر الباء أول أولادها ذكرا كان أو أنثى ويقال للام بكر وللوالد أيضا قال

يا بكر بكرين ويا جلب الكبد * أصبحت منى كذراع من عضد

أى يا بكر أبوين بكرين يثبت له هذا الوصف الصلابة والقوة ومن مجىء ذلك فى الابل قول أبى ذؤيب الهذلى

مطاويل ابكار حديث نتاجها * تشاب عماء مثل ماء المفاصل

والمراد عماء المفاصل مياه تجرى فى مواضع سهلة بين الجبال وذكر لى بعض الطلبة انه أقام مدة يسأل عن معناه فلم يجد من يعرفه وهو مشهور واما البكر بفتح الباء فهو الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع بكار وبكارة والناعون جمع ناع وأصله الناعيون فاستثقلت الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء لالتقائهما ثم ضمت العين لاجل واو الجمع ومثله القاضون والرامون ويكسر على نعاة قياسا وسماعا قال جرير

نعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا

والمعقول العقل وهو أحد المصادر التى جاءت على صيغة مفعول ومثله المعسور والميسور والمفتون فى قوله تعالى بأيكم المفتون أى الفتنة قاله الاخفش والفراء وأنكر سيبويه مجىء المصدر بزنة مفعول وتأول قولهم دعه من معسوره الى ميسوره على انه صفة لزمان محذوف أى دعه من زمان تعسر فيه الى زمان توسر فيه وقولهم ماله معقول على معنى ماله شئ يتعقل ويلزم من انتفاء الشئ المتعقل انتفاء العقل كما يلزم من انتفاء المضروب انتفاء الضرب وأما الآية ففيها الماء زائدة فى المبتدأ (ومعنى البيت) ان هذه المرأة كثيرة النوح مسترخية العضدين فيدا هاسريعتا الحركة فلما أخبرها الناعون بموت ولدها لم يبق

وجمعه أضباع على غير قياس كفرخ وأفراخ وأما الضبع بضم الباء فهو الحيوان المعروف وجمعه ضباع كسبع وسباع وقوله ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول أى ليس لتلك المرأة حين أخبرها الناعون بموت أول أولادها عقل لان أول أولادها أعز عليها من غيره وقد نعاه لها المخبرون عوته النادبون له ولم تمرضه فتسلى بتمريضه فهى مع استرخائها وسرعة حركة يديها وكثرة بياحتها ليس لها من العقل رادع يردعها ولا زاجر يزجرها ولا تحس بالاعياء والتعب فكانت بياحتها حينئذ أشد وكذلك هذه الناقة فى سيرها ويؤكد ذلك قوله فى البيت السادس والعشرين وهى لاهية على احدى الروايتين كما تقدم هناك فالضمير فى لها يعود على المرأة الموصوفة بالصفات المذكورة ولما نعى حين فهى ظرف كما ذهب اليه الفارسى وقيل حرف وجود لوجود ونعى بمعنى أخبر بالموت يقال نعى ينعى نعيا مثل سعى يسعى سعيا اذا أخبر بالموت فالنعى بسكون العين خبر الموت ومثله النعى بكسر العين وتشديد الياء يقال جاء نعى فلان ونعيه أى خبر موته كما فى المختار وبكرها بكسر الباء وسكون الكاف هو أول أولادها ذكرا كان أو أنثى لها وأما البكر بفتح الباء فهو الفتى من الابل والانثى بكرة والناعون هم المخبرون بالموت النادبون له وهو جمع ناع كعافون جمع عاف ويكسر على نعاة كقضاة قال جرير نعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا والمعقول هنا بمعنى العقل فهو أحد المصادر التى جاءت على مفعول كمعسور وميسور ومفتون قال الله تعالى بأيكم المفتون أى الفتنة وحاصل معنى البيت ان هذه المرأة كثيرة النوح على ميتها مسترخية العضدين فيداها سريعتا الحركة ولما أخبرها الناعون بموت أول أولادها لم يبق لها عقل فلا تحس بالاعياء والتعب فكذلك هذه الناقة لا تحس بأعياء ولا تعب فى سيرها

(قوله تفرى اللبان الخ) أى تقطع تلك المرأة صدرها بأناملها أصابع كفيها فلذهاب عقلها صارت تقطع صدرها بأناملها فالجملة صفة أخرى للمرأة الموصوفة تلك الصفات وتفرى بفتح التاء من فرى يفرى ونصبها من أفرى يفرى يقال فريته وافريته بمعنى واحد كما فى القاموس وقال الكسائى أفريت الاديم قطعته على جهة الافساد وفريته قطعته على جهة الاصلاح فعناهما مختلف واللبان بفتح اللام وهو الصدر وأل فيه نائبة عن الضمير والاصل لبانها أى صدرها وبكفيها متعلق بتفرى وهو على تقدير مضافين والاصل بأناملها أصابع كفيها فاندفع ما أورد عليه من أن الفرى بالانامل الاصابع لا بالكفين وقوله ومدرعها مشقق عن تراقيها رعابيل أى والحال أن قميصها مشقوق كثيرا عن عظام صدرها قطع كثيرة فالمدرع بفتح الميم وسكون الدال وفتح الراء وبالعين هو القميص وكذلك الدرع وهو مذكر كالقميص وأما درع الحديد فمؤنثة كالحلقة والمشقق المشقوق كثيرا وعن تراقيها متعلق بمشقق والتراقى جمع ترقوة بفتح التاء على وزن دعلوة وهى عظام الصدر التى (٧٣) تقع عليها القلادة والرعابيل كعصافير

لها عقل فاقبلت تشقق باطافيرها صدرها وصدرها ومدرعها وتدقها بيدها كما سيأتى فى البيت بعده قال

﴿تفرى اللبان بكفيها ومدرعها * مشقق عن تراقيها رعابيل﴾

تفرى تقطع ويكون فى الدواب كهذا البيت وفى المعنى كقول زهير

ولانت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

أى ولانت تقطع الذى تقدره فى نفسك ويحور فى حرف المضارعة الفتح والضم يقال فريته وافريته بمعنى وقال الكسائى أفريت الاديم قطعته على جهة الافساد وفريته قطعته على جهة الاصلاح واللبان بفتح اللام الصدر قال عمرو

عار وربى وقع القوم لباته * وشكا الى نعرة وجمجم

قال فيه نائبة عن الضمير والهاء للاستعانة مثلها فى كتبت بالقلم ومدرع المرأة ودرعها قميصها وهو مذكر كالقميص وأما درع الحديد فمؤنث كالحلقة يقال فى الاول درع سابغ وفى الثانى سابغة ومشقق أى مشقوق شيئا كثيرا والتراقى جمع ترقوة بفتح التاء والعامة تضمها وهو خطأ ووزنها فعلوة وهى عظام الصدر التى تقع عليها القلادة والرعابيل بالمهملتين القطع من رعملت اللحم اذا قطعته وحرأة قال * ترى الملوك حوله مرعبله * ويقال ثوب رعابيل أى قطع وخلق فى رعابيل أى فى أطمار وأخلاق والمعنى انها تضرب صدرها بكفيها مشققة الدرع تلهفا على ولدها ورعابيل صفة لمشقق أو حرباء والجملة الفعلية صفة أخرى لعطل تابعة ان كان ما قبلها تابعا أو مقطوعة بالرفع والنصب سواء قدر ما قبلها تابعا أو مقطوعا أو حال من ضمير تواجهه والجملة الاسمية حال اما من فاعل تفرى فان كان تفرى حالا من ضمير تواجهه فالحالان مترادفان واما من ضمير تواجهه فهما متباينان والصحيح جوازه وعن متعلقة بمشقق كما تقول تشقق الكمام عن الثمرة وبطيره فى أحد الوجهين ويوم تشقق السماء بالغمام قيل الباء بمعنى عن وقيل باء الآلة مثل كتبت بالقلم والمعنى مختلف قال

﴿تسعى الوشاة جنابيها وقولهم * انك يا ابن أبى سلمى لمقتول﴾

القطع جمع رعبول كعصفور وهو القطعة من الشئ ومنه رعملت اللحم اذا قطعته وجزأته ولا يخفى ان قوله مشقق خبر أول ورعابيل خبر ثان ويصح أن يكون صفة لمشقق وحاصل معنى البيت ان هذه المرأة تقطع صدرها بأناملها لذهاب عقلها وقميصها مشقوق كثيرا عن عظام صدرها قطع كثيرة فلما كانت هذه المرأة مسلوبة العقل صارت لا تحس بما تلاقى من الالم فى يدها وما تفسده من ثيابها والمراد من تشبيه الناقة بهذه المرأة فى الحالة المذكورة ان الناقة صارت مسلوبة الادراك فلا تحس بما تلاقى من مشاق السير وهذا آخر ما ذكره الناظم من أوصاف الناقة والله أعلم (قوله تسعى الوشاة الخ) هذا شروع فى القسم الرابع من أقسام الغزل وهو المتعلق بغير المحب والمحبوب بسببهما كما تقدم وتسعى مضارع سعى بمعنى وشى يقال سعى به الى

(١٠ - بانت سعاد) السلطان اذا وشى أو مضارع سعى اذا أسرع فى سيره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون أى وأنتم تسرعون فى سيركم أو مضارع سعى اليه اذا أتاه ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله والوشاة جمع واش كقراة جمع قار وهم الذين يوشون بين المحب والمحبوب ليفسدوا بينهما سموا وشاة لانهم يشون الحديث أى يزينونه ويحسنونه أخذا من الوشى الذى هو تزيين الثياب وتحسينها وقوله جنابيها أى جانبى سعاد المتقدم ذكرها والجنابان تثنية جناب بفتح الجيم وهو فناء الشئ بكسر الفاء وما قرب من محلة القوم ويروى حواليها بدل جنابيها وهو جمع حول بمعنى جهة فالمعنى تسعى الوشاة فى جهاتها بالافساد بينه وبينها وتنفيرها عنه وهذا قد ابتلى به كثير من المحبين فمن يحبونه فقل ان تظفر الانسان بمن يحبه الا حسد عليه وتطرقت عيون الوشاة اليه فاستمالوه عنه وان كان الصادق فى المحبة لا يصرف قلبه عمن يحبه اعراض ولا صدود ولم تزل الناس قديما وحديثا على ذم الوشاة والتحذير منهم ولله در القائل عدى لكم يوم التواصل دعوة * يا معشر الجلساء والندماء

اشوى كبود الحاسدين بها والسنة الوشاة واعين الرقباء وقال بعضهم لا تسمعن من الحسود مقالة
لو كان حقا ما يقول الواشي وقد ورد الكتاب والسنة بذم السعاية والمشي بالنميمة وافساد ما بين الاحبة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما سماه الله تعالى فاسقا لانه لمام ومشى في السعاية خرج عن ان يكون ثقة ولذلك عتب انسان على شخص في كلام نقل عنه فقال من أخبرك به قال الثقة قال لو كان ثقة ما م وقد ذمه الله تعالى ونهى عن طاعته بقوله ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم ووعده بالويل في قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم الى المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة وهذا مرض قد ابتلي به كثير من الناس فيصير فيه طبعا (٧٤) مركا وغريزة ثانية فلا يستطيع أن يسمع حديثا الا نقله ولا مجلسا الا حكاه كما قيل تراه يلتقط الاخبار لقطا

حتى اذا ما وعاها فارق ما لقطا

ووشى واش رجل الى ذي القرنين وقال ان شئت سمعتك ما نقول فيك على أن تسمع مني ما يقول فيك وان شئت عفوا عنك فقال العفو ولا أعود وقد جرت العادة بان من قال لك قال عليك ومن نقل حديث عبرك الى نقل حديثك الى غيرك وقوله وقولهم الخ بالرفع عطف على قوله أبي سلمى المقتول عطف على قوله تسعى الوشاة الخ من قبيل عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية فالواو للعطف وجملها معطوفها واو الحال وقولهم بالشباع الميم ويروى وقيلهم بالشباع الميم أيضا والقيل مصدر كالقول يقال قال قولا وقيلا وقالا ومقالا وعلى كل فهو مبتدأ خبره جملة قوله الخ المقتول وهي عين المبتدأ في المعنى فلا تحتاج الى رابط وجملة النداء اعتراضية بين اسم ان وخبرها والمراد من ابن أبي سلمى كعب بن زهير بن أبي سلمى وقد نسبوه لجده الذي هو أبو سلمى كما في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك أو كذب أنا ابن عبد المطلب وسلمى بضم السين على وزن حبلى قال علماء الحديث وليس في العرب سلمى بضم السين غيره واللام سعاد من المقتول لام الابتداء وفائدتها زيادة التأكيد ومعنى مقتول موعدا بالقتل لانه صلى الله عليه وسلم أمر بقتله وأهدر دمه حيث قال من لقي كعبا فليقتله وعرضهم بذلك ارجافه وتحويفه وتصييق سبيل النجاة عليه فقد انتقل من ذكر سعي الوشاة بينه وبينها الى ذكر تحويفهم له بالقتل الذي أوعده به النبي صلى الله عليه وسلم حين أهدر دمه قبل اسلامه والحاصل ان أمر الوشاة معه يرجع الى مصدرين الاول سعيهم بينه وبينها لتغيرها عنه وهو المعنى بقوله تسعى الوشاة جنابيها أو حوالبها الثاني ارجافهم له وتحويفهم اياه واظهارا لشماتة به وهو المعنى بقولهم انبئت يا ابن أبي سلمى لمقتول فلم يكف كعبا ما لاقاه من صد محبوبته وبعدها عنه بحيث صارت الى أرض لا يبلغها الا الناقة التي وصفها بالصفات السابقة بل تضاعف غمه وكثر همه لكون الوشاة يسعون بينه وبينها

تسعى من قولهم سعى به الى السلطان سعاية اذا وشى به أو من قولهم سعى سعيا اذا عدا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون أو من قولهم سعى اليه اذا أتاه ومنه فاسعوا الى ذكر الله والوشاة جمع واش كالرماة والعراة والقضاة والواشي اسم فاعل من وشى به اذا وشى وشاية ووشيا اذا سعى به سموا بذلك لانهم يشون الحديث أي يزينونه ومنه سمي الوشي وشيا والحباب بفتح الحاء الصاد بكسر الفاء وما قرب من محلة القوم وجمعه أحبة مثل قذال وأقذلة وطعام وأطعمة يقال أحصب جناب القوم وساروا جنابيه أي ناحيته وأما قولهم فرس طوع الحباب فانه بكسر الحاء ومعناه سهل القياد ومثل الجناب بالفتح الجنابة والجنبة معناهما أيضا الناحية يقال نزل جنبة الوادي أي ناحيته ومنه قال الفرزدق

فبتن جنابتي مصطرحات ... وبت أفض مغلوق الختام

وانتصاب جنابيها على الظرفية المكانية لابهامها لان معنى الناحيتين وهذا مهم ولا يخرجه عن الابهام اختصاصه بالاضافة كما تقول جلست مكان زيد فقعدت موضعه وزيد مكان عمرو الله وموضعه وفي أمثلة سيبويه هما خطان جنابتي أنهما بالتأنيث وأورده في صنف المبهم والابهام فيه ظاهر كما ذكره وأورده سيبويه بقول الاعشى

نحن الفوارس يوم الحنو ناحية ... جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل

وفطيمة حي وقيل امرأة وقعت مع بناتها وقائل قومها عنها ولم تختص الحيتان باضافتهما الى الحي أو المرأة بل هو باق على ابهامه لان أصله الابهام وانما عرض له الاختصاص في التركيب كخلاف المسجد والدار مما لا يطلق على كل موضع بل هو في أصل وضعه لمعين مخصوص ويروى حوالبها وهو بمعنى جنابيها يقال قعد حواله وحواله وحواليه وحواله قال الله تعالى فلما أضاءت ما حوله وقال الشاعر وأنا أمشي الدألى حوالكا وقال آخر

ماروا وأنصى حوليه وفي الحديث اللهم حوالينا ولا علينا والعامل فيهما محذوف أي اللهم أنزل المطر حوالينا ولا تنزله علينا وقال امرؤ القيس

فقالت سباك الله انك فاضحي ... ألست ترى السمار والناس أحوالي

ولم يسمع أحوال بهذا المعنى الا في هذا البيت وضمير جنابيها أو حوالبها لسعاد التي ذكر انه لا يبلغه أرضها الا العتاق المراسيل التي وصفها أي ان الوشاة يسعون اليها بوعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وجملة تسعى الوشاة حوالبها مستأنفة للتخلص للمدح أو حال من

ويبعدون عنه وصلها ويحوفونه بالقتل ويشمتون به (قوله وقال كل خليل الخ) عطف على قوله وقولهم انك الخ فهو من عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية لانها ترجع فى المعنى الى الفعلية والتقدير وقالوا انك الخ وقال كل خليل الخ فلما سمع الوعيد من الوشاة جاء لاخلائه الذين كان يأملهم للشدائد ويستجيرهم وقالوا له ماذكر يأس من سلامته وخوف من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ان آووه ونصروه لانه صلى الله عليه وسلم أهدر دمه وأذن فى قتله (٧٥) لكل من لقيه ولفظة كل هنا للمبالغة كما فى قولهم اعرض كل الناس عن فلان

سعاد أى فارقت والحال ان الوشاة يسعون حولها وقيله وقولهم الواو للحال وما بعدها مرفوع بالابتداء والجملة بعده خبر وهى نفس المبتدا فى المعنى ولا تحتاج الى رابط ويروى بنصب ما بعد الواو على انه مصدر باب ضرب وفعله مثل سبحان الله ومعاذ الله بمعنى أسبحه وأعوذ به أى يسعون ويقولون والواو على هذا واو العطف ويضعف ان تكون واو الحال حتى تقدر ان الاصل وهم يقولون لتكون الواو داخلة على الجملة الاسمية ويروى وقيلهم رفعا ونصبا يقال قال قولا وقالا وقيلا ومقالا ومقالة وفى كتاب الوقف والابتداء لابى حاتم السجستانى فى قوله تعالى وقيله يارب انتصب قيله على المصدر وقد روى الاصمعى وغيره قول كعب رضى الله عنه وقولهم منصوبا على تقدير ويقولون قولهم ولا يجوز أن تقرأ الآية الكريمة الا بالنصب وأما من جر أو رفع فقوله خطأ وتخليط انتهى ملخصا وهذا تخليط منه وجنون فان القراءة بالجر ثابتة فى السبعة وهى قراءة حمزة وعاصم ووجهت بالعطف على الساعة وباصمار مضاف أى وعنده علم الساعة وعلم قيله وهما بعيدان وباصمار فعل القسم وحرفه ويكون ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم ولا يتعين فى قراءة النصب ماذكر من كونه مصدرا بل يجوز أن يكون على النصب بعد اصمار حرف القسم ويتم حينئذ توجيه القراءتين وان يكون عطفا على مفعول مذكورهو سرهم ونجواهم أو محذوف معمول ليكتبون أو ليعلمون أى يكتبون ذلك ويكتبون قيله أو يعلمون الحق وقيله أو على محل الساعة وبعد وأما الرفع فقراءة شاذة وهى على الابتداء وما بعده الخبر أو على الابتداء والخبر محذوف أى قسمى أو يمينى مثل أيمن الله وايمر الله وقوله يا رب أى سلمى جملة معترضة بين اسم ان وخبرها وسبب نزوله لحذه كقوله عليه الصلاة والسلام أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب وسلمى بضم السين قال التبريزى وليس فى العرب سلمى بالضم غيره وقوله لمقتول أى لصائر الى القتل ومثله انك ميت وانهم ميتون وفى الحديث من قتل قتيلا فله سلبه قال

﴿وقال كل خليل كنت آمله ● لا ألهينك انى عنك مشغول﴾

لما سمع هذا الوعيد التجأ الى اخوانه الذى كان يأملهم ويرجوهم فتبرأ منه يأس سلامته وخوفا من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمة كل هنا للمبالغة كما تقول أعرض الناس كلهم عن فلان ومثله ولقد أرياه آياتنا كلها وكان ومعمولاها صفة للخليل فوضعها خفض أو لكل فوضعها رفع والاول أولى لان كلا اذا تدخل لافادة العموم والمسند اليه بالحقيقة محذوفها ومن ثم كان ضعيفا قوله

وكل أخ مفارقه أخوه ● لعمر أبيك الا الفرقدان

من وجهين أحدهما استعمال الاضافة مع امكان الاستغناء وانما يحسن ذلك عند تعذره كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقولهم لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا اذ الاستثناء من النكرة انما يجوز اذا كانت عددا كقوله عندى عشرة الا واحدا أو موصوفة

من الخلة بالضم وهى صفاء المودة ويكون من الخلة بالفتح وهى الحاجة كما فى قول زهير وان أتاه خليل يوم مسغبة

يقول لا عائب مالى ولا حرم

واما الخلة بالكسر فهى النبت المعروف ومقام الخليل مقام قبول محض ولذلك قال ابن الفارض

اخلاى أنتم أحسن الدهر أم أسى فكونوا كما شئتم فانى أنا الخل

وجملة قوله كنت آمله صفة لخليل فهى فى محل جر أو صفة لكل فهى فى موضع رفع والاول أولى لان لفظة كل انما تدخل لافادة العموم والمسند اليه فى الحقيقة محذوفها والمراد كنت آمل خيره وأترجى اعانته لى فى المهمات لان الذوات لا تؤمل وجملة قوله لا ألهينك بلا النافية وفى رواية لالهينك بلام القسم فى محل نصب مقول القول والتوكيد على الرواية الاولى ضرورة بحلاوه على الرواية الثانية فانه مقيس والمعنى على الرواية الاولى لا أشغلنك عما أنت فيه من الخوف والفزع بأن أسهله عليك وأسليك فاعمل لنفسك فانى لا أغنى عنك شيأ وعلى الرواية الثانية والله لاجعلنك مشغولا عنى فلا تطلب منى نصرة ولا معونة والهينك بضم الهمزة من ألهى بمعنى شغل

قال تعالى ألهاكم التكاثر أى شغلكم وجملة قوله انى عنك مشغول فى موضع التعليل لما قبله فان كان التعليل على طريق الاستئناف فان مكسورة الهمزة وان كان على اضمار لام التعليل فان مفتوحة الهمزة أى لانى مشغول عنك بأمور نفسى فلا تطلب منى نصرة ولا معونة وعنك جار ومجرور ومتعلق بمشغول وحاصل معنى البيت ان كل صديق كان يرجوه لشدائده ويخبأه لوقت مصائبه قال له لا أشغلنك عما أنت فيه أولا أجعلنك مشغولا عنى على الروايتين السابقتين لانى مشغول عنك بامور نفسى والمشغول لا يشغل

(قوله فقلت خلوا سبيلي الخ) أي فقلت للاخلاء اتركوا طريقي لاذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمثل بين يديه فخلوا بمعنى اتركوا لانه فعل أمر من التخلية بمعنى الترك والسبيل كالطريق وربما معنى فلما أيس من نصرة أخلائه وتحقق انهم لا يغنون عنه شيأ أمرهم أن يخلوا طريقه ليذهب الى رسول (٧٦) الله صلى الله عليه وسلم ويتمثل بين يديه لانه تحقق انه صلى الله عليه وسلم يقبل من جاءه اليه تائبا ولا يطالب بما كان قبل الاسلام فان أخاه قد كتب اليه كما يخبره بذلك كما تقدم ذكره وكان ذلك قد شاع عنه صلى الله عليه وسلم في قبائل العرب وأدركته العناية الالهية لينال السعادة الابدية وشرح الله صدره للاسلام وهداه الى الصراط المستقيم وقوله لا ابا لكم بإشباع الميم دم لهم لكونهم لم يعوا عنه شيأ ووجه كون ذلك ذما انه كناية عن الحمقة لان بي السبب وجهله يستلزم حمقة المبني عنه أو مدح لهم على سبيل انهم كم والاستهزاء ووجه كون ذلك مدحا انه كناية عن عدم النظير لانه لو كان له أب لكان له نظير عادة وهو أحمق وكلمة لا ابا لكم تستعمل للمدح والذم ثم ان لا النافية للجنس وابا اسمها منصوب بالالف لكونه مضافا للكاف واللام زائدة لتأكيد معنى الاضافة فهي متوسطة بين المتضايفين وبحث في ذلك بانه اذا كان مضافا للكاف يعرف بالاضافة فلا يعمل فيه لا لكونها لا تعمل الا في النكرات وأجيب بان زيادة اللام بين المتضايفين جعلت الاضافة كالعدم وقيل ان اللام أصلية والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة للاب والمعنى يكون حملا للشيء بالمضاف على المضاف وعلى كل من هذين القولين فالخبر محذوف وقيل ان الجار والمجرور هو الخبر وعلى هذا فاسم لا مفرد معنى ولكنه جاء على لغة من يقول ان أباها وأبا أباها * قد بلغا في المجد غايتاها المسد

وقوله فكل ما قدر الرحمن مفعول أي لان كل شيء قدره الرحمن من حياة أو موت أو غيرهما مفعول لا محالة فالفاء للتعليل وما نكرة موصوفة بمعنى شيء والجملة بعدها صفة وهو مفعول خبر كل فتيقن ان ما قدره الله أو عليه لا بد أن يستوفيه لا محيد عنه ولا براح له عن

نصه مفيدا التعيين نحو جاءني رجال حائك الا واحدا منهم أو كانت في غير الايجاب نحو ما جاءني رجل الا زيد او لا يحور رمادا عداد لك لا يقال جاءني رجال الا زيد او لا جاءني رجل الا عمرا والثاني انه وصف كلا وكان حقه ان يصف مخصوصها لانه المقصود والخليل فعيل من الخلة بالضم وهي الصداقة ويكون الخليل بمعنى الفقير من الخلة بالفتح وهي الحاجة وفي ذلك يقول زهير

وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

وجوز وا ذلك في قولهم في حق أبي ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الله ان يكون بمعنى فقير الله وقوله آمله أي آمل خيره أو معونته لان الذوات لا تؤمل وقوله لا ألهينك الجملة نصب بالقول ولا ناهية والتوكيد بالنون صريره أو حائر في النثر على الخلاف المتقدم بخلاف التوكيد بعد لا الناهية فانه قياس ونحو ركون لا ناهية على حد قولهم لا أريينك ههنا والتوكيد مثله في قوله ولا يعرينك ما مشت وما وحدت وقد مضى شرحه ومعنى لا ألهينك لا أشغلنك عما أنت فيه بأن أسهله عليك وأسلينك فاعمل لنفسك فاني لا أعني عنك شيأ يقال لهيت عنه الهى مثل حشيت أحشى اذا تشاغلت عنه بغيره وفي الحديث اذا استأثر الله بشيء له عنه أي تشاغل عنه وتعافل وكان ابن الزبير اذا سمع المؤذن لها عن كل ما حضرته فاذا أردت بعد ذلك أن تدخلت عليه همزة النقل فقلت ألهيته عنه أي شغلته عنه ومنه ألهاكم التكاثر وشغول اسم مفعول من شغله يشغله بالفتح فيهما الا جل حرف الحلق وعنك متعلق به وان ومعمولاها ابدال من لا ألهينك كقوله تعالى أمدكم بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون وقول الشاعر * أقول له ارحل لا تقيمن عندنا * واما في موضع التعليل فان كان على طريقة الاستئناف كسرت ان كما في وجه الابدال وان كان على اضمار اللام فتحت وقد مضى هذا مشروحا في شرح قوله * ان الامانة والاحلام نصاليل * قال

﴿فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول﴾

لما يئس من نصرة أخلائه أمرهم ان يخلوا طريقه ولا يحاسبوه عن المثول بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيقضي فيه حكمه فان نفسه قد أيقنت ان كل شيء قدره الله تعالى فهو واقع وخلوا أمر من التخلية وهي الترك والسبيل والطريق متفقان في المعنى وفي الوزن وفي الجمع على فعل وفي جواز تحقيق عين الجمع بالاسكان والاشمام مثلهما الا في الوزن ويجوز في ثلاثة التذكير والتأنيث ومن أدلة تأنيث السبيل قوله تعالى ولتستبين سبيل المجرمين في قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحفص بتأنيث الفعل ورفع السبيل وأما استدلال كثير من أهل اللغة والتفسير بقوله تعالى قل هذه سبيلي فغلط لان المراد هذه الطريقة التي أنا عليها سبيلي وليست الاشارة للسبيل ولو صح هذا الاستدلال لصح الاستدلال على ان الرحمة مذكرة بقوله تعالى قال هذا رحمة من ربي ومن أدلة تذكيره قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ولا دليل في قراءة أبي بكر والاخوين ليستبين بالتذكير وسبيل بالرفع لان التأنيث المجازي يجوز معه تذكير الفعل

استيفائه توفيقا لمذهب أهل الحق ومنهج الصدق قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وقال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وقد أخرج أبو داود من حديث عبادة بن الصامت انه قال لابنه يا بنى انك لا تجد طعم حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وانى سمعت رسول الله (٧٧) صلى الله عليه وسلم يقول أول ما خلق الله القلم قال اكتب قال يارب وما أكتب قال اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا فليس منى وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة والحاصل ان كعبا أدركته العناية الالهية من وجهين الاول قوة عزمه على لقاء النبى صلى الله عليه وسلم والمسير اليه كما يشير اليه قوله فقلت حلوا سبيلى لا ابالكم والثانى ركونه الى القدر واعترافه بوقوعه لا محالة كما أشار الى ذلك بقوله وكل ما قدر الرحمن مفعول

(قوله كل اس أتى الخ) كل مبتدأ خبره محمول واس مضاف اليه والمراد بالاس ما يشمل البنت وان كان لفظ الاس لا يقع فى اللغة الا على الذكر واقتصر على سبته للاتى لان لحوقه بها قطعى بخلاف لحوقه بالرجل فانه ظنى ولان بعض الافراد لا أب له كعيسى عليه السلام وقوله وان طالت سلامته عطف على محذوف والتقدير ان قصرت سلامته وان طالت والجملتان فى محل نصب على الحالية من ضمير محمول أى مستويا قصر سلامته وطولها لان الجملة الشرطية يجوز ان تقع حالا اذا شرطها الشئ ونقيضه نحو لاضربنه ان ذهب وان مكث والذى سوغ حذف الجملة الاولى التى هى ان قصرت انه اذا ثبت الحكم على تقدير طول سلامته فثبوته على تقدير قصر سلامته من باب أولى على حد زيد وان كثر ماله بخيل وان وصليه فلا جواب لها وقيل الجواب محذوف لدلالة خبر المبتدا عليه أى ان قصرت سلامته وان طالت فهو محمول على حد قوله تعالى وانا ان شاء الله لمهتدون ويوما ظرف لمحمول مقدم عليه أى محمول فى يوم وليس

المسند الى ظاهر (وقوله لا ابا لكم) لا نافية للجنس وابا اسمها وهو معرب والكاف والميم مضاف اليه واللام زائدة لتأكيد معنى الاضافة فلا تتعلق بشئ وأخمت بين المتضايفين كما أخمت بينهما فى قوله

يا بؤس للحرب التى * وضعت أراهط فاستراحوا

وهى معتدبها من وجه دون وجه اما وجه الاعتداد فان اسم لا التبرئة لا يضاف الى المعرفة فهذه اللام مزيلة لصورة الاضافة واما وجه عدم الاعتداد فهو ان ما قبلها معرب بدليل ثبوت الالف واعا يعرب اسم لا اذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف هذا قول سيبويه والجمهور ويشكل عليه قولهم لا أبالى ولا يجوز ان يعرب الاسماء الستة بالاحرف اذا كانت مضافة للياء وذهب هشام وابن كيسان وابن مالك الى ان اللام غير زائدة وابها ومحذوفها صفة للاب ويتعلق بكون محذوف مرفوع أو منصوب وابهم ولوا الموصوف منزلة المضاف لطوله بصفته ولمشاركته للمضاف فى أصل معناه ادعى أولوا وأب لكل شئ واحد وتكل عليه ان الاسماء الستة لا تعرب بالحروف الا اذا كانت مضافة وابهم مقبولون لا علامى له فيحذفون الدون ويحاب عنهما بان شبيه الشئ حار مجراه وعلى القولين فصاح الى تقدير الخبر وذهب الفارسى وابن سعدون وابن الطراوة الى ان اللام غير زائدة وابها ومحذوفها خبر فيتعلق بكون محذوف مرفوع وابن اسم لا مفرد مبنى ولكنه حاء على لغة من يقول

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا فى المجد غايتاها

ويرده أمران أحدهما أن الذى يقول حاءنى أبالك بعض العرب والذى يقول لا أبالك زيد جميع العرب والثانى قولهم لا علامى له بحذف النون (واعلم) ان قولهم لا أبالك كلام يستعمل كناية عن المدح والذم ووجه الاول أن يراد فى طيه الممدوح بنى أبيه ووجه الثانى أن يراد انه مجهول النسب والمعنيان محتملان هذا ما الثانى فواضح لانهم لما لم يعلموا عنه شيأ أمرهم بتخلية سبيله دا مالهم وأما الاول فعلى وجه الاستهزاء (وقوله فكل) الفاء للتعليل والمعلل الامر وما بينهما اعتراض وما بمعنى شئ أو بمعنى الذى وعائد الصلة أو الصفة محذوف وهو مفعول قدر (والرحمن) معناه الواسع الرحمة وهل هو صفة غالبة ملتحقة بالاعلام كالدران والعيوق أو صفة مخصصة كالعصمان الاول اختيار الاعلم وابن مالك وعليه فهو فى التسمية بدل والرحيم صفة له أى للرحمن لا صفة لله لانه لا يتقدم الدل على النعت والثانى قول الجمهور وعليه فهو والرحيم صفتان وحينئذ صح ايراد السؤال المشهور وهو ان يقال لم يبدئ بالوصف الابلغ وانما المألوف ان يختم به فيقال عالم محرر وسماح باسل وجواد فياض ولذلك أجوبة مذكورة فى موضعها قال

﴿ كل اس أتى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول ﴾

يقول اذا كان كل من ولدته أنثى وان عاش رمقا طويلا سالما من النوائب فلا بد له من الموت فهم الجزع يا نفس وهم تفرحون أيها الشامتون ومنه

اذا ما الدهر جر على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا

متعلقا بطالت لفساد المعنى عليه وعلى آلة جار ومجرور متعلق بمحمول وحدباء من معانيها الضيفة ومن معانيها أيضا المرتفعة ومنه الحدب من الارض أى المرتفع منها والمراد بالآلة الحدباء هنا النعش سمى بذلك لضيقه أولارتفاعه على القولين المذكورين فى معنى الحدباء وقيل لصعوبة سببه مرتقاه وهو الموت وقيل أخذا من قولهم ناقة حدباء اذا بدت جوانبها لان النعش كذلك والظاهر انه سمى بذلك تشبيها بالرجل الاحدب لان العرب لم تكن تعرف الاسرة المعمولة من الخشب وانما كانوا يأخذون عصيا يربعونها تربيعا مستطيلا وينسجون وسطها بالحبال ثم يحملون عليها موتاهم والعرب فى البوادى على ذلك الى الآن وهذه الآلة اذا وضع عليها الميت وثقل على الحبال برن عن العصى من جهة السفل فاشبهت الرجل الاحدب فى بروز ظهره وما أحسن قول الشاطبى ملغزا فى النعش أتعرف شيأ فى السماء يطير (٧٨) * اذا سار صاح الناس حيث يسير فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا

وكل أمير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه
وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رعبة فى زيارة
ولكن على رغم المزور يزور

وحاصل معنى البيت أن كل مولود وان طالت سلامته من العوارض والآفات فلا بد من وروده حياض الموت وحمله الى الرمس وهو تراب القبر والموت لا مخلص منه بالفرار ولا امتناع منه بالتحصن فهم الجزع يا صاحب الفرع ولم تفرحون أيها الشامتون ولله در من قال وقل للشامتين بنا أفيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا

(قوله انبئت ان رسول الله الخ) وروى نبئت ان رسول الله الخ وهو بمعناه وكل من أنبئت ونبئت بصيغة المجهول ونائب الفاعل مفعول أول وان ومعمولاها سدت مسد الثانى والثالث لان كلا من أنبأ ونبأ يطلب ثلاثة مفاعيل وترك ذكر الفاعل لانه لا يتعلق بتعيينه غرض ولان مقام الاستعطاف يناسبه تعريض الخبر بالوعيد كان تقول روى كذا لا تحقيقه وقوله أوعدنى أى بالقتل وقد تقدم ان أوعد فى الشر وعد فى الخير ولذا قال جميع بعض فصحاء العرب فى دعائه يا من اذا وعد وفى واذا أوعد عفى وقوله والعفو عند رسول الله مأمول أى والحال ان العفو والصفح مرجو مطموع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أعاد ذكر رسول الله لاظهار التعظيم وللاشعار بالتفخيم فى ذكر صريح اسمه ما ليس فى ضميره من التعظيم والتفخيم ولان فيه تكرار الاعتراف بالرسالة وهو مستحلب للعفو ومقتض للرضاء وروى انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله مأمول اشارة الى ان أصل العفو الذى عنده من عند الله فهو الاصل وجميع ما تقدم توطئة لهذا البيت فان غرضه من القصيدة الاستعطاف واسترضاؤه عليه الصلاة والسلام واستجلاب اخلاقه الكرام وكان صلى الله عليه وسلم من أبعد الناس عصبا واسرعهم رضاء والاحاديث بحامه صلى الله عليه وسلم واردة والاخبار والآثار

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

والآلة ثلاثة معان أحدها النعش ذكره الجوهرى وأنشد عليه هذا البيت وما أحسن قول الشاطبى رضى الله عنه ملغزا فى النعش

أتعرف شيأ فى السماء يطيره * اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير
يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رعبة فى زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

الثانى الحالة وعليه حمل التبريزى وغيره هذا البيت والحالة والآلة متقاربان أحرفا متماثلان ورويا ومعنى قال

قد أركب الآلة بعد الآله * وأترك العاجز بالجداله

الثالث الاداة التى يعمل بها (والحدباء) تأنيث الاحدب ومعناها هنا قيل الصعبة وقيل المرتفعة ومنه الحدب من الارض وقيل انه من قولهم ناقة حدباء اذا بدت حراقيفها لان الآلة التى يحمل عليها تشبه الناقة الحدباء فى ذلك وأصل الحدب الميل ومنه قولهم لمن عطف على شخص حدب عليه بكسر الدال أى مال اليه واحتفض له والظرفان معمولان لحبر كل ورب ما يسبق الى الخاطر تعلق يوما بطالت وهو فاسد فى المعنى وما بين المبتدا والخبر معترض وجواب الشرط محذوف سد مسده خبر ما قبله ومثله وانا ان شاء الله لمهتدون والواو من قوله وان قال جماعة واو الحال والصواب انها عاطفة على حال محذوفة معمولة للخبر والتقدير محتمل لوجهين أحدهما أن يكون الاصل محمول على آلة حدباء على كل حال وان طالت سلامته فيكون من عطف الخاص على العام والثانى ان يكون الاصل ان قصرت مدة سلامته وان طالت كما تقول آمل ان أتيتنى وان لم تأت ويحو ز للعملة الشرطية ان تقع حالا اذا شرط فيها الشئ ونقيضه نحو لاصرمنه ان ذهب وان مكث والذى سوغ حذف الشرطية الاولى ان الثانية أفادت مافية لثبوت الحكم والاولى مناسبة لثبوته فاذا أثبت الحكم على تقدير وجود المعانى دل ثبوته على تقدير المناسب من باب أولى ودل هذا على ذلك المقدر ومتى اسقطت الواو من هذا البيت ونحوه فسد المعنى قال

﴿أنبئت أن رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مأمول﴾

بعفوه وصفحه متواترة ففي حديث عائشة وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمات الله تعالى فينتقم لذلك وجيء اليه صلى الله عليه وسلم برجل فقيل له هذا أراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي وتصدى له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحرث في بعض الغزوات وهو صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون فلم يتنبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم بالسيف في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فأخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فعفا عنه فجاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وجاء زيد بن شعبة قبل اسلامه يتقاضاه صلى الله عليه وسلم دينا كان عليه فحبذ به بعنفه وأخذ بمجامع ثيابه واغلظ عليه القول ثم قال ألا تقضيني يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا كنا الى غير هذا أحوج منه تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بقي من أجله ثلاث وأمر عمر بقضيه من ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه وكان ذلك سبب اسلامه الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة والاخبار المتواترة وقد تقرر ان العفو والصفح من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٩) فالتحاق بحلقته والتمسك بسنته أمر مندوب اليه ومرغب فيه تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد أمر الله تعالى بالعفو والصفح في قوله وليعفوا وليصفحوا وقال عز وجل فمن عفى واصلح فاجره على الله فينبغي للانسان العفو والصفح خصوصا عن صديقه فان الهفوات قد تعرض في المودات المستقيمة كما تعرض الامراض للاجسام السليمة وقد قال بعض الحكماء لا صديق لمن أراد صديقا لا عيب فيه ولله در القائل حيث يقول

اقل ذا الود عثرته وقفه
على سنن الطريق المستقيمه
ولا تسرع معتبة اليه
فقد يهفو ونيته سليمه
وبالحسنة فالناس لا يسلمون من

جميع ما تقدم توطئة لهذا البيت فان غرضه من القصيدة الوصل والاستعطاف ومعنى أنبئت أخبرت خبرا صادقا ويروى نبئت وهو بمعناه وترك ذكر الفاعل هنا لامرين أحدهما انه لا يتعلق بتعيينه غرض ومثله اذا قيل لكم تصبحوا واذا قيل اشتروا واذا جيئتم بتحية والثاني ان مقام الاستعطاف يناسبه ان لا يحقق الخبر بالوعيد لان يؤتى به مبهما كما يقال روي كذا وأرصلتها اما على تقدير الباء وهو الاصل مثل أنبئهم باسمائهم نبؤني بعلم واما سادة مسد المفعولين على تضمين انبأ معنى اعلم وأرى والوعد في الخير والايعاد في الشر ولهذا قال بعض فصحاء العرب في دعائه يا من اذا وعد وفى واذا أوعد عفا قال الشاعر

واني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وما أحسن قول ابن العارض

متى أوعدت أولت وان وعدت لوت * وان أقسمت لا تبرئ السقم برت

وانما يستعمل وعد في الشر مقيدا كقوله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا وفي البيت اعادة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاظهار التعظيم والتفخيم ولهذا أتى بعد ولم يأت بمن لان عند أدل على التفخيم ولتقوية الرجاء لانه قد ثبت وتواتر ان الصفح من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا يجزي بالسيئة السيئة ولكنه يعفو ويصفح وذكر صريح اسمه ما ليس في الضمير ولان فيه تكرارا للاعتراف بالرسالة الذي هو مقتض للعفو ومستجلب للرضا وبذكره عليه الصلاة والسلام لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله قال

﴿مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن لا مواعيظ و تفصيل﴾

الهفوات ولذلك قيل من رام سليما من هفوة فقد رام من الدهر خلاف ما هو عليه (قوله فقد أتيت رسول الله الخ) عطف على انبئت الخ أي فقد جئت رسول الله حال كوني معتذرا له والحال ان العذر عند رسول الله مقبول فالواو للحال قال بعضهم والعذر عند خيار الناس مقبول * واللطف من شيم السادات مأمول وهذا البيت اعني قوله فقد أتيت رسول الله الخ غير موجود في أكثر النسخ ولذلك لم يكتب عليه أكثر الشراح (قوله مهلا هداك الخ) هذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف وقد التفت عن الغيبة في البيت السابق الى الخطاب في هذا البيت واصل مهلا امهل علي امهالا فهو مصدر أنيب عن فعله وحذف زائداه وهما الهمزة والالف ومعنى هداك رادك هدى فاقتضى ذلك هدى سابقا وهدى لاحقا وقيل المراد هداك الله للصفح والعفو عني فيكون في الحقيقة داعيا لنفسه وعلى كل فالجملة خبرية لفظا انشائية معنى وهو بليغ من صيغة الطلب وقوله الذي أعطاك نافلة القرآن أي الله الذي أنزل عليك نافلة هي القرآن فالاضافة للبيان وسماه نافلة لانه زائدة على العلوم النبوية التي أعطاه اياها وجعل القرآن زيادة له على تلك العلوم اذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها ولذلك قيل لما زاد على الفرائض من العبادات نافلة قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وفي ذلك اعتراف بانزال القرآن من عند الله وانه ليس شعرا ولا كهانة كما زعم كفار قريش وهذا من تمام الاسلام الذي يحقن الدم ويصون عن القتل وقوله فيه أي في القرآن وفي نسخة فيها أي في النافلة وقوله مواعيظ وفي نسخة مواعيد وكلاهما بالتنوين

للصرورة وقوله وتفصيل بالصاد المهملة أى تبيين مايحتاج اليه من أمر المعاش والمعاد واحكام الاصول والفروع للعباد والجملة صفة للقرآن أولنافلة القرآن أومستأنفة كأنه قيل مافيه أومافيها فقال فيه أوفيها مواعيظ وتفصيل وفى ذلك تذكير بما جاء فى التنزيل كقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف (٨٠) وأعرض عن الجاهلين روى انه لما نزلت هذه الآية سأل صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام عنها فقال لا أدرى حتى أسأل فمضى ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (قوله لا تأخذنى بأقوال الوشاة الخ) هذا البيت من تتمة الاستعطاف والتلطف فى القول ولو ان كانت ناهية بحسب وضعها لكن المراد منها التضرع والتذلل والمعنى لا تستجب دعائى بسبب أقوال الوشاة الساعين بينى وبينك بالافساد والكذب والبهتان فتعبيره عنهم بالوشاة نصب الواو والدين هم جمع واش وقد تقدم انه هو الذى يسعى بين المحب ومحبوبه بالافساد اشارة الى كدهم وتمرنهم لصالدمهم اد السعاية والمشى بالنميمة وافساد مابين الاحبة خصوصا بالزور والبهتان أمر مذموم شرعا ومرفوض عقلا وقوله ولم أذنب أى والحال انى لم أذنب قط أكون مؤاخذا به لان الله هدانى للايمان والايمان يجب ماقبله من الذنب أولم أذنب الذنب الذى قيل عنى كله وعرضه بذلك الترى من الذنب والتنصل منه لان عدم الاعتراف بالذنب يدل على الرهبة والخوف من ظهوره فانه اذا ظهر عظم خطره وكدر الخواطر ذكره فيأخذ المسىء فى ستر الذنب والتنصل منه والاعتذار عنه ويظهر الخوف من الاطلاع عليه وحينئذ فيجب قبول عذره والاعضاء عن ذنبه ولا يكشف عن باطن عذره ولا يعنف بظاهر اساءته حتى يبين نحلته ولذلك لم يوبخ الدعاء النبى صلى الله عليه وسلم كعبا رضى الله عنه وما أحسن قول القائل اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان برعندك فيما قال أو فجرا فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا وبعضهم يعترف بالذنب ويقر

هذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف والاستعطاف فيه من جهات احداها ما اشتمل عليه من طلب الرفق به والاناة فى أمره بقوله مهلا وأصله امهالا وهو مصدر نيب عن فعله وحذف رائداه الهمزة والالف والثانى الدعاء له فى قوله هداك الذى فانه خبر لفظا ودعاء معنى ومثله غفر الله لك وصلى الله على محمد وهو أبلغ من صيغة الطلب والثالث التذكير بنعمة الله عليه ليكون ذلك ادعى الى العفو شكرا للنعمة ووجه اشتماله على التذكير بالنعمة أمران أحدهما ان معنى هداك الله رادك هدى واقتضى ذلك هدى سابقا وطلب هدى متجددا والثانى ان فى قوله بأفضلة القرآن اشارة الى ان الله أنعم على رسوله عليه الصلاة والسلام بعلوم عظيمة علمه اياها وجعل الكتاب زيادة له على تلك العلوم وهذا أحسن مايظهر لى فى تفسير قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن أى زيادة على العلم الذى أحسنه أى أتقن معرفته والذى دل على ارادة ذلك قوله بأفضلة القرآن اذ الفضلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها ومنه قيل لما يزيد على الفرض من العبادات بأفضلة وقال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ولهذا أيضا سمى ابن الابرش نافلة قال الله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب بأفضلة والرابع الاقرار بالتنزيل وما اشتمل عليه من المواعظ والتفصيل والخامس التذكير بما جاء فى التنزيل من قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين روى انها لما نزلت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عنها فقال لا أدرى حتى أسأل فمضى ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق رضى الله عنه أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق قيل وليس فى التنزيل آية أجمع لمكارم الاخلاق منها قيل والمراد بالقرآن القراءة وليس بشئ وانما المراد الكتاب المنزل على الرسول المكتوب فى المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا والاضافة فى بأفضلة القرآن مثلها فى احلاق ثياب أو تعسفى على تقدير مصاف أى بأفضلة فوائد القرآن أو المصاف معنى كالخاتم فى قول لبيد

فمضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هى عردت اقدامها

أى عادة اقدامه وقوله

فان حانت يوما ان تموت أتوكما * ولا تحسبا شوها ولا تحلقا شعر

وقوله

وقولا هو المرء الذى لا صديقه * أضاع ولا حان الصديق ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

أى ثم السلام عليكما ومحور نصب القرآن على ان يكون حذف التنوين من بأفضلة ليس للاضافة بل لالتقاء الساكنين كما فى قول أبى الاسود

فالفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا

وتكون بأفضلة حينئذ اما حالا تقدمت واما معمولا ثانيا والقرآن بدل وقوله مفصل أى مبين مايحتاج اليه من أمرى المعاش والمعاد قال

﴿لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم * أذنب وان كثرت فى الاقاويل﴾

لا تأخذنى سؤال وتضرع لاهى وأكد بالنون كما أكد كعب بن مالك رضى الله عنه فعل

بالتوبة فيقنع منه بظاهر التوبة ولا يكلف عذرا فيلجأ الى الكذب وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذير فان اكثرها مفاجر وانظر الى كرم الاخلاق من يوسف عليه الصلاة والسلام حين قال له اخوته تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين اذ كان جوابه لهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ولله در القائل حيث يقول العذر يلحقه التحريف والكذب * وليس في غير ما يرضيك لي أرب وقد أساءت بالمعصا التي سلفت * الا مسيئة تعفو ما له سبب وقوله وان كثرت في الاقاويل عطف على محذوف أي ان لم تكثر في شأني الاقاويل وان كثرت والمعنى على كل حال والاقاويل جمع أقوال وهي جمع قول فهي جمع الجمع والمراد منها الاكاذيب وحاصل معنى البيت لا تستمع دمي ولا تعاتبني في حرمي بسبب أقوال الوشاة عني والحال اني لم أذنب ذنبا يقتضي المؤاخذة بعد اذ هداني الله للايمان أولم أدب الدب الذي قيل على كله وان كثرت في شأني الاكاذيب من القول (قوله لقد اقوم مقاما الخ) أي والله لقد أقوم مقاما الخ فهو جواب قسم محذوف على حد قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ويروى اني أقوم مقاما الخ والرواية الاولى هي المشهورة وهي أبلغ في المعنى لتأكيدها بالقسم المحذوف والمقام بفتح الميم طرف مكان والمراد به مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالقيام فيه حضوره (١١) والمعنى على المضي أي لقد حضرت وقوله لو

الدعاء بالبوس في قوله

لاهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

والمعنى لا تستمع دمي بأقوال من يرقي الكلام قصد الافساد وقوله ولم أدب تأصل والجملة حالية أي لا تأخذني بأقوال الوشاة غير مذنب وليست الجملة معطوفة لانه خلاف المعنى ولان الخبر لا يعطف على الطلب وأما قوله

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم * ولم تكثر القتلى بهم حين سلت

فلا مانع في اللفظ من العطف لان الجملتين خبريتان وانما المانع فساد المعنى اذ المراد انهم لم يغمدوا سيوفهم في حالة انتفاء كثرة القتلى بهم بل في حالة ثبوت كثرتهم وليس المراد الاخبار عنهم بقلة قتلاهم (وقوله وان كثرت) شرط حذف جوابه مدلولا عليه بقوله لا تأخذني لان المتقدم هو الجواب خلافا للمبرد وأبي زيد والكوفيين (والاقاويل) جمع أقوال والاقوال جمع قول قال

﴿لقد أقوم مقاما لو يقوم به * أرى واسمع ما لو يسمع الفيل﴾

في هذا البيت حذف سبعة أمور أحدها جملة قسم لان لقد لا تكون الا جوابا لقسم ما فرط تحو تالله لقد آثرك الله علينا أو مقدر نحو والله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ويروى اني أقوم مقاما والثاني حذف مفعول أرى أي أرى ما لو راه الفيل والثالث والرابع طرفا مفعولا لارى وأسمع اي قدرا صغيرا ثانية وثالثة لمقاما أي أرى به واسمع به قال ودر أرى

يقوم به أي لو يحضر فيه فيقوم بمعنى يحضر وبه بمعنى فيه ووقع التارع بين يقوم ويسمع في الفاعل وهو الفيل فايهما أعملته فيه أعطيت الآخر ضميره ووقع التارع أيضا بين لو يقوم ولو يراه المقدر في صمن مفعول رأى ولو يسمع الفيل في الحراء الآتي في البيت بعده اعمى قوله لظل يرعد فحور صرف الحراء الى الاخير ويحكم بحذفه من الاولين ويجوز صرفه للاول ويحكم بحذفه من الاخيرين وجملة لو يقوم به مع جوابها صفة مقاما والرابط الضمير في به وأشار بذلك الى هيبة مجلسه صلى الله عليه وسلم وانه في غاية الاحترام والجلال وقد وصف سيدنا علي كرم الله وجهه مجلسه صلى الله عليه وسلم فقال اذا

(١١ - بانت سعاد) تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتمارعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثه ولا شك ان ذلك من هيبته صلى الله عليه وسلم عندهم واحترامه لديهم فلم يزل صلى الله عليه وسلم عظيم الهيبة عندهم رفيع القدر لديهم لا يرتدهم لطفه بهم وتأنسهم الا الهيبة وقوله أرى مفعوله محذوف والتقدير أرى مالو يراه الفيل وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور أي لظل يرعد وليس بين أرى واسمع تنازع في المفعول وهو مالو يسمع الفيل اذ ليس المراد أرى مالو يسمعه الفيل بل المراد أرى مالو راه الفيل لظل يرعد واسمع مالو يسمعه الفيل لظل يرعد وجملة اسمع معطوفة على جملة أرى بالعاطف المذكور وهو الواو ثم انه يحتمل ان جملة أرى واسمع في محل الحال من فاعل أقوم أي لقد أقوم مقاما حال كوني أرى فيه مالو راه الفيل لظل يرعد واسمع فيه مالو يسمعه الفيل لظل يرعد ويحتمل انها معطوفة على جملة أقوم بعاطف مقدر وجملة اسمع معطوفة عليها وكانه قال لقد أقوم مقاما وأرى واسمع الخ والمعنى على المضي أي لقد قمت ورأيت وسمعت وأشار بجملة أرى الى هيبة رؤيته صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم مهابا في نفسه محفوفا بالجلال والعظمة يهابه كل من رآه ويجله كل من لاقاه فقد حاكى في وصفه صلى الله عليه وسلم من رآه مداهنة هابه ومن عاشره أحبه وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه وما كان أحد أطيب املأ عيني منه اجلالا له ولو قيل لي صفه لما استطعت لانني لم أكن أملأ

عينى منه وقوله واسمع مالو يسمع الفيل أى واسمع الذى لو يسمعه الفيل أوشيأ لو يسمعه الفيل فما اما موصولة بمعنى الذى والجملة التى بعدها صلة أوموصوفة بمعنى شيأ والجملة التى بعدها صفة وقد عرفت ان جواب الشرط قوله فى البيت بعد لظل يرعد فى هذا البيت التضمين لتوقفه على البيت بعده فى استقامة التركيب وأشار بذلك الى هيبة سماعه صلى الله عليه وسلم وكانه يشير الى سماع القرآن فان له هيبة تلحق السامعين له عند تلاوته لعظم خطره وقوة جلالته قال الله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال عز وجل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله (قوله لظل يرعد الخ) هذا جواب لو على ما تقدم فهذا البيت مرتبط بالبيت قبله ولذلك تكلم عليهما الشراح معا وظل بمعنى صار ومعنى يرعد بفتح الياء وضم العين تأخذه الرعدة (٨٣) وهو بالبناء للفاعل ويصح بناؤه للمفعول يقال أرعد فلان اذا أخذته الرعدة والمعنى لصار الفيل يضطرب ويتحرك من الفزع واما خص الفيل بذلك لانه أراد التعظيم والتهويل والفيل أعظم الدواب جثة وشأنا كما قاله التبريزى وقوله الا أن يكون له من الرسول بادن الله تهويل أى الا أن يكون له من الرسول بادن الله تأمين يسكن به روعه وتثبت به نفسه والمراد من التهويل التأمين وان كان معناه فى أصل اللغة اعطاء الوال الذى هو بمعنى عطية ثم انه يحتمل أن يكون مضارع كان الناقصة ويكون تهويل اسمه وخبره له محذوفا وانه مضارع كان التامة ويكون تهويل فاعله وله حال منه قد تقدم عليه وقوله من الرسول متعلق بيكون أو بتهويل وكذلك قوله بادن الله وحاصل معنى البيت انى قد حضرت مجلسا ما ان رأيت فيه أمرا عظيما وسمعت فيه كلاما عظيما بحيث لو حضره الفيل ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لاصابته الرعدة الا ان تخصه العناية بتأمين الرسول له وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فجعل يرعد فقال هون عليك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد (قوله الى حتى وضعت يمينى الخ) أى وضعت يمينى الخ حتى بمعنى الفاء وهى عاطفة على قوله لقد أقوم وما بعد حتى داخل فى حكم ما قبلها فانه كان عند وضع يمينه فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوف منه فى غير تلك الحالة وانما خص يمينه لان الاشياء الشريفة كالاخذ والاعطاء والاكل والمصافحة تفعل باليمين والاشياء الخسيسة كالاستنجاء ومس الذكر وما شاكل ذلك تفعل باليسار ولا شك ان مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم من أعلى الامور الشريفة وارومها رتبة وجملة لا أبارعه حال من فاعل وضعت أى حال كونى غير مبارع له وغير مخالف له فى شئ أصلا بل طائعا له وراضيا بحكمه فى ولا شك ان عدم منازعته صلى الله عليه وسلم والدخول تحت أمره والانقياد لطاعته من الامور اللازمة والواجبات المحتمة حتى ان الله قرن طاعته بطاعته حيث قال تعالى يا أيها الذين

حالا من ضمير أقوم سقط هذان الحذفان والخامس والسادس جوابان للوالثانية ولو الثالثة لان قوله فى البيت بعده لظل يرعد جواب للاولى وهو دال على جواب لو الثانية المقدرة فى صلة معمول أرى ولو الثالثة الواقعة فى صلة مفعول أسمع والسابع مفعول يسمع وهو عائد ما والتصاب مقاما على الظرفية المكانية والجملة بعده صفة له والرابط بينهما محرور الباء وبين يقوم ويسمع تنازع فى العامل وهو الفيل فايهما أعملته أعطيت الآخر ضميره وقال الفراء العمل لهما معا وقال الكسائى اذا أعملنا الاول أضمرنا فى الثانى لانه اضمار بعد الذكر فى الحقيقة واذا أعملنا الثانى حذفنا فاعل الاول لانه لا يحذر ما يراه البصريون من الاضمار قبل الذكر ولا ما يحذره الفراء من توارد العاملين على معمول واحد وعلى قوله فى البيت حذف تام وليس بين أرى وأسمع تنازع فى المفعول وهو ما لو يسمع اذ ليس المراد أرى ما لو يسمعه الفيل بل المراد أرى ما لو يراه الفيل لظل يرعد واسمع ما لو يسمعه الفيل لظل يرعد فى البيت بعده لان الجواب فى أول البيت الآتى قال

﴿لظل يرعد الا ان يكون له * من الرسول بادن الله تهويل﴾

اللام رابطة للجواب الذى بعدها ولو وظل بمعنى صار وقوله لظل يرعد يقتضى ثبوت الفعل ودوامه ولو قال لا رعد لم يقتض ذلك ويرعد مبنى للمفعول يقال أرعد فلان اذا أخذته الرعدة ولك فى اللام أربعة أوجه أحدها ان تعلقها بيكون اما على انها تامة أو على انها ناقصة وادعى ابادالة على الحدث وان أحد الظرفين الماضيين خبر والثانى ان تعلقها باستقرار محذوف مفعول اما على الخبرية على تقدير النقصان أو على الحالية على تقدير التمام أو النقصان والخبرية معا والثالث ان تعلقها بتهويل وان كان مصدرا لانه لا يعمل لان والفعل ولهذا قالوا فى قوله

بنات أوطان الى من يريد * ظلما علينا لهم فديد

ان ظلما نحو ان يكون مفعولا لاجله عامله فديد وكثير من الناس يدهل عن هذا فيمنع تقديم معمول المصدر مطلقا وهذه الاوجه فى كل من الظرفين وحيث قدرت أحد الظرفين حالا فهو فى الاصل صفة لتهويل والتهويل العطية والمراد هنا الامان قال

﴿حتى وضعت يمينى لا أبارعه * فى كف ذى نقمات قيله القيل﴾

آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقال عز وجل قل أطيعوا الله والرسول وقال جل من قائل من يطع الرسول فقد أطاع الله الى غير ذلك من الآيات الدالة على وجوب طاعته وقوله فى كفه ذى نقمات أى فى كف صاحب نقمات بفتح النون وكسر القاف وهى جمع نقمة بكسر النون وسكون القاف ككلمات جمع كلمة والمراد بصاحب النقمات النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان ينتقم من الكفار وكان شديد السطوة عليهم والاعلاظ لهم فى القول امتثالا لقوله تعالى يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا لا ينافى انه رؤف رحيم بالمؤمنين كما قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله قيله القيل أى قوله هو القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا فالقيل بمعنى القول فيهما والجملة صفة لذى نقمات المراد به النبى صلى الله عليه وسلم ولا يقول قولا من وعد أو وعيد الا يقع ولابد وحاصل معنى البيت انه وضع يمينه فى كف النبى صلى الله عليه وسلم صاحب (٨٣) الانتقامات من الكافرين الذى قوله هو القول النافذ حال كونه غير مسارع له ولا مخالف له فى شئ من الاشياء يشير بذلك الى حاله مع النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو فى المسجد ووضع يده فى يده وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير جاء ليستأمنك تائبا مسلما فهل أنت قابله ان أنا جئتك به قال نعم فقال يا رسول الله انا كعب على ما تقدم نقله (قوله لذاك أهيب الخ) أى والله لذاك أهيب الخ فاللام واقعة فى جواب قسم مقدر لان المقام يقتضيه ويحتمل انها للابتداء وفى نسخة فذاك بالفاء وعلى كل فاسم الاشارة عائد على ذى النقمات وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويروى لكان بدل لذاك ومعنى أهيب أشد هيبة ويروى ارهب أى أشد رهبة أى خوفا وكل منهما افعل تفضيل مبنى من فعل المفعول على حد قولهم اشغل من ذات النحيين وبين المفصل عليه بقوله فى البيت الذى بعده من خادر وعندى طرف لاهيب أو أرهب على الروايتين وكذلك اذ على

أى لقد قمت ووضعت يمينى فى يمينه وسمع طاعته والمسارعة المحاذية وجملة لا أنازعه حالية ونقمات بفتح النون وكسر القاف جمع نقمة نحو كلمات وكلمة وفعلهن كضرب يضرب بدليل ومافقوا منهم هل تنقمون منا وكعلم يعلم والقيل والقال والقول بمعنى وقد قرئ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق وقال الحق وروى بالاوجه الثلاثة قول الشماخ

وتشكو بعين ما أكل ركابها * وقيل المنادى أصبح القوم ادلجى

وفى هذا البيت سؤال وهو أنه يقال ادلج القوم اذا سار وا أول الليل فكيف يجتمع الامر بالادلاج مع قوله أصبح القوم والجواب انه كان ينادى مرة أصبح القوم كم تناموا ومرة ادلجى ومعنى قوله وتشكو بعين انها تشكو بعينها مرارا وايماء لانها لا تقدر على الكلام لاجل من حولها وما مصدرية بمعنى الذى وهى واقعة على السير (وقوله قيله القيل) جملة اسمية صفة لذى نقمات والمعنى قوله القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا قال

﴿لذاك أهيب عندى اذ أكلمه * وقيل انك منسوب ومسؤل﴾

اللام للابتداء ويحتمل أن يكون فيها قسم مقدر لان المقام يقتضيه والاشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويروى ارهب وكلاهما اسم تفضيل مبنى من فعل المفعول كقولهم اشغل من ذات النحيين وارهبى من ديك وفصل بين افعل ومن بظرف مكان وظرف زمان وحال وعاملهن افعل ويحتمل ان عامل الحال بكلمنى أو أكلمه على اختلاف الروايتين والحال محكية على كل تقدير لان القول متقدم ومنسوب مؤول عن سبك أى لما مثلت بين يديه وكلمت فقد قيل لى قيل ذلك انه باحث عندك ومسائل عما نقل عنك حصل لى من الرهب ما حصل وفيه تصميم اذ لا يتم المعنى الا بالبيت الذى بعده وقال التبريزى اذ أكلمه جملة فى موضع الحال وكذا الواو فى وقيل انك منسوب واو الحال والتقدير لذاك أهيب عندى متكلما ومسؤلا ومنسوبا اه وبحثه عند اللطيف بحر ووهم فى كتابه وهو معترض من ثلاثة أوجه أحدها ان اذ أكلمه ليس بجملة بل اذ مفرد مضاف الى جملة والثانى انه ليس فى أكلمه شئ منتصب على الحال بل اذ ظرف وأكلمه مضاف اليه ولا تكون اذ حالا أعنى متعلقة تكون منصوب هو حال لان الزمان لا يكون حالا من الجثة والثالث ان الجملة المقرونة بالواو ليس تقديرها منسوبا ومسؤلا بل مقولا لى انك منسوب ومسؤل قال

الصواب وجملة أكلمه فى محل جر بالاضافة اذ اليه أى وقت كلامى اياه ويروى اذ يكلمنى أى وقت كلامه اياى وقوله وقيل عطف على أكلمه أو حال من ضميره أى واذ قيل لى أو حال كونه قد قيل لى قبل ذلك وقوله انك منسوب أى انك يا كعب منسوب الى امور صدرت منك كقولك سقاك بها المأمون ومعنى أحالك بحيرا من الاسلام وتعييرك له وقوله ومسؤل أى عن سببها أو عن سببك فقد سأله صلى الله عليه وسلم عما أوثى فى حقه للنبى صلى الله عليه وسلم ليطالبه بالخروج منه وتكلم معه فى سببه ومن أى قبيلة هو فان قيل ما الحكمة فى سؤاله عن سببه وأى غرض يتعلق بذلك أجيب بان ذلك من باب التوبيخ والتقريع له اذ كان أوى الى قبيلته التى هى مريئة لتحيره من النبى صلى الله عليه وسلم فأبت ذلك على ما تقدم ذكره وكانه يقول من قبيلتك التى تحيرك منى ومن قومك الذين يعصمونك منى فقد تبرؤا منك وتخلوا عنك وحاصل معنى البيت ان النبى صلى الله عليه وسلم أشد هيبة أو أشد رهبة عند كعب

رضي الله عنه وقت كلامه معه صلى الله عليه وسلم واخبر قبل ذلك بأنه منسوب له أمور صدرت منه ومسؤل عن سببها أو عن نسبه فلذلك اشتدت عليه هيبته في خطابه وعظم وقع كلامه في نفسه حتى وهمت قواه ودخله الروع وعظمت به الرهبة وقد تقدم من وصفه صلى الله عليه وسلم انه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير (قوله من حادر الخ) أي من أسد حادر الخ والجار والمجرور أعني من حادر متعلق باسم التفضيل والمجرور هو المفصل عليه والحادر محاء مهملة وبعد الالف دال ثم راء مهملتان هو الداخل في خدره أي اجنمه وهي الشحر الملتف وانما خص الاسد اشارة الى انه أعظم الحيوانات هيبة حتى يقال ان الانسان بمجرد رؤيته لا يستطيع الفرار منه لشدة الخوف منه فان قيل ما وصف الاسد بالحادر مع ان الشجاعة تقتضي البروز اجيب بأن الاسد في الوحوش كالملك في الآدميين (٨٤) كلما كان محتجبا عن العيون كان أشد هيبة ووقعا في النفوس ولذلك لا تزال الملوك تحتجب عن الرعية ليعظموا في نفوسهم ولو خالطوهم لهانوا عليهم وأيضا الاسد اذا لزم الخباء ازداد توحشه فتعظم جراءته واقدامه وقوله من ليوث الاسد أي كائن من ليوث الاسد واللبوث جمع ليث والاسد بضم المهملة وسكون السين جمع أسد فان قيل الليث والاسد مترادفان فكيف تصح اضافة أحدهما الى الآخر اذ لا معنى لقولك من أسود الاسد أجيب بثلاثة أجوبة الاول ان الليث مشترك بين الاسد وضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوبوب فالاضافة من اضافة اللفظ المشترك الى أحد معانيه كعين الشمس الثاني ان المراد بالاسد القوية البالغة في الشجاعة والصعامة والقوة مطلقا بحيث تكون هي الاسد بالنسبة الى غيرها من الاسود كما يقال خواص الخواص فترجع الاضافة الى اضافة العام للخاص الثالث ان الليث اسم للاسد بقيد الحلادة يقال رجل ليث اذا كان شديد الحلادة وحينئذ فيكون بين الليث والاسد معايرة ما فكانه قال من أجلد الاسد يعدو وأقواهم وقوله مسكنه من بطن عثر أي مأواه من بطن عثر بفتح العين المهملة وتشديد المثلثة كشمر وهو اسم مكان مشهور بكثرة السباع ومن ابتدائية والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة حادر أي من حادر باش من بطن عثر وفيه الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو مسكنه الواقع مبتدأ وخبره جيل الاول والجملة صفة أخرى لحادر وجيل الثاني فاعل بالظرف قبله أو مبتدأ خبره الظرف قبله والجيل بكسر الجيم المجمة الاجمة ودونه أي قريب منه وفي نسخة بعده والمعنى ان مسكنه أجمة قريبة من أجمة وذلك أشد لتوحشه وقساوته وآكد لصرره وضراوته فان قيل لم خص هذا الاسد بكونه من بطن عثر أجيب بأنه مكان معروف بالاسد لا يقال لا يكون محتفيا في مكان داخل مكان الاشد يد الخوف من غيره لانا نقول قد تقدم ان الاسد كالملك كلما كان محتفيا كان أبلغ في الهيبة ومقتضى ذلك انه كلما ازداد اختفاؤه اشتدت هيبته وعلم مما تقدم ان مسكن الاسد يقال له خدر وغيل ويقال له أيضا اجمة وزأرة بفتح الزاي وسكون الهمزة من الزير وهو صوت الاسد يقال زأر يزأر بفتح الهمزة في الماضي وكسرها في

﴿من حادر من ليوث الاسد مسكنه * من بطن عثر غيل دونه غيل﴾

أي من ليث حادر وهو بالحاء المجمة والدال المهملة أي داخل في الخدر وهو الاجمة والظرف صفة لحادر ومسكنه غيل جملة هي بصفته ثانية أو حال والغيل بكسر العين المجمة الشجر الملتف ثم انه نقل لموضع الاسد ويقال لبيت الاسد أيضا خدر وأجمة وحيس وعرين وعريسة وزأرة بضم الزاي وسكون الهمزة اشتق اسم مكانه من اسم صوته وهو الزئير يقال زأر يزأر بالفتح زئيرا بالكسر وقد يعكس والوصف من هذا زئر كفرح ومن الاول زائر كضارب قال عنترة

حلت بأرض الزائرين فأصبحت * عسرا علي طلابك ابنة محرم

أي بارض الاعداء وعثر بفتح المهملة وتشديد المثلثة اسم مكان وامتناعه من الصرف للعلمية والوزن الحاصل بالفعل ونظيره من الاسماء الآتية على وزن فعل حضر لمكان قال

لولا الاله ماسكا حضرا * ولا ظللنا بالمشاني قمرا

وقيل الصواب ان حضر لقب لعمرو بن عمرو بن تميم وان التقدير ماسكا بلاد حضر أي بلاد تميم لان حضر منهم وبدر اسم ماء وشلم بالمجمة لبيت المقدس وتقم اسم لبيت صنع به ووقع عثر في شعر رهير والذي كعب قال

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

وقوله من بطن متعلق بمحذوف على انه حال من جيل وكان في الاصل صفة له ولا يتعلق بمسكنه لان أسماء الزمان وأسماء المكان وأسماء الآلات لا تعمل شيأ لا في ظرف ولا في مجرور ولا في غيرهما فان جعلت المسكن مصدرا قدرت مضافا أي مكان مسكنه من هذا المكان غيل صح ذلك وفيه تكلف ويروى بطن فتحتمل الحالية والخبرية وجيل الثاني فاعل بالظرف لانه صفة أو مسند أخره الظرف والجملة صفة لغيل أي انه في اجمة داخل اجمة وذلك أشد لتوحشه وقساوته ويروى من صيهم من صراء الاسد والصيهم فيعل من الصمم وهو العض قال أنشده سيبويه

وقد جعلت نفسي تطيب لضغمه * لضغمهما ها يقرع العظم نابها

والصراء بكسر الصاد المجمة جمع ضار على غير قياس وانما حقه ضراة كساع وسعاة ورام ورماة وهو من قولهم صرى بكذا اذا أولع به قال

المضارع كضرب يضرب وقد يعكس كفرح يفرح وحاصل معنى البيت انه صلى الله عليه وسلم أهيب من أسد داخل خدره اى أجمته من أجلد الاسود باشئ من بطن عثر مسكنه اجمة بقربها أجمة اخرى فيكون أشد توحشا وأقوى ضراوة (قوله يغدو الخ) الجملة صفة أخرى لخادر ومعنى يغدو بعين معجمة ودال مهملة يذهب فى أول النهار يتطلب صيد الولديه وفى بعض الروايات يغذو بغين وذال معجمتين من غذوت الصبى باللبن اذا ربيته به وقد حصل التنازع على هذه الرواية بين يغدو وبين يلحم فى ضرغامين فأعمل الثانى واضمر فى الاول ضميرهما والتقدير يغدوهما ثم حذفه بخلافه على الرواية الاولى فلا تنازع فيها وانما خص ذهابه بالغدوة التى هى أول النهار على الرواية الاولى لان الحركة فى أول النهار أقوى بخلافها فى آخره ولان ذلك أبلغ فى الضراوة من حيث انه لا يأتى الصيد ليلا وهو نائم وانما يأتيه نهارا وهو فى نشاطه وقوته وقوله فيلحم ضرغامين أى فيطعمهما لحما يقال لحمته من باب نفع أى أطعمته اللحم وحكى الاصمعى ألحمته فيلحم بفتح الياء والحاء على الاول وبضم الياء وكسر الحاء على الثانى والمراد بالضرغامين ولداه وهما تثنية ضرغام بكسر الضاد وسكون الراء وفتح العين المعجمة وألف ثم ميم وهو كما قال ابن الاثير الاسد الضارى الشديد الاقدام واطلاقه على ولد الاسد الذى هو الشبل باعتبار ما يؤول اليه ففيه مجاز الاول فان قيل لم خص المثنى حيث قال ضرغامين ولم يقتصر على ذكر واحد ولم يرد على الاثنين أجيب بأنه لم يقتصر على ذكر واحد لان فى اطعام الاثنين زيادة شجاعة على اطعام الواحد لكثرة الاصطياد وأما عدم زيادته على الاثنين فلعل الاثنين أكثر ما يلد الاسد وقوله عيشهما لحم من القوم أى قوتهما لحم مأخوذ من القوم وهم جماعة الرجال فالمراد من عيشهما قوتهما فان قيل لم خص طعامهما بلحم الآدميين أجيب بان الآدميين أكثر مدافعة من سائر الحيوانات خصوصا وقد خص ذلك بلحم القوم الذين هم جماعة الرجال مبالغة فى الشدة والقوة وقوله معفور صفة لحم أى ملقى فى العفر بفتحتين وهو التراب وانما خص اللحم بكونه يلقى (٨٥) على التراب لان القاءه عليه دليل على عدم اكتراثه به ورعادل ذلك على الشبع وعيافة اللحم لكثرته كما فى قول امرئ القيس يصف عقابا كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى أى انها لكثرة اصطيادها تصير قلوب الطير ملقاة حول وكرها رطبا ويابسا لعيافتها عن أكلها وقوله خراديل صفة أخرى للحم أى قطع صغار جمع خردلة وهى القطعة من الشئ يقال خردلت اللحم اذا قطعته قطعا صغارا وانما خصه بكونه قطعا صغارا لشدة جرأته ويحتمل انه يفعل ذلك من باب الحنو على أولاده ليسهل عليهم أكله وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد يذهب فى أول النهار يتطلب صيد الولديه فيطعمهما لحما وقوتهما لحم من لحوم القوم ملقى فى العفر وهو التراب قطع صغارا وهذا كناية عن كونه أحوف وأهيب من غيره لانه يستلزم كونه كثير الاصطياد عظيم الافتراس (قوله اذا يساور الخ) اذا شرطية ويساور فعل الشرط وجمله لا يحل له الخ جواب الشرط والجملة الشرطية تمامها صفة أخرى لخادر ويساور بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة بعدها ألف ثم واو ومكسورة وراء مهملة فعل مضارع من المساورة وهى المثابرة التى هى مفاعلة من الجانبين لان كلا يثب على الآخر والقرن بكسر القاف وسكون الراء وبالنون فى آخره المقاوم فى الشجاعة أو العلم أو غيرهما وانما خص القرن اشارة الى ان هذا الاسد لا يساور ضعيفا ولا جبانا وانما يساور مقاومه فى الشجاعة ومساويه فى القوة وهذه طريقة الشجعان فى الحرب حتى ان أحدهم اذا رزله من هو دونه فى الشجاعة لا يبرز له ولا يقابله وقوله لا يحل له ان يترك القرن الا وهو مفلول أى لا يتأتى له السكوص والهرب فيمع نفسه من ذلك حتى كانه يحرم عليه ان يترك المقاوم له الا وهو مكسور مهزوم فالمفلول بفتح الميم وسكون الفاء وضم اللام وبعد الواو الساكنة لام معناه المكسور المهزوم وأصل الفل الكسر الحسى ومنه فل الحسام الذى هو السيف وهو ثلمه حده قال الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

ثم استعمل فى غيره اتساعا وتجوزا ويروى الا وهو مجدول أى الا وهو ملقى على الجدالة وهى الارض والمجدول بفتح الميم وسكون الجيم وضم الدال المهملة وبعد الواو الساكنة لام معناه الملقى على الجدالة وهى الارض ولا يخفى ان فى قوله ان يترك القرن اظهارا فى مقام الاضمار اذ مقتضى الظاهر ان يقول ان يتركه وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد اذا التقى مع مقاوم له فى الشجاعة لا يتأتى له ان يترك هذا المقاوم له الا وهو مكسور مهزوم أو ملقى على الجدالة

﴿يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من القوم معفور خراديل﴾

يصف هذا الاسد المشبه به ناصر اوه ويقول يذهب هذا الاسد فى أول النهار يتطلب صيدا لولديه فيطعمهما لحما ويحوزى باء يلحم الفتح راحما والضم مرجوحا حكى الجماعة لحمته أى أطعمته لحما وحكى الاصمعى ألحمه والحاء مضمومة اذا فتحت الباء مكسورة اذا ضممتها والعيش هنا القوت أى قوتهما لحم من آدم معفورا أى ملقى فى العفر بضمتين وهو التراب والخراديل القطع يقال خردلت اللحم بالدال المعجمة وبالدال المهملة اذا قطعته صغارا صغارا قال

﴿اذا يساور قرنا لا يحل له * ان يترك القرن الا وهو مجدول﴾

المساورة المواثبة والقرن بكسر القاف المقاوم للمرء فى شجاعة أو علم والسوار بتشديد الواو

على اختلاف الروايتين السابقتين واذا كان هذه الصفة كان جديرا بان يهاب لان هذه الحالة أتم حالات الشجعان وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يحول له (٨٦) أن تولى عن العدو ولو كان ألوفا ولذلك لم يعرف انه صلى الله عليه وسلم أدبر يوما في الحرب ولا ولى (قوله منه تطل الخ) أى من أجل ذلك الخادر تصير سباع ما اتسع من الاودية أو البر الواسع ساكنة ممسكة فمن تعليلية والضمير عائد على الخادر ويقرأ منه بالاشباع وتطل بمعنى تصير والسباع جمع سبع وهو في الاصل اسم لكل حيوان كاسر ثم غلب استعماله في الاسد والجوما اتسع من الاودية وقيل البر الواسع ويطلق على ما بين السماء والارض والصامرة بصاد مهملة وبعد الالف ميم ثم راى وفي آخره تاء التأنيث بمعنى الساكتة الممسكة في القاموس صمر كنصر وضرب صمرا وصمورا صمر من باب ضرب ونصر سكت ولم يتكلم فهو صامر وصمر البعير اذا أمسك حزته في فيه ولم يجترها وكل ساكت فهو صامر وصمور وقال الشاعر يصف حمارا وحشا واتنه

وهن وقوف ينتظرن قضاءه * بصاحي عداة أمره وهو صامر

العداة بالعين المهملة والدال المهملة الارض الطيبة التربة والجمع عدوات وأمره منصوب بقضاءه محذوفا مسندا لاسم فاعله المذكور ولا ينتصب بالمذكور لان الماء ومجرورها متعلقان بينتظرن ولا يفصل المصدر من معموله وقال الراجز يصف ابلا

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما * وذات قرنين صمورا صرزما

روى رفع الحيات فالافعوان اما بتقدير فعل محذوف أى وسالمت القدم الافعوان واما بدل من الحيات وان كان مرفوعا لفظا لانه منصوب معنى ويروى بنصب الحيات فلا اشكال في ابدال الافعوان منه ثم قيل القدم افاعل متى حذفت نونه للضرورة وقيل انه جاء على نصب الفاعل والمفعول معا لامن الالباس كما يجر رفعهما لذلك كقوله

ان من ساد عفعفا مشوم * كيف من ساد عفقان ويوم

وكما يجر عكس الاعراب عندامن الالباس أيضا كقولهم كسر الخاتم الحجر وخرق الثوب المسمار ويلخص من هذا انه سمع في اعرابي الفاعل والمفعول أربعة أوجه رفعهما ونصبهما ونصب الفاعل ورفع المفعول وعكسه وهو الوجه وما عداه لا يقع الا في الشعر أو في شاذ من الكلام نشرط أمن الالباس وقوله تمشى بضم التاء وفتح الميم بمعنى تمشى بفتح التاء وسكون الميم قال الشاعر

وجاء ألق اللبث فيها دراعه * فسرت وساءت كل ماش ومصرم

تمشى بها الرماء سحف قصبها * كان بطن حملى دات أو بين متئم

أى وربرو سمحيفاء أى مختلفة ألوان أزاهرها وكل مختلف اللون فهو أخيف والليث الاسد أى انها مطرب سوء الاسد والماشى صاحب الماشية الكثيرة يقال أمشى ومشى بالتشديد اذا كثرت ماشيته قال

وكل فتى وان أثرى وأمشى * ستخلعه عن الدنيا مسوس

وقياس الوصف منه ممش وقد سمع ولكن الاكثر ماش كما يسمع فهو يافع ويانع الثمر فهو

الوثاب المعربد ومن هنا قيل للواحد من فرسان الفرس اسوار بكسر الهمزة واسوار بضمها وجمعهما اساورة والهاء عوض من الياء كزنادقة (وقوله لا يحل له) أى لا يتأتى ذلك له حتى كأنه محرم عليه وفيه تكرار الظاهر والمحمول الملقى بالحدالة وهى الارض ويروى مفلول أى مكسور مهروم وأصل الفل الكسر الحسى قال

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

قال رحمه الله تعالى

﴿منه تطل سباع الحوصامرة * ولا تمشى بواديه الاراجيل﴾

يصف هذا الاسد بان الاسود والرجال تخافه فالاسود ساكتة من هيبته والرجال ممتنعة عن المشى بواديه والحوا البر الواسع واحط أمس فسره هنا بما بين السماء والارض وصامر بالصاد والراى المهملتين يقال صمر الرجل بالفتح يصمر بالضم صمرا اذا سكت والبعير اذا أمسك حزته في فيه فلم يجترها وكل ساكت فهو صامر وصمور وقال الشاعر يصف حمارا وحشا واتنه

وهن وقوف ينتظرن قضاءه * بصاحي عداة أمره وهو صامر

العداة بالعين المهملة والدال المهملة الارض الطيبة التربة والجمع عدوات وأمره منصوب بقضاءه محذوفا مسندا لاسم فاعله المذكور ولا ينتصب بالمذكور لان الماء ومجرورها متعلقان بينتظرن ولا يفصل المصدر من معموله وقال الراجز يصف ابلا

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما * وذات قرنين صمورا صرزما

روى رفع الحيات فالافعوان اما بتقدير فعل محذوف أى وسالمت القدم الافعوان واما بدل من الحيات وان كان مرفوعا لفظا لانه منصوب معنى ويروى بنصب الحيات فلا اشكال في ابدال الافعوان منه ثم قيل القدم افاعل متى حذفت نونه للضرورة وقيل انه جاء على نصب الفاعل والمفعول معا لامن الالباس كما يجر رفعهما لذلك كقوله

ان من ساد عفعفا مشوم * كيف من ساد عفقان ويوم

وكما يجر عكس الاعراب عندامن الالباس أيضا كقولهم كسر الخاتم الحجر وخرق الثوب المسمار ويلخص من هذا انه سمع في اعرابي الفاعل والمفعول أربعة أوجه رفعهما ونصبهما ونصب الفاعل ورفع المفعول وعكسه وهو الوجه وما عداه لا يقع الا في الشعر أو في شاذ من الكلام نشرط أمن الالباس وقوله تمشى بضم التاء وفتح الميم بمعنى تمشى بفتح التاء وسكون الميم قال الشاعر

وجاء ألق اللبث فيها دراعه * فسرت وساءت كل ماش ومصرم

تمشى بها الرماء سحف قصبها * كان بطن حملى دات أو بين متئم

أى وربرو سمحيفاء أى مختلفة ألوان أزاهرها وكل مختلف اللون فهو أخيف والليث الاسد أى انها مطرب سوء الاسد والماشى صاحب الماشية الكثيرة يقال أمشى ومشى بالتشديد اذا كثرت ماشيته قال

وكل فتى وان أثرى وأمشى * ستخلعه عن الدنيا مسوس

وقياس الوصف منه ممش وقد سمع ولكن الاكثر ماش كما يسمع فهو يافع ويانع الثمر فهو

جمع ارجال كاناعيم جمع انعام وارجال جمع رجل كافراح جمع فرح ورجل اسم جمع لراجل وهو ضد الفارس كالصحب اسم جمع لصاحب وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد من أجل هيبته وشجاعته تصير سباع ما اتسع من الوادى أو البر الواسع ساكتة ممسكة ولا تمشى في واديه الرجال فخاف منه حسه من السباع وغيرجسه من الرجال وهذا أعلى ما يكون من الهيبة والشجاعة

(قوله ولا يزال بواديه الخ) بواديه بالاشباع خبر ليزال مقدم وأخوثقة اسمها مؤخر فهذا البيت فى توسط الخبر كقول الشاعر

ألا يا سلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

والضمير فى واديه عائد على الخادر السابق وقوله اخوثقة المراد منه هنا الشجاع الواثق بشجاعته فكأنه يواخى الوثوق نفسه ويلازمه وقوله مطروح البز والدرسان أى مطروح بزه ودرسانه فطرح بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الراء المهملة المفتوحة ومحاه مهملة فى آخره بمعنى مطروح وهو وصفة لقوله اخوثقة وان كان نكرة لان اضافة مطرح لما بعده ليست محضة ولا تفيده التعريف والبز بفتح الباء الموحدة وبالزاى المشددة المراد به هنا السلاح وان كان مشتركا بينه وبين أمتعة البزازين والدرسان بكسر الدال وسكون الراء وفتح السين المهملات وبعدها ألف ثم نون جمع درس بكسر وسكون وهو الثوب الخلق الذى فقد درس بمعنى الدرسان الثياب الخلقة التى قد درست وقوله ما كول صفة أخرى لقوله أخوثقة أى ما كول لذلك الخادر وحاصل معنى البيت ان ذلك الخادر لا يزال فى واديه الشجاع (٨٧) الموثق بشجاعة نفسه المطروح سلاحه وثيابه الخلقة التى قد درست والمأكول لذلك الخادر فلما أكله اطرح سلاحه وثيابه البالية وانما كانت ثيابه كذلك لانه قد قطعها ذلك الخادر بأنيابه فهو لا يعرى واديه شجاع الا أكله وطرح سلاحه وثيابه الخلقة التى مزقها فلا يولع الا بالشجعان ولا يلتفت لغيرهم (قوله ان الرسول لسيف الخ) ويروى ان الرسول لنور الخ وفى هذا البيت رجوع الى تمام مدحه صلى الله عليه وسلم بعد ان وصف الاسد الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد هيبة منه وجعله صلى الله عليه وسلم على الرواية الاولى سيفا من قبيل التشبيه البليغ كما فى قولهم زيد أسد على طريقة الجمهور وجوز السعد أن يكون استعارة وقول التبريزى وجعله سيفا استعارة مبنى على طريقة السعد ولذلك قال ابن هشام وليس كذلك وانما يسمى مثل هذا عند أهل البيان تشبيها مؤكدا اهـ

يابس وأبقل المكان فهو باقل والمصرم الذى دهبت ماشيته والمعنى فسرت هذه الروضة صاحب الماشية وساءت الذى دهبت ماشيته ولابد من تقدير مضاف أى وكل مصرم اذ فى البيت لف ونشر ولا يستقيم الابذلك والرماء بالدال المهملة الارب وسميت بذلك لتقارب خطاها وانما سمى دارم بمالك دارما لان أباه سئل فى حمالة فامره أن يأتيه بحريطة فيها مال فجاء وهو يدرم تحتها من ثقلها والقصب بضم القاف واسكان الصاد المهملة المعى وفى الحديث رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار وذلك لانه أول من سيب السوائب وبحر البحائر والجمع اقصاب قال الاعشى

وشاهد ما الحلى والياسمين * فى والمسمعات باقصابها

أى بأوتارها وهى تتخذ من الامعاء يعنى أن الارب تسحب أطنابها فى هذه الروضة كأنه يطن حملى ذات ثقل فى بطنها ولداك والحلى فى بيت الاعشى بضم الحاء فارسى معرب والاراجيل جمع ارجال كالاباعير جمع ابعام وارجال جمع رجل كأفراح جمع فرح ورجل اسم جمع راجل كالصحب اسم جمع صاحب قال

﴿ولا يزال بواديه أخوثقة * مطرح البز والدرسان مأكول﴾

هذا البيت فى توسط خبر زال عمر له وقوله

ألا يا سلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وذلك لان الظرف خبر مقدم وأخوثقة اسم مؤخر والمراد به هنا الشجاع الواثق بشجاعته ومطرح صفته وان كان نكرة لان اضافة مطرح ليست محضة فهو نكرة أيضا والبز بفتح الباء وبالزاى مشترك بين امتعة البزار وبين السلاح وهو المقصود هنا والدرسان الخلق من الثياب وهو معطوف على البز وآخره مهملة مكسورة الاول جمع درس بالكسر أيضا وهو الدريس أى الثوب الخلق الذى قد درس ومثله فى التكسير فعل على فعلان صعو وصعوان وقعو وقعوان وما كول نعته ثانية لاخوثقة قال

﴿ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول﴾

وهو باطراد لطريقة الجمهور وقوله يستضاء به أى يهتدى به الى الحق وقد كانت عادة العرب انهم اذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم شهروا السيف الصقيل فيبرق فيظهر لمعانه من بعد فيأتون اليه مهتدين بنوره ومؤتمين بهديه وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بالنور المبين والمعجزات الظاهرة ودعى الناس اليه أتوا مهتدين بنوره الساطع ومؤتمين بضيائه اللامع وقوله مهند بضم الميم وفتح الهاء وتشديد النون المفتوحة وبالدال المهملة فى آخره أى منسوب الى الهند وانما نسب اليه لان سيوف الهند أحسن السيوف وقوله من سيوف الله أى من سيوف عظمها الله بسبيل الظفر والانتقام وروى ان كعبا قال أولا من سيوف الهند فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيوف الله وقوله مسلول أى مجرد من غمده ولما وصل كعب الى قوله ان الرسول لسيف يستضاء به رمى صلى الله عليه وسلم عليه ردته الشريفة وبدل له فيها معاوية عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته عشرين ألفا وأخذها منهم كما تقدم والرواية الثانية أعنى قوله ان

الرسول لنور الخ أحسن كما قاله ابن هشام وقد ورد فى القرآن من هذا المعنى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فسماه الله سراجا مسيرا على سبيل التشبيه لكونه يهتدى به كما يهتدى بالسراج المنير (قوله فى فتية من قريش الخ) لما مدح النبى صلى الله عليه وسلم بما تقدم أخذ فى مدح المهاجرين من الصحابة رضى الله عنهم فقال فى فتية من قريش الخ أى حال كونه كائنا أو مبعوثا فى فتية من قريش فقوله فى فتية متعلق بمحذوف حال من الرسول فى قوله ان الرسول لسيف و بعضهم جعله متعلقا بمحذوف خبرا آخر أى كائن أو مبعوث فى فتية من قريش والفتية بكسر الفاء وسكون التاء وفتح الياء وتاء التأنيث فى آخره جمع فتى وهو السخى الكريم وان كان شجاعا ويروى فى عصبة وهى الجماعة من الناس ما بين العشرة والاربعين ومن قريش صفة أولى لفتية ومن بمعنى بعض وقريش قبيلة مشهورة وقد اختلف فى أبيها فذهب قوم الى أنه النضر بن كنانة والراجح انه فهر بن مالك بن النضر المذكور كما قال العراقى فى السيرة أما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النضر وانما خص قريشا بالذكر لان عالب المهاجرين كانوا منهم وقوله قال قائلهم أى قال القائل الذى هو من تلك الفتية والجملة صفة ثانية للفتية واختلف فى ذلك القائل فقيل هو حمزة بن (٨٨) عبد المطلب وقيل هو عمر بن الخطاب وقوله ببطن مكة أى فى بطن مكة والباء بمعنى فى و بطن مكة واديها و بطحاؤها ومكة اسم للبلد الحرام و يقال لها أيضا بكة بالباء بدل الميم وهما جاء القرآن الكريم قال تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وقال عز وجل ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وقيل بالميم الحرم كله و بالباء المسجد وقيل اسم لموضع الطواف خاصة وقوله لما أسلموا أى حين أسلموا فلما بمعنى حين وهى ظرف لقال وأول من أسلم خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم بالنفاق ثم أسلم بعدها على بن أبى طالب ثم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اشتراه وأعتقه ثم أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم أسلم جماعة كثيرون وقوله رولوا وما لى أمر من زال السامة أى تحولوا واتقلوا من مكة الى المدينة وهو أمر لهم بالهجرة وحين أشد كعب هذا البيت قال النبى صلى الله عليه وسلم الى أصحابه الكرام كالمحب لهم من حسن مقوله وجوده شعره وكماله فى حاله وقال لهم اسمعوا أخرجه الحاكم والبيهقى وحاصل معنى البيت انه صلى الله عليه وسلم كان أو مبعوث فى جماعة من قريش وصفة تلك الجماعة انه قال القائل منهم حين أسلموا تحولوا من مكة الى المدينة فاختاروا الهجرة من أوطانهم ليفوزوا بمدينهم (قوله رالوا الخ) أى ذهبوا وهاجروا من مكة الى المدينة وهذه هى الهجرة الثانية فان الصحابة رضى الله عنهم هاجروا الهجرتين الاولى الى أرض الحبشة وذلك انه لما اشتد أذى كفار قريش لمن أسلم بمكة أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ليس له عشيرة تحميه بالهجرة الى أرض الحبشة فهاجر منهم جماعة وأقاموا فى جوار النجاشى وأحسن لهم وعاملهم بالكرامة وأرسلت قريش له فى طلبهم وهادوه على ذلك فلم يرض الثانية الى المدينة الشريفة وكان ابتداؤها ان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو قبائل العرب فى موسم الحج الى الله تعالى و يقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم ان تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيأ وان تتركوا ما تعبدون من دونه وان تؤمنوا بى وتصدقونى فلم يجبه أحد فاتفق انه خرج فى الموسم مرة فاذا ستة رجال من أهل المدينة وكانوا من الخزرج فعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن

قال ابن دريد اشتقاق السيف من قولهم ساف ماله أى هلك لان السيف سبب للهلاك وفيه بطر لان المعروف اساف الرجل يسيف أى أهلك ماله وساف المال يسوف بالواو أى هلك حكاه يعقوب وحكى أبو نصر ماه الله بالسواف بالفتح أى بالهلاك وحكاه الاصمعى بالسواف بالضم واتفقا على الواو و يقال سيف مهند وهندوانى منسوب الى الهند وسيوف الهند أفضل السيوف و يستضاء به معناه يهتدى به الى الحق و يروى ليور يستضاء به وهو حسن قال التبريزى وجعله سيفا استعارة اهـ وهذا فى اصطلاح البيانيين انما يسمى تشبيها مؤكدا لاستعارة اذ شرط الاستعارة عندهم طى المشبه و يروى ان كعبا رضى الله عنه أنشد من سيوف الهند فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سيوف الله قال

﴿فى فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا رولوا﴾

فى فتية خبرا آخر أو متعلق بمحذوف والفتية والفتيان والفتو والفتى بضم أوله وبكسره كالعصى جمع فتى والاولان فى كتاب الله تعالى وقال لفتيته وقال لفتيانه والثالث شاذ لان أصله واو على فعول وكان حقهم أن يبدلوا الواو ياء و يدغموها فى الياء ومنه قول جديمة

فى فتوة أبارانهم * من كالذل عروة ماتوا

وبطره فى الشدود قولهم فى المصدر الفتوة والمفرد الفتى وهو السخى الكريم وان كان شجاعا و يروى فى عصبة وهى الجماعة من الناس ما بين العشرة الى الاربعين والظرف والجملة الفعلية بعدهما لفتية أو لعصبة وهذا القائل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ورولوا انتقلوا من مكة الى المدينة يعنى بذلك الهجرة قال

﴿رالوا فما زال أنكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل﴾

فآمنوا به ثم انصرفوا الى المدينة فدعوا قومهم الى الاسلام فاسلم منهم خلق كثير وفشا فيهم الاسلام ثم لقى النبى صلى الله عليه وسلم فى العام الآخر اثنى عشر رجلا من الانصار فبايعهم على ان لا يشركوا بالله شيأ ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق وبعث معهم مصعب بن عمير فلما قدم المدينة دعى من بها الى الاسلام وكان ممن أسلم على يديه سعد بن معاذ وحمل قومه على الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم فآمنوا به عن آخرهم وفشا الاسلام بالمدينة حتى لم يبق فيها دار من دور الانصار الا دخلها الاسلام ثم عاد مصعب الى مكة فى ثلاثة وسبعين رجلا ممن أسلم من الانصار بعضهم من الاوس وبعضهم من الخزرج فاجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا يا رسول الله ما لنا ان قتلنا دونك قال الجنة قالوا فابسط يدك لنبايعك فبايعوه على ذلك وانصرفوا راجعين الى المدينة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا متتابعين وأقام هو صلى الله عليه وسلم بمكة حتى يأذن له ربه فلما أذن له خرج من مكة ليلا ومعه أبو بكر الصديق وافاما بغار ثور ثلاثة أيام ثم خرجا منه وتوجها الى المدينة وأقام على بعد النبى صلى الله عليه وسلم بمكة الى ان (٨٩) أدى ودائع الناس كانت عند النبى صلى الله

زال هذه تامة معناها ما ذهبوا وانتقلوا وهى التى بمعنى الامر فى البيت السابق وصار عها بزول وهذا جمع الماضى والمضارع فى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد أى ما يمسكهما من أحد من بعده وأما ناقصة فهى زال يزول ولا تقع الا بعد نفى أو شبهه نحو ولا يزالون مختلفين وقول الشاعر

صاح شمر ولا تزل ذاكر الموت * ت فانسيانه ضلال مبين

والانكاس جمع نكس بكسر النون وهو الرجل الضعيف المهين شبه بالنكس من السهام وهو الذى انكسر فوقه فجعل أعلاه أسفله والاكشف لغتان جمع أكشف وهو الذى لا ترس معه فى الحرب والمزمل جمع امیل وله معنيان كل منهما صالح هنا أحدهما الذى لا سيف معه والثانى الذى لا يحسن الركوب ولا يستقر على السرج قال حرير يهجو قوما

لم يركبوا الخيل الا بعد ما هرموا * فهم ثقال على أكفالها ميل

ومن يجور رجل المشى على معايه أو على معايه دمعة سارعنده هذا الحمل على المعنيين معاوز رب ميل بفتح أوله والكسرة عارضة لسلم الياء وشبهه عيس ونعص والمعازيل جمع معزل وهو الذى لا سلاح معه والمشهور رجل أعزل قال

ولكن من لم يلق أمرا يهوبه * مذبه زل به وهو أعزل

والاصل ولكنه أى ولكن الشأن حذفوه وقالوا لاحد السماكين اللذين فى السماء السماك الاعزل لانه لا رمح معه كما للسماك الرامح وما أحسن قول المعرى

لا تطلبن بعيرحظ رتبة * فلم السليع بغير حظ معزل

بكر السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

ويجوز أن يكون جمعا لمعزل وهو الضعيف الاحمق والمعنى والله أعلم نطن مكة رأس فيهم من هذه صفته بل هم أقوياء ذوو سلاح فرسان عند اللقاء قال

﴿شم العرانين أبطال لبوسهم * من نسج داود فى الهيجا سرابيل﴾

عليه وسلم وقوله فما زال انكاس أى فما تحول وانتقل ضعاف فالانكاس بفتح الهمزة معناه الضعاف جمع نكس بكسر النون وهو الرجل الضعيف وقوله ولا كشف بضم الكاف والشين المعجمة جمع اكشف وهو الذى لا ترس معه فى الحرب وكان مقتضى القياس تسكين الشين كأحمر وحمر فلعل ضمها سماعى أو لضرورة النظم وقوله عند اللقاء أى عند ملاقاة الاعداء وقوله ولا ميل بكسر الميم جمع أميل وهو الذى لا سيف معه أو الذى لا يحسن الركوب ولا يستقر على السرج قال حرير يهجو قوما

لم يركبوا الخيل الا بعد ما هرموا
فهم ثقال على أكفالها ميل

وقوله معازيل أى ولا معازيل فالمعنى على العطف والمعازيل بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف راى مكسورة ثم ياء ساكنة

(١٢ - بانت سعاد) ولام فى آخره جمع معزال بكسر الميم وهو الذى لا سلاح معه والمشهور فيه اعزل ومنه سمى النجم المشهور الاعزل لمقابلته النجم الآخر المسمى بالرامح لكونه فى هيئة رجل بيده رمح ويقال لهذين النجمين السماكان وما أحسن قول المعرى فى ذلك لا تطلبن بعير حظ رتبة * فلم السليع بغير حظ معزل سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل أى لا رمح له معه ثم ان قوله فما زال انكاس الخ كناية عن قوة شجاعتهم لانه يدل على انهم رواعى مكانهم وانتقلوا عن أوطانهم ومع ذلك لم يزل عن لقاء الاعداء ومحاربتهم دعماؤهم ومن ليس معه ترس ولا سيف ولا سلاح وكيف بأقويائهم وأصحاب الترس والسيف والسلاح وقيل المعنى هاجروا من مكة الى المدينة وليس فيهم من هذه صفته بل المهاجرون كلهم اقوياء ذوو اسلحة كلما سمعوا صيحة طاروا اليها وقاموا عليها وثنوا الديها وهذا هو الذى اقتصر عليه السيوطى (قوله شم العرانين الخ) أى هم شم العرانين الخ وهو خبر لمبتدا محذوف والشم بضم الشين المعجمة جمع أشم وهو الذى فى قصبة أنفه علو مع استواء اعلاه مأخوذ من الشمم وأصله الارتفاع مطلقا والعرانين بفتح العينين جمع عرنين بكسرها وهو الانف ثم ان قوله شم العرانين محتمل لمعنيين أحدهما

أنه أراد ان يكون فى قصبة أنوفهم ارتفاع حقيقة وهو من الاوصاف الحميدة التى فى تكوين خلق الانسان وقد جاء فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم انه كان أشم العرنين ثانيهما أن يكون استعارة ذلك لرفعة القدر والعلو لانه يقال للرجل المرتفع القدر فى أنفه شمم وقوله ابطال صفة أو خبر ثان والابطال جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع سمى بذلك لانه تبطل عنده دماء خصمه وتذهب هدرا فلا يؤخذ منه بالثار لشجاعته أولانه تبطل فيه الحيل فلا يتوصل اليه فوصفهم بكونهم شجعانا ولاشك ان الشجاعة من أحد الاوصاف التى يتمدح بها ويقع الافتخار بسببها وقوله لبوسهم باشباع الميم مبتدأ خبره قوله سرابيل ومن نسج داود صفة لقوله لبوسهم وفى الهيجاء متعلق بمحذوف حال من المضاف اليه وهو الضمير فى لبوسهم أى حال كونهم فى الهيجاء ويحتمل ان قوله من نسج داود خبر أول وسرابيل خبر ثان واللبوس بفتح اللام ما يلبس من السلاح والمراد بنسج داود عليه الصلاة والسلام منسوجه وهو الدروع والهيجا بالقصر هنا ويجوز فيها المد أيضا لكن فى غير النظم وهى الحرب والسرابيل جمع سربال وهو الدرع أو القميص كما فى المصباح ومراده بذلك وصفهم بان لبوسهم فى الحرب من اصنع الدروع وامنعها لانه جعلها من نسج داود نبى الله عليه الصلاة والسلام ولاشك ان دروعه احكم الدروع صنعة لان تعلمه لتلك الصنعة من الله تعالى كما قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ولان الله تعالى ألان له الحديد كما قال تعالى وألنا له الحديد ان اعمل سابغات الآية وحاصل معنى البيت أن فى أنوفهم ارتفاعا واهم دورعة وعلو مقدار وفى الحرب فى غاية من الشجاعة ومنعة من السلاح وفيه اشارة الى امتثال قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الآية فان قيل كيف مدحهم بلبس الدروع مع ان القتال دونها أعلى (٩٠) فى رتبة الشجاعة أجيب بان مقام الحزم الاحتراز ولذلك أمر الله تعالى بأخذ الحذر والاسلحة فى قوله تعالى خذوا حذركم وأسلحتكم وقد أنكر عبد الملك بن مروان على الشاعر حين امتدحه بقوله

على ابن أبى العاص دلاص حصينة
اجاد المدى سردها فاد الها
يود ضعيف القوم حمل قناته
ويستصلع القرم الاشم احتمالها

ولم يرتضه مثل قول الاعشى فى قيس بن معديكرب

راد أتى بكتيبة ملمومة
شهباء يحشى الرائدون بها الظبا
كنت المكرم عيرلا بن جبة
بالسيف تضرب معلما ابطالها

مسردها

وأحاب الشاعر عبد الملك بقوله يا أمير المؤمنين قد وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالحمق وبالجملة فالمدح بلبس الدروع وأخذ السلاح أتم ولذلك ذهب اليه كعب رضى الله عنه فى مدح المهاجرين رضى الله عنهم (قوله بيض سوابغ الخ) البيض جمع أبيض وهى صفة أولى لسرابيل والمراد منها المحلوة الصافية المصقولة لكونهم يديمون الحرب لان الحديد مهما استعمل اكتسى وصفى وانصقل ولم تركبه الصدا والسوابغ بالسين المهملة وبالغين المعجمة جمع سابغ وهى صفة ثانية لسرابيل والمراد منها الطوال السوابل ويلزم من ذلك انهم فى غاية القوة لان الدروع اذا كانت طويلة سابلة كانت أثقل من غيرها وحملها فى الحرب مع ثقلها يدل على الشدة والقوة وقوله قد شكت بالبناء للمفاعل وناب الفاعل ضمير يعود على الدروع وهذه جملة فعلية وقوله لها حلق جملة اسمية فهما جملتان على هذا ويحتمل ان نائب الفاعل هو حلق ويكون الكلام جملة واحدة واللام فى لها على هذا بمعنى من أى شكت منها حلق ثم انه يروى شكت بالشين المعجمة بمعنى أدخل بعضها فى بعض وانما يكون ذلك فى الدروع المضاعفة فالشك بالشين المعجمة فى الاصل ادخال الشئ فى الشئ ويروى سكت بالسين المهملة بمعنى سبقت فان الدروع قد تسبق بين حلقها فالسك بالسين المهملة الضيق ومنه اذن سكاء أى ضيقة والحلق بفتحتين على الصحيح وبسطه الاصمعى بكسر الحاء وبفردها حلقة بإسكان اللام على الصحيح أيضا وبسطه أبو عمرو بالفتح وقال أبو عمرو والشيبانى اسم فى الكلام جملة بالتحريك الاجمع حالق وقوله كأنها حلق القفعاء أى كان تلك الحلق التى هى حلق دروعهم حلق القفعاء بفتح القاف وسكون الفاء وفتح العين المهملة بعدها ألف ممدودة وهى شجيرة تبسط على وجه الارض لها حلق تشبه به حلق الدروع وجملة كأنها الخ صفة لحلق وقوله محدول صفة أخرى لحلق أى مجدول كل واحدة منها فالاردان الموصوف وهو حلق جمع والصفة وهى محدول مفردة وفيه الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة

الشم جمع اشم وهو الذى فى قصبة أنفه علو مع استواء أعلاه والمصدر الشمم وأصله الارتفاع مطلقا والعرانين جمع عرنين وهو الانف والابطال جمع بطل وهو الذى تبطل عنده الدماء وتذهب هدرا ولا يدرك عنده بالثار وقيل الذى تبطل فيه الحيل فلا يوصل اليه واللبوس بفتح اللام اللباس قال * البس لكل حالة لبوسها * والمراد به هنا ما يلبس من السلاح والنسج المنسوج وداود النبى عليه الصلاة والسلام ومنسوجه الدروع قال قتادة كانت الدروع قبله صفائح وهو أول من سردها وحلقها فجمعت للخفة والتحصين والسرابيل جمع سربال والظرف صفة لسرابيل قدم عليه فانتصب على الحال قال

﴿ بيض سوابغ قد شكت لها حلق * كأنها حلق القفعاء محدول ﴾

بعض سوابغ صفة لسرابيل ومعنى بيض محلوة صافية ومعنى سوابغ طوال تامة

وهو جائز فصيح ومنه قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ومعنى مجدول محكم الصنعة ففيه اشارة الى ان لهم اعتناء بآلة الحرب حيث لم يتخذوا منها الا محكم الصنعة عزيز الوجود وحاصل معنى البيت ان دروعهم صافية مجلوة مصقولة طويلة تامة تداخل بعضها في بعض محكمة الصنعة (قوله لا يفرحون اذا نالت الخ) أي لا يحصل فرح ولا سرور لهم اذا أصابت رماحهم الاعداء وغلبوهم بأن ذلك من (٩١) عادتهم بكونهم يكثرون الظفر بالاعداء والفرح انما يكون بالشئ النادر القليل الوقوع فنالت بمعنى أصابت ورماحهم باشباع الميم والرماح معروفة وتقدم ان القوم هم الجماعة من الرجال وقوله وليسوا مجازيعا اذا نيلوا أي وليسوا كثيري الجزع والخوف اذا أصيبوا وعلبوا الجلدهم وصبرهم على الحرب فاذا غلبهم العدو فلا يجزعون ولا منعهم ذلك من ملاقاته مرة ثانية خوفا فمجازيعا بفتح الميم وبالجيم وراى مهملة وبالياء الساكنة وعين مهملة جمع مجراع وهو كثير الجزع والخوف وهو هنا مصروف للضرورة ومعنى نيلوا أصيبوا وحاصل معنى البيت انهم اذا غلبوا عدوهم لا يفرحون بذلك لكونه من عادتهم التي تقع لهم كثيرا واذا غلبهم العدو لا يجزعون من لقائه ثانيا (قوله يمشون مشى الجمال الخ) أي يمشون مشيا مثل مشى الجمال الخ فمشى نائب عن صفة مصدر محذوف وهو مبين للنوع وغرضه بذلك وصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق والرقق في المشى وبياض البشرة وذلك دليل على الوقار والسودد وهم سادات لا عبيد وعرب لا اعراب وقوله الزهر صفة للجمال وهو بضم الراى جمع أزهر وهو الابيض

مفرد هما أبيض وسابغ لان السربال مذكر وفاعل يجمع على فواعل في مسائل منها ان يكون صفة لما لا يعقل كقوله * لما قراها والنحوم الطوالع * وأصل الشك ادخال الشئ في الشئ ومنه قوله * فشككت بالرمح الطويل ثيابه * والمراد به هنا ادخال بعض الحلق في بعض وانما يكون ذلك في الدروع المضاعفة ويروى سكت بالسين المهملة أي نسيقت يعني ان حلق الدرع قد صوبق بينها والسكاك الصيق ومنه اذن سكاء أي ضيقة من قولهم استكت الاذن اذا استدت وقيل انما الاذن السكاء التي لا يسيل لها ثقب كآذان الطير والجملة الفعلية صفة ثالثة لسرابيل والاسمية صفة لحلق والحلق بفتحتين جمع حلقة بالاسكان على غير قياس هذا هو الصحيح وخالفه الاصمعي في الجمع وقال حلق بكسر الحاء كبدره وبدر وقصعة وقصع وخالف أبو عمرو في المفرد فقال حلقة بالفتح وقال أبو عمرو الشيباني ليس في الكلام حلقة بالتحريك الا جمع حالق والقفعاء بقاف بعدها فاء بعدها عين مهملة شجر يبسط على وجه الارض يشبه حلق الدروع والمحدول المحكم الصنعة وفيه تقديم الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد وهو جائز فصيح ومنه قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين هذا هو الصحيح قال

﴿لا يفرحون اذا نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا﴾

يقول اذا ظفروا بعدوهم لم يظهر عليهم الفرح واذا ظهر عليهم العدو لم يحصل لهم الجزع يصفهم بالشجاعة وكبر الهمة وشدة الصبر وقلة المبالاة بالخطوب والمجازيع جمع مجراع وهو الكثير الجزع وصرفه للضرورة قال

﴿يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل﴾

يصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق وبياض البشرة والرقق في المشى وذلك دليل على الوقار والسودد والزهر جمع ازهر وهو الابيض يعني انهم سادات لا عبيد وعرب لا اعراب ومشى مصدر مبين للنوع وهو في الاصل نائب عن صفة مصدر محذوف أي مشيا مثل مشى و يعصمهم يمنع ومنه ساوى الى جبل يعصمني من الماء والجملة حال والمعنى يحميهم من أعدائهم ويكفهم عنهم وضرب وعرد مهملة الاحرف أي مر وأعرض قال السيرافي ومن روى حرد يعني بالعين المعجمة أراد طرب انتهى ولا معنى لهذه الرواية والسود جمع أسود والتنابيل القصار والمفرد تنبال والتاء فيه زائدة وهو أحد ما جاء من الاسماء على تفعال بالكسر كالتمساح والاكثر تمسح بالقصر والتمراك والتعشار لموضعين والتلقاء والتقصار للقلادة الشبيهة بالخنقة و يقال تقصارة أيضا والجمع تقاصير واذا كان التفعال مصدرا فهو بفتح الاول لا غير كالتجوال والتطواف الا كلمتين التبيان والملقاء قال الله تعالى تبيانا لكل شئ و يقول لتبينه تلقاء أي لقاءه وأما قوله تعالى تلقاء أصحاب النار فهو من باب الاسماء

وقوله يعصمهم ضرب أي يمنعهم و يحميهم من الاعداء ضربهم اياهم بالسيوف والرماح لا التحصن بالحصون والقلاع وقوله اذا عرد أي وقت ان ضرب وأعرض فاذا بمعنى وقت وقد تنازع فيه يمشون و يعصمهم وعرد بفتح العين المهملة وتشديد الراء وفي آخره دال مهملة ومعناه ضرب واعرض وهذا هو المناسب هنا واما رواية عرد بالعين المعجمة بمعنى أطرب بالرجز والشعر فلا معنى لها هنا كما قاله ابن هشام في شرحه وقوله السود جمع أسود وقوله التنابيل بفتح المثناة الفوقية ثم نون ثم ألف بعدها باء موحدة مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة ولام في آخره جمع تنبال كتمساح وهو القصير وحاصل معنى البيت انهم يمشون الى الحرب كمشى الجمال البيض ويمنعهم

والتصاقه على الطرف وقد خطئ من ينشد قوله

وما زال تشرابي الخمور ولذتي • وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي

بكسر الفاء ويقال انه عرض بهذا البيت بالانصار رضي الله تعالى عنهم وان سبب ذلك انهم كانوا انكروا عليه قصيدته ويقال انه شبب بام هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها وأراد بعض الانصار قتله وروى أن المهاجرين رضي الله عنهم لما سمعوا هذا البيت قالوا ما مدحنا من هجا الانصار فمدحهم رضي الله عنهم أجمعين فقال

﴿لا يقع الطعن الا في نحورهم • وما لهم عن حياض الموت تهليل﴾

وصفهم بانهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم بل يقدمون على أعدائهم فيقع الطعن في نحورهم وروى أنه لما أنشد هذا البيت نظر عليه الصلاة والسلام الى من كان بحضرته من قريش كانه يومئ اليهم أن اسمعوا ومثل هذا البيت قول الحصين بن الحمام

تأخرت استبقي الحياة فلم أجد • لنفسي حياة مثل أن أتقدما

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا • ولكن على أقدامنا تقطر الدما

نفلق هاما من رجال أعزة • علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وقوله تقطر بالمثناة من فوق والدما مفعول لا فاعل يقال قطر الدم وقطرته والمعنى تقطر الكلوم الدم وانما نص على ان الالف واللام زائدة كقوله

[illegible] • [illegible]

وروى بالمثناة من اسفل والدما فاعل ... والاصل ... وعليه قول ... [illegible]

[illegible] • [illegible]

ولكن الاستعمال ... [illegible] ... مصدره ... [illegible]

... لا يتأخرون عن حياض الموت اذا ... [illegible]

... كان مصدرا ... [illegible] ... في شرح هذه القصيدة ... [illegible] ... على كرم الممدوح صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين (قال المصنف) ... [illegible] ... والرضوان ... [illegible] ... وذلك ...

... [illegible] ... وحسبنا الله ونعم الوكيل

وتم ... [illegible] ... شرح قصيدة بانت سعاد للشيخ الهمام العلامة ابن هشام وبهامشه حاشية الامام الشيخ الباجوري وذلك بالمطبعة الخيرية ... [illegible] ... ملتزم الطبع ... حضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبي ... [illegible] ... تصحيح السيد احمد المكي وذلك في رجب الحرام سنة ١٣٠٤ من هجرة من له العز والشرف عليه الصلاة والسلام

الاعداء ... لهم وقت فرار القوم ومن لازم ذلك كمال شجاعتهم وعناية رسوخهم في أمر المحاربة (قوله لا يقع الطعن الخ) أي لا يقع طعن القوم الا في ظهورهم بل في صدورهم اذ لا ينهزمون حتى يقع الطعن في ظهورهم بل يقدمون على أعدائهم فلا يقع الطعن الا في صدورهم فعنى نحورهم صدورهم (وقوله وما لهم عن حياض الموت تهليل) وروى فما لهم بالفاء أي ليس لهم من الامكنة التي فيها مجمع الموت كحيضان الماء التي فيها مجتمعه تهليل أي تأخر والحياض بالضاد المعجمة جمع حوض فالمعنى الامكنة التي فيها مجتمع الموت كحيضان الماء وروى حياص الموت بالصاد المهملة جمع حيص يعني مصائبه وشدائده وجملة وما لهم الخ اما معطوفة على الجملة [illegible] أو حالية من الضمير في صدورهم أو معترضة [illegible] وقد روى أنه لما أنشد كعب هذا البيت نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من كان بحضرته من قريش كانه يومئ اليهم ان اسمعوا ... من هذا ... [illegible] ... القصيدة ... [illegible] ... القصائد ... [illegible] ... والفوائد ... [illegible] ... كلام ... [illegible]

وهنا

... [illegible] ...

... [illegible] ... مشغول

... [illegible] ...

... [illegible] ... وموصول

... [illegible] ...

... [illegible] ... كلام

... [illegible] ... وقد ختم كلامه في المدح ... [illegible] ... فانه قد استمد من ذكر القرآن ... [illegible] ... ذكر الموت والارتياب في انه ليس بين الموت والفراق ... [illegible] ... عند أرباب الايمان وبلغت القصيدة من الحسن اقصى غاياته وانتهت الى منتهى نهاياته فنسأل الله تعالى أن يتفضل علينا بالجزاء الاوفى ... [illegible] ... المقام الاسنى ولقاء الرفيق الاعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين